القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الحادية والثلاثون العدد 9610 الأحد 21 تموز (يوليو) 2019 – 18 ذو القعدة 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9610 Sunday 21 July 2019

18

حريات: أطفال ليبيا ضحايا المعارك والعنف

36

الدمام السعودية: عاصمة الطاقة والحداثة

40

«نسور قرطاج» وظاهرة تعذيب النفس

اليمن: انسحاب الإمارات وتورط السعودية 05

«الجزيرة»: وثائقي يثير عاصفة في البحرين 30

شربل روحانا: تكامل الطرب بين البزق والعود 45

# اللجوء السوري في تركيا: بين الحكم والمعارضة

كان تطوراً طبيعياً أن يكون انتصار المعارضة التركية في انتخابات اسطنبول بمثابة مدخل لإعادة فتح ملفات اللجوء السوري في تركيا، فلا يقتصر الأمر على انتقاد سياسات حكومات «حزب العدالة والتنمية» المتعاقبة فقط، بل تنتقل حساسيات الملف إلى الحزب الحاكم على مستوى رئيس الجمهورية نفسه. والتدابير الأخيرة التي أعلنها أردوغان، بخصوص إقامة وطبابة وتعليم وعمل السوريين، تشير إلى توجه جديد يستهدف الرد على انتكاسة الحزب الحاكم في الانتخابات البلدية، مثلما يسعى إلى أداء أفضل في معاملة قرابة ثلاثة مليون سوري لاجئ.

(حدث الأسبوع، ص 10ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

# السودان: تأجيل التوقيع على الإعلان الدستوري بين قوى الحرية وقادة الجيش لإدخال الحركات المسلحة فيه

**وصف تجمع القوى المدنية التوقيع على الإعلان السياسي بأنه مخالفة واضحة للقرار الصادر عن الاجتماع المشترك بين التنسيقية ووفد التفاوض، وباتفاق ممثلي كافة القوى.**

**الخرطوم – «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى**

تم تأجيل التفاوض بين قوى الحرية والتغيير في السودان والمجلس العسكري حول الوثيقة الدستورية إلى وقت لاحق، وذلك بسبب انضمام الوسيطين الأثيوبي والافريقي للاجتماعات التي تدور حاليا في أثيوبيا بين الجبهة الثورية ومكونات أخرى من قوى الحرية.

وتم يوم الأربعاء الماضي التوصل إلى اتفاق مكتوب بين الطرفين يحدد هيئات الحكم في الفترة الانتقالية وذلك تمهيدا للتوقيع على اتفاق دستوري (كان متوقعاله الجمعة) يعلن بداية عهد جديد في السودان.

وقال محمد يوسف مصطفى، القيادي في تجمع المهنيين السودانيين، أحد أبرز فصائل قوى الحرية والتغيير، إن مكونات قوى الحرية والتغيير تواصل نقاشها حول النقاط المختلف عليها في الوثيقة، مشيرا إلى وجود اتفاق تام حول موقف القوى.

وأضاف لـ«القدس العربي» إن موقفهم موحد تماما حول التحفظات التي وردت في نص الوثيقة الذي سُلم إليهم وذلك بعد النقاش المستمر حول الوثيقة، وتوقع أن يضاف إليها ما يعزز عملية السلام مع الحركات المسلحة في الجبهة الثورية.

وبما يوسف نقاط الخلاف والمتمثلة في الوثيقة الدستورية وفي مقدمتها الحصانة المطلقة التي طالب بها العسكريون، وأكد الاتفاق التام على رفضها، إضافة لضرورة تعديل بعض الألفاظ التي تحمل أكثر من معنى حتى لا يحدث لبس عند التنفيذ، إضافة لموضوع هيكلة القوات النظامية، خاصة جهاز الأمن، موضحا اتفاق قوى الحرية على أن يكون ذلك من قبل لجنة فنية عسكرية ذات خبرات بإشراف الحكومة المدنية.

وأشار أيضا للخلاف حول النظام الفدرالي، وإلى أن رؤيتهم هي إعادة السودان لنظام الأقاليم الموحدة (ستة أقاليم) بدلا عن الولايات التي أنتجت نظاما فاسدا ومترهلا حسب تعبيره، والنقطة الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع هي حكام الولايات، حيث يرى المجلس العسكري أن يكونوا عسكريين بحجة الحفاظ على الأمن بينما رؤية الحرية والتغيير أن يكونوا مدنيين بصفة كاملة.

ونفى محمد يوسف وجود خلافات عميقة بين مكونات قوى الحرية والتغيير، مشيرا لوجود تيارين متفقين تماما في الأهداف مع بعض الاختلاف في الوسائل، حيث يرى التيار الأول ضرورة الحفاظ على المكاسب التي تحققت وتأمينها ثم النظر في النقاط الأخرى المختلف عليها بعد تكوين الحكومة المدنية وذلك بالاعتماد على ضغط الشارع والتصعيد السلمي.

ويقول إن التيار الثاني يشدّد على ضرورة أن يتم الاتفاق النهائي على كل شيء قبل الدخول في الحكومة المدنية، خوفا من عرقلة العسكريين لما لا يتم الاتفاق عليه بشكل واضح ومحدد. ويؤكد المصدر على أن التيارين يعملان بتوافق وانسجام بحيث يتم العمل بما يتفق عليه في النقاش والاجتماعات المستمرة، موضحا أن القرارات في قوى الحرية والتغيير تتم بشكل ديمقراطي.

ولحق عمر الدقير رئيس حزب المؤتمر السوداني وعضو وفد التفاوض بقوى الحرية والتغيير بالمشاورات التي تجرى في أديس أبابا بين الجبهة الثورية وممثلين لقوى الحرية من أجل الخروج بموقف موحد قبل التوقيع على الإعلان الدستوري والبدء في المرحلة الانتقالية، وذلك من أجل المزيد من التشاور مع قيادات الجبهة الثورية حول ترتيبات السلطة الانتقالية وقضايا السلام الشامل.

وتعقد الجبهة الثورية التي تضم ثلاثة فصائل مسلحة، وهي جزء من قوى الحرية التغيير، اجتماعات مع وفد من الحرية والتغيير موجود من الأسبوع الماضي في العاصمة الإثيوبية وكانت الجبهة قد تحفظت على المفاوضات الجارية وأضافت لاحقا حسب رئيسها مالك عقار «أن الاتفاق تجاهل قضايا مهمة يجري بحثها في أديس أبابا حاليا وتم إحداث تقدم فيها وعلى رأسها قضية السلام».

وقال في تعميم صحافي إنه «قد جرى حوار عميق بين قيادات فاعلة في قوى الحرية والتغيير والجبهة الثورية السودانية» مضيفا أن الاتفاق السياسي الذي تم (الأربعاء) أضر بهذا الحوار واصفا ما ورد فيه حول السلام بأنه لا يتجاوز العلاقات العامة. وأضاف: «نحن مع وحدة قوى الحرية والتغيير، وهذا الاتفاق سيؤدي إلى تباين المواقف، ونحن ندرس مع رفاقنا في الجبهة الثورية اتخاذ موقف موحد».

وأشار عقار إلى أنهم مع تحقيق أهداف الثورة بالكامل ومع وحده قوى الحرية والتغيير وقال: «من غير وحدتنا لن يحدث التغيير، سنقف مع شعبنا ومع قضاياه العادلة كما فعلنا».

وأكدت مجموعات سياسية عديدة في السودان رفضها للإعلان السياسي وجدد الحزب الشيوعي موقفه في بيان جديد حيث قال: «هذا الاتفاق منقوص ومُعيب وأنه يصُب في مجرى الهبوط الناعم الذي يُعيد إنتاج الأزمة بالاستمرار في سياسات النظام السابق القمعية والاقتصادية والتفريط في السيادة الوطنية التي ثار ضدها الشعب السوداني، وهو لا يرقى لتضحيات جماهير شعبنا المهورة بالدماء ولا لمواكب مليونية 30 حزيران/يونيو و13 تموز/يوليو التي أكدت على المدنية الكاملة للحكومة الانتقالية».

وجددّ رئيس الإدارة العامة للنازحين واللاجئين، في تعميم صحافي، رفضهم لما تم التوصل إليه، مشيرا إلى أن الثورة لم تحقق النجاح الذي قامت من أجله «نتيجة للأطماع الخارجية والتقديرات والقراءات الخاطئة، للأحزاب الموقعة إلى إعلان قوى الحرية والتغيير، التي لم تتعلم من أخطاء الماضي» على حسب قوله.

ووصف تجمع القوى المدنية التوقيع على الإعلان السياسي بأنه «مخالفة واضحة للقرار الصادر عن الاجتماع المشترك بين التنسيقية ووفد التفاوض، وباتفاق ممثلي كافة القوى». مشيرا إلى أن الاجتماع شدد على الوفد المفاوض بعدم توقيع الاتفاق السياسي بمعزل عن المرسوم الدستوري الذي ينظم الترتيبات الدستورية لشكل الحكم وصلاحيات مؤسساته، والذي هو في طور إعادة الصياغة، ليأتي التوقيع عليهما كحزمة واحدة بدون فصل بينهما، لتأمين الانتقال لسلطة مدنية.

وعلى مستوى الحراك الجماهيري تواصلت التظاهرات السلمية المطالبة بالقصاص لشهداء الثورة السودانية وتوجت في نهاية الأسبوع الماضي بتظاهرة ضخمة لساحة الحرية، الساحة الخضراء سابقا والتي شهدت آخر لقاء جماهيري للرئيس المخلوع عمر البشير، وطالب المحتجون في ختام أسبوع خصصته قوى إعلان الحرية والتغيير للوفاء للشهداء، طالبوا بمعاقبة كل من تسبب في قتل المدنيين طوال شهور الحراك منذ كانون الأول/ديسمبر الماضي خاصة ضحايا فض الاعتصام في الثالث من حزيران/يونيو الماضي.

وعلى صعيد متصل قررت لجنة أطباء السودان المركزية رفع الاضراب عن الحالات الباردة في كل مستشفيات السودان (الذي استمر أكثر من 200 يوم) والرجوع ومزاولة العمل في كل المستشفيات التي تقرر الانسحاب عنها مع الالتزام بأي جداول أو مقررات تأتي من تجمع المهنيين دعما لثورة الشعب السوداني وتحقيق أهدافها، مؤكدة أن اللجنة التزمت بتغطية الحالات الحرجة المتمثلة في أقسام الحوادث والطوارئ والعنايات المكثفة وأقسام غسيل الكلى والسرطان وحديثي الولادة طوال فترة الاضراب.

وأضافت في تقرير مفصل أن عدد شهداء الحراك بلغ 246 منذ الخامس من نيسان/أبريل الماضي وأن عدد قتلى فض الاعتصام من أمام قيادة الجيش بلغ 127 وأن عدد المصابين تجاوز الألف حيث بلغت جملة عدد المصابين المسجلين لدى اللجنة 1.353 مصابا. وينشر الناشطون السودانيون في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة أسماء عشرات المفقودين منذ يوم فض الاعتصام.

احتفالات الشعب السوداني



# اليمن: حرب جوازات السفر بين الانقلابيين الحوثيين والحكومة الشرعية تضاعف معاناة المواطنين

**اتخذ الحوثيون قرارا بمنع سفر اليمنيين الذين يحملون جوازات سفر صادرة من الحكومة الشرعية، فيما كانت الحكومة أبلغت قبل أكثر من ثلاث سنوات ببطلان الجوازات الصادرة من قبل الحوثي.**

**تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي**

ضاعفت ما تسمى بـ«حرب جوازات السفر» بين الحكومة الشرعية والانقلابيين الحوثيين في اليمن معاناة وآلام المرضى والمسافرين من مناطق سيطرة الطرفين في المناطق والمدن اليمنية، والتي اتخذها الطرفان وسيلة حرب خفية للضغط على خصمه ومحاصرته، غير أن الذين يدفعون الثمن هم المدنيون من المرضى والمسافرين.

وذكرت مصادر عديدة أن جماعة الحوثي اتخذت قبل أيام قرارا بمنع سفر اليمنيين الذين يحملون جوازات سفر صادرة من الحكومة الشرعية وبدأت بتنفيذه فورا، فيما كانت الحكومة الشرعية أبلغت قبل أكثر من ثلاث سنوات الدول الخارجية ببطلان الجوازات الصادرة من قبل سلطات جماعة الحوثي.

ونشرت المصادر قرارا أمنيا منسوبا إلى الأجهزة الأمنية الحوثية يقضي بمصادرة جوازات سفر المدنيين الصادرة من السلطات الحكومية اليمنية، وحظر سفرهم من مناطق سيطرة الحوثيين إلى مناطق سيطرة الحكومة الشرعية والعكس كذلك.

وتضمن القرار الحوثي تعميما أمنيا إلى نقاط التفتيش التابعة لجماعة الحوثي في كافة المناطق الرابطة بين مناطق سيطرة الحوثيين والحكومة الشرعية، والذي يقضي بحظر دخول أو خروج المسافرين الذين يحملون أي جواز سفر صادر من السلطات الحكومية.

وأحدث هذا القرار الحوثي صدمة كبيرة للكثير من اليمنيين لما سيحدثه من انعكاسات سلبية وتبعات ثقيلة تفاقم الوضع الإنساني للمرضى والمسافرين الذين تستدعي ظروفهم السفر إلى خارج البلاد، حيث لن يتمكن أي مسافر من مغادرة مناطق سيطرة الحوثيين إلى مناطق سيطرة الحكومة ومنها إلى خارج اليمن أو العودة إليها حيث ستتم مصادر جوازه من قبل نقاط التفتيش التابعة لجماعة الحوثي وسيتعرض حامليه للأذى وربما للاعتقال التعسفي بذريعة التعامل مع الحكومة الشرعية التي تصفها جماعة الحوثي بـ«الخائنة».

وكانت الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا وجهت رسائل لدول العالم قبل نحو ثلاث سنوات تبلغها ببطلان الجوازات الصادرة من السلطات الانقلابية الحوثية، وطلبت عدم التعامل معها في المطارات، وذلك بعد أن تمكنت من نقل نظام الاصدار الآلي للجوازات من العاصمة صنعاء التي تقع تحت سيطرة الانقلابيين الحوثيين إلى العاصمة المؤقتة للحكومة عدن ومدن أخرى.

وجاء هذا القرار الحوثي في الوقت الذي يستعد فيه مئات الآلاف من اليمنيين للسفر إلى المملكة العربية السعودية لأداء مناسك الحج بعد نحو شهر من الآن، ما سيخلق أزمة غير مسبوقة في عملية السفر للحجاج بين المناطق اليمنية التي تقع تحت سيطرة الطرفين الحكومي والانقلابي الحوثي.

وتعد هذه الفترة من أكثر المواسم خلال العام سفرا، إما لأداء فريضة الحج، أو للدراسة الجامعية في الخارج، أو للعلاج والتجارة مع قرب حلول عيد الأضحى الذي سيهل على المسلمين مطلع آب (أغسطس) المقبل.

وانتقد وزير الإعلام اليمني معمر الارياني هذه الإجراءات الحوثية بشدة وحذّر من تبعاتها الإنسانية. وقال في تصريح نشرته وكالة الأنباء اليمنية «سبأ» الحكومية أن «قيام ميليشيا الحوثي بإصدار تعليماتها إلى نقاطها الأمنية بمصادرة جوازات السفر الصادرة عن مكاتب فروع الجوازات في المحافظات المحررة، جاء بعد الجهود التي بذلتها الحكومة الشرعية لتوفير الجوازات وتسهيل حصول المواطنين من كافة المحافظات عليها وسفرهم لغرض الدراسة والعلاج والعمل».

ووصف هذا القرار بـ«الخطير» وحمّل جماعة الحوثي المسؤولية في التبعات الإنسانية المترتبة عنه، وأوضح أن هذا الإجراء الحوثي سيخلق «عراقيل وتعقيدات إضافية أمام المواطنين في مناطق سيطرتها وابقائهم رهائن لسطوتها الأمنية وممارساتها القمعية، وإحباط كل الجهود التي تبذلها الحكومة لتخفيف المعاناة عن اليمنيين».

وانتقد الأرياني أداء مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث في هذا الصدد وصمته عن هذه التصرفات الحوثية التي ذكر أنها تساهم في تصاعد وتيرة الانتهاكات الحقوقية التي ترتكبها جماعة الحوثي في مناطق سيطرتها. وقال إن «الشعب اليمني ينتظر من المبعوث الأممي تحركا فاعلا لوقف هذه الخطوة الخطيرة والتي تتعارض مع متطلبات السلام والجهود التي تبذل لرفع المعاناة الإنسانية عن كاهل أبناء شعبنا اليمني».

وكان مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن ركّز في إحاطته لمجلس الأمن أمس الأول على قضيتين مهمتين في الأزمة اليمنية وهما القضية الإنسانية وإرهاصات شبح الحرب في الخليج العربي وقال «هناك عنصرين لهما أهمية جوهرية في السياق اليمني، الأول هو أهم هذه العناصر وهو الوضع الإنساني المتدهور الذي سوف تسمعون عنه من زميليّ مارك لوكوك ودايفيد بيسلي والثاني هو الاحتمال المخيف للحرب في المنطقة».

وأضاف «نحن نواجه لحظة حاسمة حول مصير هذه الحرب وبحاجة إلى التفكير الآن في الحقائق والفرص التي تحدّد فرصنا في التحرك نحو السلام». وعلى الرغم من إشارته إلى الوضع الإنساني المتردي والمتفاقم في اليمن لم يحدد غريفيث طبيعة هذه الأزمة الإنسانية وأسبابها وتداعياتها والجهات التي تقف وراء تفاقمها، وهو ما اعتبرته الحكومة اليمنية تماهيا مع السياسة الحوثية وخطواتها التصعيدية باستخدام الحالة الإنسانية ورقة ضغط لابتزاز الحكومة اليمنية والمجتمع الدولي.

## باختصار

### الحوثيون يعلنون استهداف قاعدة جوية سعودية

اليمن – أعلنت جماعة «الحوثي» السبت، تنفيذ عدة هجمات بطائرات مسيرة على «قاعدة الملك خالد الجوية» بمنطقة خميس مشيط جنوب غربي السعودية.

جاء ذلك في بيان مقتضب للمتحدث العسكري باسم قوات الحوثيين العميد يحي سريع، نشره في صفحته على موقع «فيسبوك».

وقال إن سلاح الجو المسير التابع للجماعة، نفذ عدة هجمات بطائرات «قاصف2k» استهدفت رادارات ومواقع عسكرية مهمة في قاعدة الملك خالد الجوية بمنطقة خميس مشيط.

### الإفراج عن البغدادي المحمودي آخر رئيس وزراء في عهد القذافي «لدواع صحية»

طرابلس – أعلنت وزارة العدل في حكومة الوفاق الوطني في بيان السبت الإفراج «لدواع صحية» عن البغدادي المحمودي آخر رئيس وزراء في عهد معمر القذافي، الذي كان قد صدر عليه حكم بالإعدام.

وكان المحمودي اعتقل في 2011 في جنوب تونس عندما كان يحاول التسلل إلى الجزائر المجاورة وتم ترحيله إلى ليبيا في حزيران/يونيو 2012.

### ضحايا انفجار العاصمة الأفغانية أكثر من 40 شخصا

كابول – ارتفعت حصيلة ضحايا انفجار وقع الجمعة بالعاصمة الأفغانية، كابول إلى 41 شخصا، فيما يحمل مسؤولو الأمن حركة طالبان المسؤولية عنه، طبقا لما ذكرته وكالة «خاما برس» الأفغانية للأنباء.

وقال نصرت رحيمي، أحد المتحدثين باسم وزارة الداخلية إن تقارير أولية تشير إلى أن حركة طالبان تقف وراء الانفجار.

وأضاف أن طالبان دائما ما تنفي تورطها في تفجيرات، تودي بحياة مدنيين.

### ميركل تتضامن مع عضوات في الكونغرس هاجمهن ترامب

برلين – أعربت المستشارة الألمانية، آنغيلا ميركل، عن تضامنها مع عضوات بالكونغرس هاجمهن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مؤخرا بتعليقات وُصفت بأنها «عنصرية».

ووصفت ميركل تعليقات ترامب التي طالت 4 نائبات ديمقراطيات بالكونغرس من عرقيات مختلفة دعاهن فيها إلى مغادرة أمريكا، بأنها «تقوّض قوة الولايات المتحدة».

### عشرة قتلى في انفجار مصنع للغاز في الصين

بكين – أعلنت وسائل الإعلام الصينية الرسمية السبت مقتل عشرة أشخاص على الأقل في انفجار هائل وقع في مصنع للغاز في وسط الصين، مشيرة إلى أن الحصيلة يمكن أن ترتفع مع استمرار البحث عن خمسة مفقودين.

وقال التلفزيون الرسمي إن الانفجار أدى إلى إصابة 19 شخصا بجروح خطيرة وآخرين يعانون من إصابات أقل خطورة.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9610 الأحد 21 تموز (يوليو) 2019 – 18 ذو القعدة 1440 هـ

# تلعثُمٌ فرنسيٌ وارتباك أمريكيٌ وقوى عظمى تُخاتل الليبيين والعالم

**كشفت الصواريخ الفرنسية من طراز جافلان، التي عُثر عليها في مواقع قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر في غريان، النقاب عن حجم التدخل العسكري الفرنسي في الحرب الليبية.**

رشيد خشانة

أجبرت عملية «طوفان الكرامة» التي أطلقها القائد العسكري للمنطقة الشرقية خليفة حفتر، مطلع نيسان/ابريل الماضي، مختلف العواصم الدولية، المعنية بالأزمة الليبية على التخلي عن الأقنعة واللعب بأوراق مكشوفة أو شبه مكشوفة، من فرنسا إلى روسيا ومن أمريكا إلى تركيا. ربما الخاسر الأكبر، معنويا، في عملية إزالة الأقنعة هي فرنسا، التي استطاعت في السنتين الماضيتين أن تجمع الإخوة الأعداء تحت خيمتها، وتبدو على مسافة واحدة منهم جميعا، وإذ بحزمة صواريخ من طراز «جافلان» تقصف تلك الصورة الوردية، التي بنتها دبلوماسيتها على مدى أعوام، وتُحيلها رمادا منثورا.

### حسابات خاطئة

في البدء ساعد سقوط مروحية في بنغازي، اتضح أن على متنها ثلاثة من ضباط المخابرات الفرنسية، قضوا في الحادث، في رفع الستار عن العلاقة الخاصة بين حفتر وباريس، فانكشف الكثير من تجلياتها، بعد ازدواجية ظلت مخفية عن أنظار الليبيين أعواما. ومع انطلاق عملية «طوفان الكرامة» غادر فريقان أمنيان فرنسيان الأراضي الليبية، واحدٌ برّا عبر معبر رأس جدير، نحو جنوب تونس، والثاني بحرا بمحاذاة جزيرة جربة التونسية، في طريقهما للعودة إلى فرنسا. وكشفت عملية الاجلاء عن حجم المساعدة اللوجستية التي تتلقاها قوات حفتر من فرنسا. في أثناء ذلك استطاعت قوات حفتر أن تجعل من مدينة غريان، قاعدتها الأساسية لتطويق طرابلس، على أمل الزحف لاحقا نحو وسط العاصمة. لم تحسب حسابا لاحتمال خسارتها المعركة، لذلك لم يُسعفها الوقت لكي تجمع معها شواهد التدخل الأجنبي، عندما غادرت غريان. والأرجح أنها أخذت معها صواريخ «جافلان» الفرنسية، وتركت أربعة منها اضطرارا لا اختيارا، فكتبت الصواريخ الأربعة فصولا جديدة من كتاب التعاون بين اللواء المتقاعد والرئاسة الفرنسية، بالرغم من محاولات وزيرة الدفاع (الفرنسية) المتلعثمة إيجاد مُبررات لخيار دعم حفتر.

بهذا المعنى فقدت فرنسا موقعها كوسيط في الأزمة الليبية، بعدما أثبتت أنها صارت طرفا مؤججا لنار الخلافات. وتتالت في الفترة الأخيرة «زلات القدم» التي أماطت اللثام عن المستوى البعيد من الدعم العسكري واللوجستي، الذي ثابرت باريس على تقديمه لحفتر، بدعوى أنها تتعقبُ عناصر «تنظيم الدولة» و«القاعدة». وأتت المواقف الدبلوماسية امتدادا واضحا لذلك الانحياز، إذ أن فرنسا منعت مجلس الامن الدولي من إصدار بيان يدين حفتر، كما تمسكت بأن يكون وقف إطلاق النار غير مشروط، على عكس ما يطالب به رئيس حكومة «الوفاق» فايز السراج، الذي اشترط عودة قوات حفتر الى شرق ليبيا. وانضم الروس، المتحالفون مع حفتر، إلى الموقف الفرنسي فأفشلوا معا، في مناسبتين، محاولات إصدار قرار بوقف الحرب وفرض هدنة انسانية، مُستخدمين حق النقض.

### مفاجأة ترامب

في مسار مماثل سارت السياسة الأمريكية إزاء الأزمة في ليبيا. فبعدما فوض الرئيس ترامب لإيطاليا إدارة الملف الليبي، بمناسبة زيارة رئيس الوزراء الإيطالي جيوزيبي كونتي واشنطن الصيف الماضي، فاجأ البيت الأبيض الجميع بإعلانه عن مكالمة هاتفية أجراها ترامب مع حفتر يوم 19 نيسان/ابريل الماضي، أي بعد أيام قليلة من انطلاق عملية «طوفان الكرامة». وحاول الأمريكيون الايحاء بوجود انقسام في مؤسسات صنع القرار، وبخاصة بين أطراف المثلث: الرئاسة ووزارتا الدفاع والخارجية. فالرئاسة ممثلة في ترامب وبعض مستشاريه لا يخفون خشيتهم من «صومالة ليبيا»، في حال تولت حكومة ضعيفة إدارة البلد، فمع انتشار السلاح والميليشيات وعدم توحيد الجيش، ستجد المجموعات الإرهابية مناخا مناسبا للتمدد والتغوّل. أما وزارة الدفاع وأعضاء من الكونغرس فيُذكرون البيت الأبيض بأن الجيش التابع لحكومة «الوفاق»، كان شريكا في الحرب على الارهاب، وقام بدور حاسم في تحرير مدينة سرت من «تنظيم الدولة» الإرهابي، وبخاصة قوات «البنيان المرصوص» المتحدرة من مدينة مصراتة، التي قدمت مئات القتلى من أبنائها في معارك سرت. ويذهب بعض أعضاء الكونغرس إلى حد القول إن حكومة السراج هي المعترف بها دوليا، طبقا للاتفاق السياسي في الصخيرات (المغرب 2015)، وما على القائد العام للجيش خليفة حفتر إلاّ الانصياع لإرادة دولية ومحلية تقضي بالعمل تحت سلطة حكومة مدنية. ومع هزيمة قوات حفتر في غريان، استدارت الدبلوماسية الأمريكية، وكأنما شعرت بأنها أخطأت وعليها مراجعة مراهنتها على حفتر.

من هنا نقرأ التصريح الأخير لوزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، الذي أكد، خلال حوار هاتفي مع نظيره المصري سامح شكري أخيرا، على «ضرورة التوصل إلى حل سياسي للأزمة الليبية والحد من تصاعدها». وأوضحت المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية، أن الوزيرين ناقشا «الضرورة الملحة للتوصل إلى حل سياسي في ليبيا ومنع مزيد من التدهور». وفي الحقيقة كان هذا هو الموقف الرسمي للخارجية الأمريكية في أعقاب انطلاق «طوفان الكرامة»، إذ قال بومبيو في بيان صدر في وقت متأخر من الليل، يوم 7 أبريل/ نيسان الماضي، مُتطرقا لتصاعد القتال حول طرابلس، «لقد أوضحنا أننا نعارض الهجوم العسكري من قبل قوات خليفة حفتر ونحث على الوقف الفوري لهذه العمليات العسكرية». ولاحظ بومبيو أنه لا يوجد حل عسكري لمشاكل ليبيا، وحث القادة الليبيين على العودة إلى المفاوضات السياسية برعاية الأمم المتحدة، على العكس تماما من موقف رئيسه ترامب.

### المفتون بالسلطوية

ورأى محللون أمريكيون وقتئذ أنه مع إشادة البيت الأبيض بحفتر، تبدو ملامح معركة طويلة ومدمرة حول طرابلس أمرا حتميا. وقالوا «لقد انتزع ترامب النفوذ من

ليبيا

### لوثة التبعية

بهذا المعنى، انتقلت ليبيا من وضع الدولة المستقلة والمتحدة، إلى بلد مُفكك وفاقد للسيادة، بفعل انحياز قطاعات من نُخبه إلى أجندات قوى اقليمية ودولية متصارعة، فغدا كثير من أفراد النخبة أدوات لحروب بالوكالة. ومن المهم أن نتذكر هنا يوم 21 تشرين الثاني/ نوفمبر 1949، حين أعلنت الجمعية العمومية للأمم المتحدة في جلستها الرابعة، أن ليبيا سوف تحصل على استقلالها قريبا. ونتيجة لذاك الاعلان تم تحويل ليبيا، سلمياً، من مستعمرة ايطالية إلى دولة دستورية مستقلة، وأعلن استقلالها فعلا يوم 24 كانون الثاني/يناير 1951، بعد مناقشات دامت فترة طويلة. كان الإعلان دقيقا إذ نص على «أن ليبيا، التي تشمل برقة وطرابلس وفزان، تُكون دولة مستقلة ذات سيادة». لكن بين الأمس، الذي تشكلت فيه لبنات الوحدة والمناعة، واليوم الذي تمزق فيه الوطن إربا، وهرب أهله إلى مناطق أكثر أمانا في الداخل، كما في الخارج، يكاد يضيع البلد وتتنامهشه الغربان. ولن توقف النزول إلى الجحيم سوى الفئة التي لم تُصبها لوثة التبعية، ولم ترضع لبن الولاء للخارج، وهي فئة قليلة بلا شك، وغير مسلحة، لكن كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة، بشرط أن تكون حاملة لمشروع إعادة البناء وجادة في تجسيده.



Volume 31 - Issue 9610 Sunday 21 July 2019

# الإمارات تنسحب من مستنقع اليمن والسعودية تتورط

قوات اماراتية في اليمن

**تزامن انسحاب الإمارات بعد تصاعد التوتر بين أمريكا وإيران في الخليج وفي فترة حرجة للرياض حيث كان العمق السعودي حينها يتعرض للقصف من قبل قوات الحوثي.**

علي ال غراش

بعد خمس سنوات من الحرب العبثية على اليمن أعلنت الإمارات سحب قواتها من هناك بعد فشل حقيقي في تحقيق أي انتصار أو مكاسب في حرب مدمرة بأيدي وأموال عربية ضد شعب عربي. حرب مكلفة جدا وبالخصوص على الشعب اليمني حيث سقط خلالها الملايين من الضحايا وتعرضت البلاد للدمار، ومن جهة أخرى فهي حرب ذات تكلفة عالية على الصعيد المادي والسياسي على الرياض وأبو ظبي. لقد أصبحت الحرب تشكل عارا على الدول المشاركة وتسبب حرجا للمجتمع الدولي الساكت عليها، وقضية مثيرة من جانب المؤسسات والهيئات الحقوقية والإنسانية في العالم التي تطالب بإيقاف الحرب، ومنع بيع الأسلحة لتحالف الرياض.

### الهروب

التبرير الرسمي لسلطات الإمارات حول قرار سحب قواتها من اليمن؛ هو الانتقال من استراتيجية القوة العسكرية إلى السلام. ولكن الانسحاب هو خطوة للهروب بذكاء وبأقل الخسائر الممكنة، والنزول من الطائرة بسلام قبل تعرضها للانفجار، رغم أنه جاء متأخرا كثيرا، قد خلف كارثة إنسانية على اليمنيين والعار للمعتدين، وسبب تصدعا وخلافا بين حكام اتحاد الإمارات كحكام دبي والفجيرة. فقد حذر محمد بن راشد حاكم دبي خلال اجتماع مع أبناء زايد حكام أبو ظبي، محمد وهزاع وطحنون، من أن: «صاروخا حوثيا واحدا على دبي كفيل بانهيار الاقتصاد وسيدمر كل شيء حققناه». وطالب بضرورة خروج القوات الإماراتية من المستنقع اليمني. فيما عبر حكام الفجيرة عن قلقهم الشديد وخشيتهم من سياسة أبو ظبي الحالية المنفردة التي قد تجعل إمارتهم ساحة معركة مقبلة كونها واقعة على بحر عمان ومضيق هرمز. هناك خلاف بين حكام الإمارات ولكن الفجوة اتسعت أكثر مع سيطرة أبناء زايد وبالخصوص محمد على القرارات المصيرية بشكل منفرد واضعاف دور حكام الإمارات ووصلت الأمور لتصفية حسابات كما يقع بين شيوخ أبو ظبي ودبي، وتسريب أخبار خاصة عن عائلة المكتوم كقضية هروب الأميرة هيا زوجة أمير دبي محمد بن راشد. الإمارات شاركت السعودية بنشوة وعبر حملات إعلامية واستعراض للقوة والظن انهم قادرون على حسم الحرب وتحقيق نصر ساحق وهزيمة جماعة الحوثي خلال أيام باسم «معركة الحزم» ولكن عندما فشلوا في حسم المعركة غيروا اسمها إلى «معركة الأمل» ولكن الأمل لا يتحقق بالسلاح والدمار والتجويع والقتل، فقد جلب المزيد التحديات، في ظل قدرة الحوثي على المواجهة وتوجيه ضربات موجعة للرياض. وعندما تعرض العمق السعودي والإماراتي وخاصة المطارات والموانئ تغير الحال، وتغيرت حساباتهم وخاصة أبو ظبي، فهم يريدون أن يخوضوا حربا ضد اليمن بدون خسائر.

### ارتباك وخوف

جاء انسحاب الإمارات بعد تصاعد التوتر بين أمريكا وإيران في الخليج، والتهديد بشن حرب على طهران، وتعرض عدد من سفن النفط للتفجير في ميناء الفجيرة، في فترة حرجة للرياض حيث كان العمق السعودي حينها يتعرض للقصف من قبل الحوثي بالطائرات المسيرة والصواريخ، واستهداف مضخات وأنابيب النفط التي تنقل النفط من المنطقة الشرقية إلى ينبع على ساحل البحر الأحمر، وتعرض مطارات سعودية أخرى للقصف. وهذا سبب خوفا جديا لدى المسؤولين من تصاعد التوتر ونشوب حرب في الخليج، واندلاع حريق كبير في المنطقة وتحول الإمارات ساحة لنار الحرب المدمرة، وتحملها تكلفة إضافية باهظة. وقبل إعلان الإمارات انسحابها من اليمن، ارسلت أبو ظبي وفدا رفيع المستوى الى طهران طلبا للتهدئة، يحمل عرضا من ثلاثة بنود: الانسحاب من اليمن، إعادة العلاقات بين البلدين إلى طبيعتها، وتوفير حماية مشتركة من البلدين للممرات البحرية لتأمين تدفق النفط من كل الدول المطلة على الخليج. لكن الرد الإيراني كان الرفض لا التفاوض لأن الإمارات تجاوزت الخطوط الحمراء. الإمارات لجأت إلى روسيا للوساطة عند الإيرانيين، وخلال الزيارة قال وزير الخارجية عبد الله بن زايد إن بلاده غير معنية بأي تصعيد مع إيران. التصريح كان له أثره على الحوثيين ويفسر استمرار التركيز في القصف على الأهداف السعودية.

### خيبة أمل سعودية

انسحاب الإمارات شكل مفاجأة صادمة للسعودية المتورطة في مستنقع الحرب على اليمن، والعاجزة عن حماية نفسها وأراضيها التي تتعرض للقصف والاستهداف بشكل مستمر. وقالت صحيفة «نيويورك تايمز»: هناك خيبة أمل لدى المسؤولين السعوديين من القرار الإماراتي، ولقد حاول المسؤولون في الديوان الملكي السعودي ثني الإمارات عن قرار الانسحاب، فالقرار أثار مخاوف في الرياض. وقد انتشر هشتاغ عبر مواقع التواصل تحت عنوان: «#الإمارات_تطعن_السعودية» وهذا يدل على حجم الغضب السعودي. وقد حاولت الإمارات التقليل من قرارها المفاجئ بالانسحاب، بتسميته بالتدريجي وإعادة تموضع وانتشار وتخفيض للقوات الإماراتية وأسباب استراتيجية وتكتيكية، حتى لا يبدو كالهزيمة، وعدم اغضاب الشريك السعودي. الحكومة السعودية وعبر متحدث للتحالف قالت إن الإمارات مستمرة في التحالف ولكن الحقيقة على الأرض أن السلطات الإماراتية سلمت مواقعها للقوات السعودية.

### الرياض وحيدة

أصبحت السعودية وحيدة في ما يسمى بالتحالف العربي بقيادتها، متورطة وعاجزة عن صد الهجمات على أراضيها. وتتعرض الرياض بسبب ذلك لضغوط دولية وبالخصوص من قبل الجمعيات والهيئات الحقوقية، المطالبة بمنع بيع الأسلحة لها.

ومع ارتفاع تكلفة الحرب ماديا وسياسيا يبدو أن الرياض تبحث عن مخرج يحفظ هيبتها وغرورها، فقد ذكرت مصادر أخبار محاولة ولي العهد السعودي عقد صفقة مع جماعة الحوثي عبر وسطاء من القبائل اليمنية لإيقاف الحرب، على أن يسمح بتواجدهم شمال اليمن، بشرط أن يغضوا الطرف عن مد أنابيب النفط من السعودية عبر أراضي المهرة اليمنية، وعدم التدخل في الشأن الجنوبي.

فهل ستتخلى السعودية عن قبضتها العسكرية بعد 5 سنوات وتتجه للحلول السلمية عبر الحوار لإنقاذ نفسها من التورط أكثر في مستنقع اليمن وارتكاب المزيد من المجازر، بعد ان ارتبط اسمها بالاستبداد والحروب والدماء والتفنن بالقتل بالرصاص والطائرات والصواريخ الذكية والسيف والمنشار، وبعد ارتكابها جريمة قتل الصحافي جمال خاشقجي التي تحولت إلى قضية رأي عالمية؟ فالحرب خسائر ودمار وعار.

# اغتيال الدبلوماسي التركي ودور حزب العمال في تخريب العلاقات العراقية التركية

**عملية الاغتيال سبقها قيام ميليشيات شيعية بخطف عمال أتراك يعملون في مشروع ببغداد، وقيام حزب العمال بخطف مواطنين تركيين في وسط السليمانية.**

**بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي**

مما لا شك فيه، أن انتكاسة كبيرة تعرضت لها العلاقات العراقية التركية ومساعي تحسينها، بعد عملية اغتيال نائب القنصل التركي في أربيل، في حادث لم يكن مستبعدا وقوعه مع وجود جهات معروفة بعدائها لتركيا تعمل بحرية على الساحة العراقية، وتسعى لتخريب تلك العلاقات والإضرار بالمصالح التركية في العراق.

والحقيقة ان عملية الاغتيال، كانت متوقعة في ضوء أجواء التجييش المتصاعدة في العراق، ضد المصالح التركية خلال الآونة الأخيرة، وهي ليست الواقعة الأولى في هذا المجال، حيث سبقها قيام ميليشيات شيعية بخطف عمال أتراك يعملون في مشروع في بغداد، وقيام حزب العمال بخطف مواطنين تركيين في وسط السليمانية ما زالا محتجزين لدى الحزب المذكور، إضافة إلى تهديدات متواصلة تطلقها المنظمات والأحزاب الشيعية والكردية ضد الغارات التركية على مواقع حزب العمال أو ضد تواجد بعض القوات التركية في شمال العراق وغيرها من النشاطات المعادية.

ورغم أن معلومات المصادر الكردية العراقية، تشير إلى أن العملية قامت بها منظمة كردية عراقية تم تشكيلها مؤخرا وأعلنت انها ستقوم بـ «محاربة العرب الذين يحتلون أراضي كردستان، إضافة إلى محاربة المصالح والقوات التركية في العراق» إلا أن العديد من قيادات الأحزاب الكردية سبق ان كشفوا أن حزب العمال التركي المعارض لديه العديد من الأذرع والتنظيمات العراقية المسلحة التي تحمل مسميات أخرى كوحدات حماية سنجار وغيرها من المنظمات، وذلك لإبعاد الإحراج عن حكومتي الإقليم وبغداد، اللتين لديهما مصالح وعلاقات غير مباشرة ببعض أذرع حزب العمال.

ولا خلاف على أن عملية الاغتيال ستشكل إحراجا كبيرا لحكومتي بغداد وأربيل وامتحانا لقدرة حكومة مسرور بارزاني، الذي كان مسؤولا عن أمن الإقليم قبل تسلمه منصب رئيس الحكومة فيه، ومدى قدرته على إصلاح هذا الضرر الجسيم في العلاقة. فالإدانات الدبلوماسية للعملية من حكومتي بغداد وأربيل لن تقنع تركيا بالتأكيد، وستضغط ليس للكشف عن الجهات التي تقف وراء الجريمة فحسب بل ولمعرفة إجراءات العراق لضمان عدم تكرارها.

ومعروف أن الحزبين الحاكمين في الإقليم (الديمقراطي والاتحاد الوطني) جعلا شمال العراق ساحة مفتوحة لكل الحركات الكردية المسلحة المعارضة للدول المجاورة (تركيا وإيران وسوريا) انطلاقا من الحلم المشترك بإقامة دولة تجمع كل أكراد المنطقة، إضافة إلى استثمار الحزبين لتلك الحركات في تحقيق أهداف سياسية ضد حكومات بلدانها حسب الظروف والحاجة السياسية. وخلال عشرات السنين من تواجد تلك الحركات في شمال العراق، وتمركزها في مناطق سلطة حكومة إقليم كردستان العراق، لم تطلق قوات البيشمركه ولو إطلاقة واحدة ضدها ولم تحاول إخراجها من تلك المناطق، بل أن بعض الأحزاب مثل الاتحاد الوطني (حزب جلال طالباني) رفض اعتبار حزب العمال إرهابيا وتعاون معه في المواجهة مع «داعش» في كركوك وغيرها، كما استعان حزب بارزاني بعناصر حزب العمال أثناء معركة تحرير سنجار في الموصل من التنظيم المذكور.

ويسعى الحزبان الرئيسيان في الإقليم إلى مسك العصا من الوسط في النزاع بين الحكومة التركية وحزب العمال الكردي، إذ يحرصان على المحافظة على علاقتهما ومصالحهما مع تركيا، وفي الوقت نفسه لا يتخذان إجراءات لإجبار حزب العمال على وقف نشاطاته العسكرية، بحجة عدم قدرتهما على إخراج الحزب من الإقليم وان بغداد هي التي تتحمل هذه المسؤولية.

وكانت قضية وجود حزب العمال التركي المعارض في شمال العراق، قد دخلت مرحلة جديدة عبر عقد العراق وتركيا قبل أيام، اتفاقا أمنيا حول كيفية التعامل مع تواجد الحزب في العراق. وذلك بعد وصول وفد عراقي أمني وعسكري ضم وزراء الخارجية والدفاع والمخابرات العراقيين، إلى أنقرة، لبحث هذا الموضوع، ولتجاوز خلافات وصلت إلى استدعاء سفيري البلدين وتبادل الاتهامات بعد قيام طائرات تركية بشن غارات على مواقع الحزب شمال العراق.

وفي المقابل يركز الخطاب التركي إزاء الهجمات الجوية على شمال العراق، على تبرير يبدو منطقيا هو، ان عدم قيام الحكومة العراقية بإنهاء معسكرات حزب العمال في تلك المنطقة، هو الذي يدفع تركيا للاستمرار في تنفيذ هذه الضربات الجوية، في إطار مبدأ الدفاع عن النفس، ولإنهاء النزاع مع هذا الحزب المعارض، الذي أوقع أكثر من 40 ألف قتيل منذ عام 1984.

والمؤكد أن عملية اغتيال الدبلوماسي التركي في أربيل، ستعزز إعلان وزارة الدفاع التركية مؤخرا، توسيع عملياتها العسكرية ضد معسكرات ومقاتلي وقيادات حزب العمال الكردستاني في إقليم كردستان العراق، مع تطور جديد هو مشاركة القوات الخاصة البرية التركية في هذه العملية، إضافة إلى سلاحي الطيران والمدفعية، وبالتالي فالمتوقع ان تزيد تركيا من عملياتها العسكرية خصوصا مع عجز أو تقاعس حكومتي بغداد وأربيل عن اتخاذ إجراءات حاسمة في هذا المجال.

وفي كل الأحوال لا شك ان المستفيد الأول من تعكير العلاقات العراقية التركية هما حزب العمال التركي المعارض وإيران التي تعتبر مع تركيا، أكبر مصدرين للبضائع التي يستوردها العراق، وإذا ساءت العلاقة بين العراق وتركيا فان إيران ستكون جاهزة لسد الفراغ من خلال زيادة صادراتها إلى العراق خاصة وإنها في هذه المرحلة في أمس الحاجة إلى هذا الإجراء لإسعاف اقتصادها المنهك في ظل العقوبات الاقتصادية الأمريكية عليها.

موقع اغتيال الدبلوماسي التركي



# ما هي احتمالات وحظوظ حزب عربي يهودي جديد في إسرائيل؟

**علمت «القدس العربي» من مصادر داخل الحزب الجديد انه يجري مداولات خفية لخوض الانتخابات ضمن تحالف واسع مع أحزاب عربية أو مع القائمة المشتركة.**

**الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة**

تنشط في حلبة السياسة الإسرائيلية أحزاب يهودية وعربية كثيرة وحزبان للشراكة العربية اليهودية أولهما الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة وثانيهما حزب «ميرتس». عشية الانتخابات المعادة للبرلمان الإسرائيلي (الكنيست) أعلن عن تشكيل حزب ثالث يرفع راية الشراكة العربية اليهودية يشاع ان السلطة الفلسطينية تقف من خلفه ضمن تطلعاتها للتأثير في السياسة الإسرائيلية لتقصير المسافة نحو تسوية الصراع مع الاحتلال، رغم ان تجارب الماضي تدلل على عقمها. منذ مداولات اوسلو السرية لعبت منظمة التحرير الفلسطينية دورا نشطا لدى فلسطينيي الداخل (17في المئة) ومحاولة تشجيعهم على المشاركة بكثافة في الانتخابات الإسرائيلية، ومن خلال قائمة موحدة في انتخابات 1992 التي فاز بها اسحق رابين، والحزب العربي – اليهودي الجديد يستعد لخوض الانتخابات العامة للبرلمان الإسرائيلي (الكنيست) في 17 أيلول/سبتمبر المقبل. ويقود الحزب الجديد «متساوون ومؤثرون» عدد من الأعضاء المؤسسين.

ويوضح محمد دراوشة أحد مؤسسيه أنه لم يعلن رسميا حتى الآن عن تأسيس حزب وإنما هناك بحث إمكانيات ودراسة واتصالات لبناء وتأسيس حزب عربي يهودي مشترك. موضحا أن المؤسسين بصدد دراسة للموضوع وليس بالضرورة بقيادة رئيس الكنيست الأسبق افراهام بورغ، الذي سيكون ضمن أحد الشخصيات في هذا الحزب. وكشف دراوشة عن عقد جلستين في الفترة الأخيرة من أجل إكمال الدراسة، لافتا إلى انه ووفق استطلاعات الرأي فان الجمهور العربي في الداخل مع فكرة العمل السياسي المشترك، وحتما حزب سياسي مشترك. معتبرا أن هناك حيزا كافيا لهذا المشروع رغم وجود حزبين يقومان على الشراكة العربية اليهودية.

وردا على سؤال قال دراوشة «نحن لا نسعى لأصوات الأحزاب العربية في المشتركة. نحن نسعى لاستقطاب الـ 50 في المئة من المصوتين الذين لم يروا في أحزاب المشتركة خيارا سياسيا لهم وان نمنع ان تذهب هذه الأصوات لأحزاب تعمل ضد مصالح المواطنين العرب، الأمور ما زالت قيد البحث وسيتم الحسم الثلاثاء المقبل بشكل نهائي ورسمي».

وخلص للقول إنه لن يكون الحزب الجديد عبارة عن قائمة لحرق أصوات وانما قائمة ستنجح في عبور نسبة الحسم، هناك الكثير من الداعمين لهذه المبادرة من الوسطين العربي واليهودي. وتابع بعكس توقعات كثيرة: «من هنا نحن متفائلون لأنه حسب استطلاع أجريناه فان 72في المئة من المجتمع العربي في إسرائيل يؤيد حزبا سياسيا يهوديا عربيا مشتركا».

ويتفق النائب السابق طلب الصانع مع افرهام بورغ بترجيحه ان يفوز حزبهما بنحو ثمانية مقاعد.

سياسيا وفكريا يوضح طلب الصانع أن الحزب العربي اليهودي الجديد يرى بحل الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي بالاستناد لـ «المبادرة العربية» وقرارات الشرعية الدولية. وحول البرنامج السياسي للحزب قال الصانع إن الحزب يعتمد بالخطوط العريضة على الشراكة والمواطنة المتساوية» للمواطنين اليهود والعرب في إسرائيل. ونوه أن تحديد هوية قائدي الحزب سيتم بالاستناد لنتائج استطلاع واسع يفحص شعبية عدد كبير من الأعضاء المؤسسين. موضحا أن استطلاعا آخر سيعتمد قريبا لتحديد شعبية وهوية مرشحي الحزب الجديد لانتخابات الكنيست. يبدو ان هذا الأمر أفضل من «لجنة تعيينات» لكنه يعيد عن طرح ممارسة ديمقراطية مما يستدعي قول الأهم وهو أن تأسيس حزب قبيل انتخابات بشهرين فكرة ليست عملية وفق تأكيدات مراقبين كثر ممن يعللون رؤيتهم بأن هذا يحتاج لتحضيرات واسعة ومثابرة بعيدا عن الانتخابات. يخطأ بل يتوهم ان يوسعه بمثل هذه الحالة استثمار حالة الغضب من الأحزاب العربية خاصة ان بعض أسماء مؤسسي الحزب الجديد مستهلكة وشعبيتها بل مصداقيتها محاطة بعلامات سؤال. ويقول المؤسسون إن الباب مفتوح أمام نساء عربيات أيضا ولن يبقى الحزب بدون مشاركة نسوية ويبدو أن هذا أيضا شيك بلا تغطية فلا توجد امرأة واحدة حتى الآن مع الحزب الجديد.

### السلطة الفلسطينية

وردا على سؤال حول موقف السلطة الفلسطينية التي يقال إنها داعمة جدا ومؤيدة للحزب العربي – اليهودي اكتفى الصانع بالقول «إن السلطة الفلسطينية معنية بالفكرة وليس بالقائمة عينيا، وذلك بهدف كسر الحواجز وللوصول للتأثير الحقيقي على الحلبة السياسية بدلا من بيع شعارات على هامش الملعب الإسرائيلي. ويتوافق محللون كثر على القول إن من ينظر للشارع الإسرائيلي اليوم لا يرى فرصة حقيقية لمثل هذه الأمنيات لاسيما أن هناك تيارات عربية /يهودية أخرى في الساحة رغم تراجعها وضعف مركب الشراكة فيها.

وحول ذلك يقول الصانع إن قائمة «ميرتس» تنازلت عن فكرة الشراكة العربية اليهودية في رئاسة القائمة بعكس الحزب الجديد «متساوون ومؤثرون» التي ستتميز برئاسة مزدوجة عربية يهودية. وتابع «كما سنقوم باختيار مرشحينا من خلال استطلاع رأي والانصياع لرغبة الشعب بعكس المشتركة التي تحولت لناد مغلق». وبشأن مصادر التمويل يقول إن الحزب سيجند الموارد المالية بتبرعات شعبية ورجال أعمال عرب ويهود واستدانة بنكية، لافتا إلى أن الكشف عن هوية المتبرعين سيتم لاحقا. فهل فعلا عملية توفير الميزانية بهذه الطريقة بدلا من تأمينها من قبل جهة مقتدرة ممكنة بهذه السهولة؟

ويوضح رئيس الكنيست الأسبق افرهام بورغ إنه قلق من السياسة الإسرائيلية. لافتا إلى إنه ينظر لها فيجد كل شيء سلبيا ويتابع «أنظر للسياسة في إسرائيل وأرى هذا ضد نتنياهو وضد اليسار وضد الحريديم وضد الروس وبالأخص كافتهم ضد العرب. وتساءلت في سري من سيبرز طاقات إيجابية، إذ هناك جمهور واسع يريد سياسة إيجابية وأنا أؤمن بها وبالأول والأساس أشخاص يريدون المساواة بهذا المجتمع، مساواة للعرب والنساء والإثيوبيين والحريديم ولكل من يتم إقصاؤهم. وهناك مكان لمثل هذه الحزب الذي يعمل من خلال سياسة مشتركة بمشاركة يهود وعرب». وعن فهمه للشراكة يوضح «حينما أقول مشتركة هذا لا يعني أنني أنادي العرب للتصويت لأحزاب يهودية كي يتم إنقاذ ديمقراطيتنا بل شراكة حقيقية من الألف للياء».

افرهام بورغ

### ورقة تين

ولكن هناك حزبا كهذا يدعى «الجبهة»؟ سئل بورغ فقال: «هذا صحيح أنها حفرت على رايتها ذلك قبل الجميع بكثير، وفي السبعينيات كان قادتها أمثال محمد بركة وعصام مخول وآخرون ممن كانوا أول من طرح فكرة الشراكة اليهودية –العربية. ولكن من وقتها حصل تطوران: تم ابتلاعهم في الخطاب القومي الذي فرضه اليهود عليهم كما تجلى بتشكيل «المشتركة». وثانيا مع الوقت فإن اليهودي صاحب الكفاءة ودائما كان هناك نائبا يهوديا كفؤا معهم، والنائب السابق دوف حنين حتى الآونة الأخيرة، هو بمثابة ورقة تين في الجبهة وهذه ليست شراكة حقيقية، وأنا أبحث عن حزب أو حركة سياسية تمثل وتعكس كل من لم يشارك في التصويت، فهناك نسبة تصويت منخفضة لدى المجتمع العربي ولدى أوساط معينة في الجانب اليهودي وهم يأتون ويقولون إنهم يريدون شراكة سياسية من نوع جديد أساسها ليس انتظاما واصطفافا قوميا إنما على أساس مدني عماده أن كل المواطنين متساوون».

وردا على سؤال قال إن إقامة حزب جديد أمر مبرر ومبارك خاصة إذا كان له مكان في الحلبة السياسية الإسرائيلية بين السياسة الصهيونية اليسارية الآخذة بالضعف في الجانب اليهودي وبين السياسة العربية الآخذة بالابتعاد جدا من رغبة شارعها العربي. في رأي خبراء حزبيين محليين فان بورغ نظريا يجيد توصيف الحالة من هذه الناحية لكن التطبيق يبدو شبه مستحيل بالنظر للتوقيت والأدوات وهوية بعض المؤسسين ممن يعيش في برج عاجي ويبحث عن دجاجة انتخابية يأكل من بيضها السمين تحت شعارات رنانة كما يؤكد مراقبون. ويرى هؤلاء أيضا ان المجتمع العربي لا يرى بالحزب الجديد بديلا عن الأحزاب العربية رغم الغضب والعتب في الشارع العربي على الإخفاق حتى الآن بتشكيل قائمة وحدوية مشتركة.

في المقابل يعتقد بورغ والصانع أن هناك 8–5 مقاعد يمكن الحصول عليها في الانتخابات المقبلة من خلال اجتذاب أصحاب حق اقتراع لا يمارسون حقهم في التصويت، علاوة على تشجيع الجمهور الواسع بالتدخل والمشاركة في إحداث تغييرات داخل المجتمع بواسطة حزب مؤثر. غير ان المراقب الصحافي خالد خليفة كالأغلبية الساحقة من المحللين يرون أن هذه الأمنيات تحتاج لما يشبه المعجزة حتى تتحقق نتيجة أسباب شتى في الواقع الراهن لدى اليهود والعرب على حد سواء. يشار إلى أن بورغ سبق وخلع عن نفسه صفة الصهيونية كما عبر قبل سنوات في كتابه «كي ننتصر على هتلر» وفي 2015 أعلن عن انتقاله من حزب «العمل» لـ «الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة» لكن هذا لا يعني ازديادا في قيمته الانتخابية في الشارعين العربي واليهودي. وعلى خلفية ذلك علمت «القدس العربي» من مصادر داخل الحزب الجديد انه يجري مداولات خفية لخوض الانتخابات ضمن تحالف واسع مع أحزاب عربية أو مع القائمة المشتركة في حال تشكل. بين هذا وذاك تبدو احتمالات نجاح الحزب العربي اليهودي في إسرائيل في الفترة الراهنة ضئيلة وأشبه بتسلق جبل الجرمق الأعلى في فلسطين، في عز الصيف لاسيما في ظل تمدد العنصرية والأفكار الفاشية ضد كل ما هو غير يهودي في الدولة اليهودية.

# الأردن: «انفلات بيروقراطي» ورئيس «مختلف» والسؤال يتردد «هل أبلغت معاليه؟»

**أجندات مراكز قوى في الدولة بدأت تظهر في تصريحات بعض الوزراء خصوصا في ملف الإصلاح السياسي أو قانون الانتخاب.**

**عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين**

«هل أبلغت معاليه؟» يتردد بكثرة هذا السؤال الصغير البسيط على لسان رئيس الوزراء الأردني الدكتور عمر الرزاز خلال استقباله لبعض المراجعين والزوار من أعضاء البرلمان وغيرهم وبصورة ينتبه لها المستشارون والمرافقون.

السؤال يبدو بسيطا في الشكل. لكن عندما يتعلق الأمر بالمضمون يمكن الاسترسال والغرق في سلسلة تداعيات يثيره مثل هذا الاستفسار قد يكون من بين أهمها أن التواصل المعلوماتي اليومي بين رئيس الحكومة وطاقمه يعتريه بعض القصور والخلل. ومن بينها أيضا تشكل مساحة في عمق مجلس الوزراء تفيد في بعض الحالات على الأقل أن موظفين كبارا أو وزراء أو مسؤولين لا يقدمون لرئيسهم المعلومة الدقيقة، وأن الرئيس المرهق تماما هذه الأيام والذي استهلك حكومته اليومي والطارئ، بدأت تفلت من حوله بعض التفصيلات البيروقراطية.

الأهم أن مثل هذا الفلتان البيروقراطي مؤشر قد يكون حساسا على أن رئيس الحكومة بدأ يتشوش، وفي حال التفسير السلبي بدأ يستعين بالآخرين من خارج الحكومة حتى لا يجبر أي وزير عامل معه وبحكم شخصيته الديمقراطية السلسة على قرارات من النوع الذي يتخذ من عند الرئيس أو في مكتبه.

يسعى الرزاز لتشكيل حالة تشاورية تؤمن بصلاحيات الوزراء وبوقف أسلوب توجيههم وتزويدهم بالأوامر والتعليمات في كل صغيرة وكبيرة.

لكن يغيب في الأثناء هنا ومع زحام تفاصيل العمل البيروقراطي الواقع الذي يقول إن بعض أفراد الطاقم لا يقدرون مثل هذا الأسلوب الديمقراطي في التعامل معهم ويستطيع بعضهم الآخر المجازفة بمماطلة رئيس الحكومة أو حتى عدم الامتثال لقرارات مجلس الوزراء في القضايا الحاسمة والمفصلية وفي بعض الأحيان للمماطلة والتسويف في مسائل وملفات سبق أن التزم بها علنا رئيس الحكومة.

واجه الرزاز مثل هذه الإشكالية وهو يعد الرأي العام بحسم ملفات لها علاقة بالطاقة وأسعار المحروقات. وواجهها أيضا عندما بالغ شخصيا في الاحتفال بسلسلة اتفاقيات وقعت مع العراق وتبين لاحقا ان التوقعات انطوت على قدر من المبالغة.

حالة مماثلة يتحدث عنها الخبراء العميقون عندما يتعلق الأمر بملف الشباب أو التبغ والسجائر وتحقيقات الفساد أو بملف اتفاقيات التجارة، ولعل الحالة الأكثر وضوحا هي تلك الانتفاضة التي حركت مشاريع قطاع النقل في العاصمة عمان ودفعت الرزاز لمراجعة حساباته بشأن تعيين عمدة جديد للعاصمة بدلا من الحالي يوسف الشواربة.

الكيمياء بين الشوارية والرزاز زادت قليلا، والعالمون ببواطن الأمور يقولون إن عمدة العاصمة تأثر بالقرار المرجعي عندما قدم شرحا لتفاصيل بعض المشاريع وحظي كنتيجة بفرصة إضافية للعمل فتسارعت وتيرة مشاريع النقل في المدينة.

وعلى المنوال نفسه أرهقت مبادرات وتصريحات وزير التعليم العالي الدكتور وليد المعاني رئيس الوزراء وخلفيته التعليمية والأكاديمية.

ومع الانشغال اليومي بالمستجدات والطوارئ يبدو ان هناك هوامش تتمأسس في بنية وعمق مجلس الوزراء. ويبدو في المقابل ان أجندات مراكز قوى أخرى في الدولة بدأت تظهر في تصريحات بعض الوزراء خصوصا عندما يتعلق الأمر بملف الإصلاح السياسي أو قانون الانتخاب.

إزاء مثل هذه التشويشات ومع هموم العمل اليومي والضغط الاقتصادي والسياسي والزحام المرعب في منطقة الطموح خصوصا في تحسين خدمات القطاع العام تصبح عبارة على شكل سؤال من وزن «هل أبلغت معاليه؟» حمالة أوجه وانعكاسا لحالة تتقلص فيها الهارمونية في العمل الجماعي على الأقل داخل الحكومة. الرزاز «مرهق» ويعمل تحت ضغط المشكلات الطارئة يوميا، تلك حقيقة يقولها كل المقربين منه، لكن الرجل يصر وقد ألمح لذلك أمام «القدس العربي» مرتين على الأقل، بأنه لن يسمح للإحباط ان يصل إلى أقدام حكومته وانه مصر على عدم الاستسلام.

وقد قالها في إحدى المحاضرات علنا عندما أصر على أنه لن يستسلم ببساطة وفي وقت سابق شدد على أن لغة الانسحاب لا علاقة لها بقاموسه بالرغم من الضغط الشديد.

لكن مبادرات الطاقم الوزاري ومع ظهور بعض التباينات واللاعبين الجدد خصوصا بعد التعديل الوزاري الأخير تتمركز في اتجاه استنزاف الطاقة الحكومية خصوصا وان القيادة المرجعية والرأي العام يشتركان معا في رفع سقف التوقعات في مجال الأداء لحكومة يقودها شخص بمواصفات الرزاز.

أجندة استمرار حكومة الرزاز ممتدة فرضيا إلى شهر أيلول/سبتمبر عام 2020 على أقل تقدير. مسيرة طويلة في ظرف معقد من هذا النوع تحتاج إلى خطاب مركزي وضابط إيقاع لا يسمح كثيرا بالاجتهاد بعيدا عن النص، الأمر الذي يؤشر إلى أن الإكثار من صيغة السؤال الاستنكارية حول ابلاغ الوزراء حسب ملفاتهم وصلاحياتهم ينبغي أن تخضع وسريعا جدا للسيطرة.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9610 الأحد 21 تموز (يوليو) 2019 – 18 ذو القعدة 1440 هـ

# إيران والغرب: الناقلة بالناقلة في انتظار المبادرات

**هناك أطراف لا ترغب في نجاح محاولات إنقاذ الاتفاق النووي وتريد الحرب، وبينهم إيرانيون يرون أن الحرب قادمة لا محالة إذا فاز ترامب بولاية ثانية.**

**نجاح محمد علي**

يضع إعلان الحرس الثوري الإيراني، وبشكل رسمي (وليس الحكومة الإيرانية) عن احتجاز ناقلة نفط بريطانية في مضيق هرمز ونقلها إلى ميناء بندر عباس، المنطقة كلها على فوهة بركان قد يتفجر في أي لحظة وقد يؤدي بها إلى «حرب محدودة» تريدها أطراف معينة داخل إيران تعتقد أن مثل هذه الحرب يجب أن تقع الآن وقبل أن يُجدد للرئيس الأمريكي دونالد ترامب ولايته الرئاسية الثانية.

وعلى الرغم من أن إيران لا تعتبر ما تم من احتجاز لناقلة النفط البريطانية رداً على احتجاز ناقلتها في جبل طارق، وهذه إشارة إلى إمكانية الإفراج عنها خصوصاً أن الحرس الثوري كان ذكر أن قوارب القوات البحرية التابعة له قامت (الجمعة) باحتجاز الناقلة البريطانية «ستينا إمبرو» بأوامر من مؤسسة موانئ محافظة هرمزغان، الخاضعة طبعاً لسلطة الحكومة، إلا أن ذلك يشير أيضا إلى أن الحكومة التي توصف بأنها معتدلة، والحرس الثوري يؤكدان مرة أخرى على توحيد خطابيهما الذي برز منذ انسحاب ترامب من الاتفاق النووي وبدأ بفرض العقوبات الأحادية على إيران.

احتجاز الناقلة البريطانية واصرار جماعة أنصار الله في اليمن على تنفيذ عمليات جديدة بطائرات مسيرة داخل الأراضي السعودية، رداً على إعلان العاهل السعودي الملك سلمان موافقته (بشكل علني) على استقدام قوات أمريكية إلى بلاد الحرمين لمواجهة التحدي المشترك كما يصفونه وهو إيران، يشيران مرة أخرى إلى أن فريقاً قوياً في إيران نجح في تغليب رؤيته بشأن الأزمة الراهنة مع الولايات المتحدة وأن العقوبات ليست إلا الوجه الآخر للحرب، ولا مانع من أن تقع الآن ونقل استراتيجية التصعيد مقابل التصعيد (الحالية) إلى الهجوم بدلاً من الدفاع.

وفي هذا الواقع باتت معركة الإبقاء على الاتفاق النووي لدى الإيرانيين معتدلين ومتشددين، هي (أكون أو لا أكون) وقد تجاوزت مسألة الكرامة وحفظ ماء الوجه لأنهم أصبحوا واثقين في ضوء تلكؤ أوروبا في تنفيذ التزاماتها بالحفاظ عليه، أن الغرب (أوروبا وأمريكا) لن يرضى منهم غير رفع راية الاستسلام والتخلي عن حقوقهم في الاتفاق النووي ووقف معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وأن تتحول الجمهورية الإسلامية إلى مجرد نظام بلا طعم ولا لون ولا رائحة، أي بلا هوية، وبما وتتخلى عن أسلحتها الصاروخية ونهجها التحرري.

حتى المبادرة الفرنسية المنتظر أن يُحسم الموقف منها في القمة التجارية التي ستجمع الرئيسين الأمريكي دونالد ترامب والفرنسي إيمانويل ماكرون، ما عادت إيران تتوقع منها المزيد مع استمرار واشنطن في فرض المزيد من الضغوط والتصعيد، رغم الاستمرار أيضاً في الدعوة إلى مفاوضات مباشرة بينهما، وهذا ما أشارت إليه تصريحات المسؤولين الإيرانيين الأخيرة حول شبه استحالة التفاوض

الناقلة البريطانية المحتجزة

مع ترامب خصوصاً الرئيس (المعتدل) حسن روحاني ووزير خارجيته محمد جواد ظريف الذي يتعرض لحملة قوية مع الرئيس، من غلاة المتشددين في الداخل، وجاء ذلك بعد هجوم حاد شنه على الأوروبيين المرشد الأعلى آية الله سيد علي خامنئي عندما أكد أن إيران ستستمر في خفض التزاماتها بالاتفاق النووي في مقابل عدم التزام الآخرين بتعهده. وأوضح خامنئي أن الدول الأوروبية لم تنفذ التزاماتها الخاصة بالاتفاق النووي، وأن الإيرانيين لن يكونوا ضعفاء أمام ذلك، ما دفع الرئيس روحاني إلى القول في اتصال هاتفي جديد مع نظيره الفرنسي إن انهيار الاتفاق النووي بات وشيكاً إذا لم يُفعّل الأوروبيون نظام إنيستكس الذي يجب أن يسمح لإيران بالحصول على عائدات صادراتها النفطية بالعملة الصعبة وليس بالغذاء والدواء اللذين تصدر منهما الفائض إلى دول الجوار تحديداً.

أما وزير الخارجية محمد جواد ظريف فقد قال إن إتّباع ترامب نهج ممارسة الحد الأقصى من الضغوط لن يصل به إلى جائزة التفاوض مع إيران، لكنه ترك الباب موارباً أمام حل ممكن للأزمة عندما عرض إمكانية قبول إيران بتقنيش دائم وصارم لمنشآتها النووية مقابل رفع واشنطن العقوبات ملمحاً إلى الإشارات الإيجابية التي حملها معه كبير مستشاري الرئيس الفرنسي، السفير بون في زيارته التي قام بها مؤخراً إلى طهران، ووعد بأن يقوم ماكرون بزيارة مماثلة في حال حصول انفراج حقيقي في الأزمة مع واشنطن.

صحيح أن الإيرانيين يدركون أن هامش المبادرة الفرنسية بعد التطورات الأخيرة، آخذ بضيق أكثر، وأنهم عازمون أكثر على أن لا يلعبوا في ملعب ترامب الذي يعتقدون أنه راغب بشدة في التفاوض لمجرد التفاوض، لكنهم سيبقون يعولون على دور ما تلعبه أطراف في أوروبا لإنهاء أزمة الناقلات مع البريطانيين، لكن ذلك لا يمنع من الاعتقاد في طهران أن هناك من يريد (خارجها) الدفع باتجاه التصعيد لتدفع تصرفات ترامب المتشددة حيال الاتفاق النووي، بالمتشددين داخل إيران إلى العودة منتصرين في الانتخابات التشريعية 2020 وبعدها الانتخابات الرئاسية عام 2021 ويكون ترامب (إذا تفاوض مع إيران بدون شروط) قد ضمن دورة رئاسية ثانية تجعله في حل من وعوده الانتخابية (التي أطلقها في ولايته الأولى) في عدم خوض حرب مع إيران.

تدرك إيران أن فرص بقاء الاتفاق النووي حياً باتت ضئيلة ما لم يخيب الأوروبيون ظن المرشد الأعلى وعموم الإيرانيين بهم، ويبدوا قدراً من الاستقلالية بدعم كبير من روسيا والصين، ويقوموا هم بإنقاذه ويجبروا بالتالي ترامب على العودة إليه والدخول في مفاوضات جديدة أو الرضوخ للأمر الواقع خصوصاً وأن هذا الاتفاق مصادق عليه بقرار 2231 الصادر في 20 تموز/يوليو 2015 عن مجلس الأمن الدولي بالإجماع، وفي غير ذلك يجب أن يعتبر الأوروبيون تخفيض إيران التزاماتها تجاه الاتفاق خرقاً له إذا قامت برفع نسبة تخصيب اليورانيوم مثلاً إلى 20 في المئة وزيادة عدد أجهزة الطرد المركزي وتفعيل مفاعل أراك للماء الثقيل، ما دام الأوروبيون أنفسهم لم يلتزموا به ولم ينفذوا 11 بنداً من بنوده كما ينص.

وقد أبلغ الرئيس الإيراني نظيره الفرنسي بوضوح أن تفعيل آلية فض النزاع وإحالة الملف مرة أخرى إلى مجلس الأمن واعادة العقوبات الأممية في حال خفضت إيران التزاماتها إذا فشلت المبادرة الفرنسية، يعني إعلان الحرب الاقتصادية على بلاده، مشيراً إلى وجود أطراف لا ترغب في نجاح محاولات إنقاذ الاتفاق النووي وتريد الحرب، وبينهم بالطبع إيرانيون يرون أن الحرب قادمة لا محالة إذا فاز ترامب بولاية ثانية وستكون عندها بشروطه هو فلماذا لا ندفعه لها الآن بشروطنا نحن؟ ولهذا قال روحاني: «ينبغي على أوروبا تكثيف جهودها لتحقيق التطلّعات المشروعة لإيران والتوصل إلى وقف لإطلاق النار في الحرب الاقتصادية التي تشنّها الولايات المتحدة ضد الجمهورية الإسلامية، محذراً من أنّ «الوقت الضائع والفرص الضائعة (ستفرض في النهاية) على إيران تنفيذ المرحلة الثالثة» من الخطة التي أعلنت عنها بشأن الحدّ من التزاماتها الواردة في الاتفاق النووي، وعندها قد يقع المحظور.

عموماً بالنسبة لإيران فإن الرد (الناعم) على استمرار احتجاز البحرية الملكية البريطانية ناقلة النفط الإيرانية في جبل طارق، يمكن أن يتطور ويتعدى مجرد ايقاف ناقلة نفط هنا أو هناك وبحجج مختلفة، وما يمكن أن تشهده المنطقة من عمليات (غامضة) بعد عمليتين سابقتين غامضتين هما تفجيرات الفجيرة ومهاجمة ناقلتي نفط يظل الفاعل فيها مجهولاً، وبعد مسارعة ترامب إلى إعلان إسقاط سفينة حربية أمريكية طائرة إيرانية مسيرة نفت ذلك إيران واكدت أن طائراتها المسيرة للتجسس نفذت مهامها وعادت بسلام ومن ورائه يقف المعتدلون.

وفي هذا الواقع أيضاً يقول ظريف لقناة bbc إنه «لن يكون أحد في مأمن حال اندلاع حرب في المنطقة، معتبراً أن السعودية والإمارات تشاركان في الحرب الاقتصادية الأمريكية ضد بلاده» وحثهما على القيام بدور إيجابي في حض ترامب على العودة إلى الاتفاق النووي ورفع العقوبات قبل وقوع الكارثة الكبرى.



Volume 31 - Issue 9610 Sunday 21 July 2019

# تغريدات ترامب وهتافات أنصاره ضد إلهان عمر: العنصرية حين تتحول إلى استراتيجية للفوز في الانتخابات

**انضم بعض الجمهوريين في مجلس النواب إلى الديمقراطيين بعد تصويت أربعة أعضاء لإدانة تغريدة ترامب التي دعا فيها عضوات الكونغرس إلى العودة من حيث أتين.**

**واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة**

قال محللون أمريكيون إن تغريدات وخطابات الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، ضد عضوات الكونغرس الديمقراطيات التقدميات، والتي أسفرت عن هتافات «أعيدوها إلى بلادها» في تجمع انتخابي في ولاية نورث كارولاينا، هي جزء من استراتيجية ترامب لإعادة انتخابه عبر «الخطاب العنصري».

وأكد معلقون، من بينهم جيك تابر، مذيع شبكة «سي إن إن» أن الخطاب العنصري تجاوز مرحلة «النباح» إلى تكتيك ضمن حملة انتخابية، واضحة بالتعصب.

وردد مؤيدو ترامب في هذا التجمع هتافات عنصرية بعد أن جدد ترامب هجومه على النائبة إلهان عمر، التي وُلدت في الصومال وحصلت على الجنسية الأمريكية عام 2000.

وأشار المحللون إلى أن نتائج أكاذيب ترامب حول عمر ومحاولة «شيطنتها» أمام الجمهور كانت مروعة للغاية في تلك الليلة، إلى درجة أن العديد من الجمهوريين، الذين لا ينتقدون في العادة ترامب، قد أعربوا عن عدم ارتياحهم لما حدث.

وانضم بعض الجمهوريين في مجلس النواب إلى الديمقراطيين في التحدث بصوت عال، ضد هتافات الحشد، بعد أيام فقط من تصويت أربعة أعضاء من الحزب الجمهوري مع الديمقراطيين لإدانة تغريدة ترامب الأولى، التي دعا فيها عضوات الكونغرس إلى العودة من حيث أتين.

واتفق المحللون على أن ترامب يحاول تكرار استراتيجته الانتخابية السابقة، عبر الهجوم على المسلمين والديمقراطيين والمهاجرين ودغدغة مشاعر الجماعات العنصرية العرقية، وقالوا إنه استهدف هيلاري كلينتون سابقا وحاول «شيطنتها» أمام قاعدته الشعبية، وهو الآن، يحاول شيطنة إلهان عمر لكي يضمن أن يتوجه أنصاره إلى صناديق الاقتراع.

وكما حدث في الحملة الانتخابية الأولى، فقد نشر ترامب الكثير من الأكاذيب عن المسلمين والإسلام، وقال إن «الإسلام يكرهنا» وادعى أن المسلمين احتفلوا فوق بنايات ولايات نيوجرسي بأحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ونشر ترامب تغريدات مناهضة للإسلام.

ووجد ترامب في النائبات التقدميات، رشيدة طليب وإلهان عمر والكسندريا كورتيز، فرصة لدغدغة المشاعر العنصرية لجمهوره، فهن من الأقليات، ولكنه استهدف عمر بشكل خاص، إذ زعم أنها تكره أمريكا. ولاحظ محللون أن ترامب يحاول تهميش وعزل المسلمين الأمريكيين، بعد الزيادة الكبيرة في نسبة المشاركة المدنية للمسلمين في الانتخابات التنصفية.

وردد باحثون أن طريق ترامب نحو فترة ثانية في البيت الأبيض وعرة للغاية، على الرغم من الاقتصاد القوي، إلا أن معدل تأييد سياساته يصل إلى مستويات متدنية للغاية، وهناك جزء كبير من الناخبين أخبروا استطلاعات الرأي أنهم لن يصوتوا له تحت أي ظرف، ولذلك يحاول ترامب توسيع نطاق جاذبيته الانتخابية، التي نجحت في الحملة السابقة.

قاعدة ترامب الانتخابية الواسعة، هي من الجمهوريين البيض، الذين يعارضون الهجرة ولا ينظرون بمودة نحو الأقليات، وهم يكنون العداء للإسلام، ولديهم نظرة فوقية تصل إلى حد الاعتقاد بتفوق الجنس الأبيض، وكلها مشاعر واعتقادات يفهمها ترامب جيدا، ويعتمد عليها في حملته الانتخابية، ومن السذاجة الاعتقاد أن ترامب لوحده كان وراء هذه الهتافات العنصرية، ولكنه بالتأكيد «أيقظ» فئة كبيرة من السكان، لا تخجل من الهتاف بعنصرية.

إلى ذلك، قال المفكر الأمريكي فيفاس تينولد على شبكة «ام سي ان بي سي» إن تصريحات الرئيس دونالد ترامب بشأن العرق تتجاوز تصريحات النازيين الجدد.

وأضاف: «نحن في مرحلة يكون فيها ترامب أكثر عنصرية من النازيين الجدد» عندما سئل عن تغريدات الرئيس الأخيرة ضد النائبات الديمقراطيات التقدميات في الكونغرس، والتي قال فيها إن عليهن العودة إلى بلدانهن الأصلية.

إلهان عمر

# لبنان: طي صفحة موازنة «المزايدات» على وقع غضب

**تتجه الأنظار إلى جلسة مجلس الوزراء التي مضى أسبوعان على عدم انعقادها بسبب عدم تحقيق أي اختراق في معالجة ذيول حادثة قبرشمون.**

**بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس**

يمكن القول إن الأسبوع المنصرم في لبنان كان أسبوع المزايدات وخصوصاً في مجلس النواب، حيث تبارى 52 نائباً على تشريح مشروع موازنة العام 2019 وبينهم نواب في كتل ممثلة في الحكومة ووافق وزراؤها على الموازنة ولو بتحفظ كما فعل وزراء القوات اللبنانية.

وقد استدعت هذه المداخلات وما حملته من انتقادات نيابية ردّ رئيس الحكومة سعد الحريري الذي دعا «كل المعترضين والمشككين إلى تقديم مشاريع بديلة وعدم الاكتفاء بالنقد» وقال «ليس كل جهد يتم إطلاق النار عليه، فإذا كانت الحكومة فاسدة فكل الكتل النيابية الموجودة في المجلس فاسدة». وأكد ان «لا إصلاح من دون كلفة، ولا يتهرّب أحد من الكلفة، ولا إصلاح بمزايدات سياسية، ولا يمكن ان نكمّل بقطاع عام منتفخ» مؤكداً «أن الرؤية الاقتصادية التي سأل عنها نواب موجودة في البيان الوزاري وموجودة في مؤتمر سيدر والتي على أساسها أخذنا الثقة».

كذلك فإن وزير المال علي حسن خليل أكد «أن النواب اعترضوا وهذا حقّهم على ما وافق عليه ممثلوهم في مجلس الوزراء. علماً أنّ ما من كتلة داخل الحكومة اعترضت على الموازنة، بل كانت لها ملاحظات على بعض البنود». ورأى خليل «أن الموازنة كانها لقيطة» محذّراً الذين «يريدون تبرئة ذمّتهم وأحزابهم أو تياراتهم السياسية من هذه الموازنة» بأن «الجميع في مركب واحد» وبدلاً من نسفها «كان عليهم تقديم اقتراحات إصلاحية وتحوّيل النقاشات في الجلسة العامة إلى اقتراحات عملية أكثر من الخوض في النقد المجرد». واللافت أن جلسات مناقشة الموازنة اختتمت على وقع محاصرة العسكريين المتقاعدين مبنى المجلس النيابي وإقفال الطرق المؤدية إليه ما دفع بالرئيس نبيه بري إلى رفع الجلسة المسائية الخميس لامتصاص غضب العسكريين قبل معاودة الجلسة الختامية بعد ظهر الجمعة.

واحتجّ العسكريون على اقتطاع نسبة من رواتبهم بدلاً من الذهاب إلى مكامن الهدر ومن بينها المعابر غير الشرعية التي اعترف بوجودها وزير المال بقوله «هناك تقرير أمني يؤكد وجود 136 معبراً غير شرعي معروفة بأسماء من يديرها وكذلك البضاعة التي تُهرّب».

ومع طي صفحة الموازنة، تتجه الأنظار إلى جلسة مجلس الوزراء التي مضى أسبوعان على عدم انعقادها بسبب عدم تحقيق أي اختراق في معالجة ذيول حادثة قبرشمون في ظل استمرار تمسك رئيس الحزب الديمقراطي اللبناني الأمير طلال أرسلان بإحالة الحادثة إلى المجلس العدلي ورفض أي اقتراح بإحالتها إلى المحكمة العسكرية أولاً، ما جعل مبادرة المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم تواجه التعثّر إضافة إلى رفض أرسلان تسليم المطلوبين من حزبه للتحقيق، حيث ما يزال يشترط الاستماع إليهم بصفتهم شهوداً لا متهمين، في مقابل دعوة الحزب التقدمي الاشتراكي إلى أن يأخذ التحقيق مجراه بعد تسليم المطلوبين.

وتبدو الأمور في مجلس الوزراء محكومة بتعادل الأصوات في حال اللجوء إلى أي تصويت على إحالة الحادثة إلى المجلس العدلي، وتُعتبر أصوات وزراء حركة أمل الثلاثة بمثابة بيضة القبّان التي ترجّح الإحالة أو عدمها. فارسلان يحتكم إلى أصوات «تكتل لبنان القوي» وهي 11 صوتاً مضافاً إليها أصوات وزراء حزب الله الثلاثة وصوت وزير تيار المردة ما يجعلها 15 صوتاً فيما القرار يحتاج إلى النصف زائداً واحد. وفي المقابل، يتسلّح رئيس الحزب الاشتراكي وليد جنبلاط بأصوات وزيريه مضافاً إليها 6 أصوات لكتلة المستقبل و4 أصوات لحزب القوات اللبنانية و3 أصوات لصديقه الرئيس بري رئيس حركة أمل.

وفيما يفضّل الرئيس الحريري إبعاد الخلافات عن حكومته وتجنّب الانقسام السياسي الذي يهدّد بتفجير الحكومة، فهو يركّز على أهمية المصالحة الدرزية الدرزية وينتظر ما ستفضي إليه مساعي وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية سليم جريصاتي لإيجاد صيغة قانونية لحل أزمة أحداث الجبل، في ظل مرونة يبديها زعيم المختارة تمثّلت بتواصله مع شيخ العقل نصر الدين الغريب المعيّن من قبل المير طلال ارسلان وهو عمّ الوزير صالح الغريب لاحتواء التوتر في الجبل وتهدئة النفوس وعدم استسهال ما يحيق بطائفة الموحدين الدروز من مخاطر تهدّد وحدتها ووقوف أطراف خارجية وراء استهدافها.

من تظاهرات لبنان

# العسكريين المتقاعدين ووحدة الحكومة والدروز ما زالت مهدّدة

حدث الأسبوع

### الرعب والخوف يسيطران على قرابة 4 مليون لاجئ

# سنوات عجاف تنتظر اللاجئين السوريين في تركيا بعد «سبع سمان»!

**إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال**

يبدو أن سنوات «عجاف قاسية» تنتظر اللاجئين السوريين في تركيا، وذلك عقب «سبع سمان» كان فيها اللجوء في تركيا لـ4 مليون سوري الأفضل من بين باقي دول الجوار السوري الأخرى، على كافة الصعد السياسية والأمنية والاقتصادية والإنسانية.

فعقب أشهر طويلة من التحريض والتهديد والتحذير، بات اللاجئون السوريون في تركيا يعيشون واقعاً جديداً يختلف تماماً عما عايشوه طوال 7 سنوات من التسهيلات الرسمية من الحكومة التي باتت تتهم بـ«الانقلاب» على كل التسهيلات السابقة التي منحتها لهم.

وبعد أن كان النقاش والتحليل يتمحور حول إمكانية حصول تغيير في سياسات حزب العدالة والتنمية الحاكم تجاه اللاجئين السوريين من عدمه، تحول النقاش حول الإجراءات التي يمكن القيام بها لوقف الحملة الأمنية التي بدأت فعلياً في تشديد شروط اللجوء.

ومنذ أيام، بدأت عملياً حملة أمنية واسعة تستهدف تطبيق إجراءات جديدة تتعلق بشروط وآليات إقامة اللاجئين في تركيا وتشمل شروط اللجوء ومكانه والخدمات الصحية وشروط العمل، ويصل الأمر إلى التوقيف وإغلاق أماكن العمل والترحيل إلى محافظات تركية أخرى أو إلى المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في شمالي سوريا.

وخلفت الحملة الأخيرة حالة من الرعب والخوف غير المسبوقة في صفوف اللاجئين لا سيما في إسطنبول، حيث قال لاجئون لـ«القدس العربي» إنهم امتنعوا عن مغادرة منازلهم منذ نحو 10 أيام إلا للضرورة القصوى، وبات قسم كبير منهم يتجنبون التجول في المناطق المعروف بأنها مناطق تمركز المطاعم والمقاهي التي يرتادها السوريون.

وأكد لاجئون في إسطنبول لـ«القدس العربي» أن حملات أمنية واسعة تجري في مناطق مختلفة بإسطنبول، حيث يجري التدقيق في الأوراق الثبوتية للاجئين، ويؤكد آخرون أن عشرات أو بضع مئات على الأقل حتى الآن جرى ترحيلهم إلى محافظات تركية أخرى أو إلى مناطق عفرين وجرابلس شمالي سوريا، إلى جانب تشديد عمليات التفتيش على أماكن العمل غير المرخصة والعاملين بدون أوراق رسمية.

ويطالب اللاجئون بمنحهم فرصة لتصحيح أوضاعهم القانونية وتنفيذ القرارات الجديدة بشكل تدريجي لكي يتمكنوا من ترتيب أمورهم المتعلقة بالعمل والسكن، محذرين من كوارث إنسانية قد تلحق بمئات آلاف الأسر التي يمكن أن تؤدي هذه الإجراءات إلى تشتيتها أو قطع مصادر دخلها.

وتصاعد الاحتقان الشعبي ضد اللاجئين السوريين بشكل غير مسبوق عقب حملات انتخابية حادة شهدتها البلاد في الانتخابات المحلية التي جرت نهاية آذار/مارس الماضي، حيث ركزت المعارضة على تقديم وعود بإعادة السوريين إلى بلادهم، قبل أن يضطر حزب العدالة والتنمية الحاكم إلى تقديم وعود مشابهة لوقف نزيف الأصوات التي عانى منه في الأشهر الأخيرة بدرجة غير مسبوقة.

ومع خسارة الحزب الحاكم لبلديات كبرى المحافظات في البلاد وعلى رأسها إسطنبول بفارق أصوات غير متوقع، اتجهت الحكومة التركية لاتخاذ إجراءات فعلية في ملف اللاجئين لا سيما بإسطنبول في محاولة منها لإرضاء الشارع وسحب هذه الورقة من يد المعارضة تدريجياً قبيل الوصول لموعد الانتخابات البرلمانية والرئاسية المقبلة المقررة عام 2023.

ومنذ أيام، بدأت تتكشف تدريجياً ملامح السياسة الجديد تجاه اللاجئين والمقيمين في البلاد بشكل عام لا سيما اللاجئين السوريين البالغ عددهم قرابة 4 ملايين في عموم المحافظات التركية وهم الأكثر تضرراً من السياسة الجديدة التي تحاول من خلالها الحكومة امتصاص غضب الشارع الذي تعتقد شريحة واسعة منه أن اللاجئين هم أبرز أسباب الصعوبات الاقتصادية التي تعاني منها البلاد في الأشهر الأخيرة.

والأسبوع الماضي، نقلت وسائل إعلام تركية عن الرئيس رجب طيب اردوغان قوله خلال اجتماع مغلق للجنة المركزية لحزب العدالة والتنمية، إن الحكومة التركية سوف تبدأ قريباً بتطبيق سياسة جديدة تتعلق باللاجئين في البلاد بشكل عام، والسوريين منهم بشكل خاص، لافتاً إلى أنها تشمل تشجيع أكبر للسوريين للعودة إلى بلادهم بطرق مختلفة، والترحيل الفوري لكل من يقوم بأي عمل مخل بالأمن أو القانون، وفرض رسوم على الخدمات الطبية المقدمة للاجئين السوريين، بدون الكشف عن مزيد من التفاصيل.

وفي خطوة موازية، عقد وزير الداخلية التركي سليمان صويلو، ووالي إسطنبول وعدد من كبار المسؤولين لقاء مع ممثلي عدد من المؤسسات الإعلامية العربية في إسطنبول لاطلاعهم على خطة تنفيذية جديدة للحكومة تشمل ملفات الهجرة غير القانونية، والهجرة النظامية، وإطار الحماية المؤقتة.

إن قرابة نصف مليون لاجئ سوري مسجلين في محافظات أخرى يقيمون في إسطنبول منذ السكان لمحافظة أخرى أمر يكلف قرابة 20 ألف ليرة تركية (قرابة 3700 دولار أمريكي) يجب وقف أحد أبرز أهداف الحملة الأمنية الجديدة، ويجري الحديث عن البدء فعلياً بإرجاع من يتم توقيفه إلى مناطق في شمالي سوريا.

ثالثاً، طوال السنوات الماضية، تساهلت الجهات الرسمية التركية مع عمل اللاجئين بشكل غير قانوني، لكن وبموجب الإجراءات الجديدة كثفت السلطات الأمنية حملاتها لملاحقة العاملين بشكل غير قانوني في كافة المجالات، وهو ما يعتبر بمثابة تهديد مباشر لعمل مئات آلاف اللاجئين الذين يفضلهم المشغلون لقبولهم العمل بدون إجراءات رسمية وتأمين صحي ما يجعلهم أقل كلفة، وفي حال اشتراط تسجيلهم بشكل رسمي، فإن أصحاب العمل ربما يلجأون وقتها إلى تشغيل الأتراك مكانهم.

رابعاً، قدم اردوغان ووزير الداخلية ومسؤولون آخرون وعودا قاطعة بترحيل أي شخص يخل بالقانون والنظام بشكل فوري إلى سوريا، ويتوقع أن يكون هذا البند مدخلاً لترحيل الكثير من السوريين إلى مناطق درع الفرات وغصن الزيتون في سوريا، حيث زادت أعداد المرحلين في الأسابيع الأخيرة.

خامساً، بدأت الحكومة التركية بتطبيق سياسة جديدة وتشجيع أكبر للعائلات التي ترغب في العودة الطوعية إلى الشمال السوري، حيث نجحت هذه السياسة في السابق بإعادة قرابة 335 ألف سوري إلى بلادهم، وتأمل تركيا بتحقيق تقدم في ملف إعادة الهدوء إلى إدلب أو القيام بعملية عسكرية شرقي الفرات أو التوصل لاتفاق قريب مع واشنطن حول منطقة آمنة جديدة من أجل فتح الباب أمام إعادة دفعات جديدة من السوريين إلى بلادهم، حيث يزور وفد أمريكي رفيع أنقرة الاثنين لبحث ملف المنطقة الآمنة.

سادساً، حرضت المعارضة الشارع التركي مراراً من خلال التأكيد على أن السوريين يحصلون على الخدمات الصحية بشكل مجاني وهو ما لا يحصل عليه الأتراك، وعلى الرغم من أن هذه الخدمات تأتي بتمويل من الاتحاد الأوروبي، يتوقع أن تلجأ الحكومة التركية لفرض رسوم «رمزية» على الخدمات الطبية، وذلك ليس مقابل العلاج، ولكن لإيصال رسالة إلى الشعب التركي بأن الخدمات الطبية للاجئين باتت مدفوعة من قبلهم، وتحدثت مصادر سورية عن أن الرسوم ستكون بقيمة 7 ليرة تركية (1.2 دولار أمريكي)، وهي قيمة رمزية.

وحسب آخر إحصائيات تحدث عنها وزير الداخلية، يوجد في تركيا 3 ملايين و630 ألف سوري تحت بند الحماية المؤقتة، وأكثر من مليون أجنبي ممن لديهم بطاقات إقامة، فضلا عن 300 ألف شخص تحت بند الحماية الدولية، وقال صويلو: «تستضيف تركيا حوالي 5 ملايين أجنبي مقيم، بينهم حوالي مليون شخص في إسطنبول فقط».



هذه الإجراءات بأسرع وقت، نعيش كارثة إنسانية جديدة».

ولتطبيق هذه القرارات يخشى اللاجئون في إسطنبول أن تمتنع المدارس التركية عن استقبال أطفالهم مع بداية العام الجديد كأسلوب جديد للضغط عليهم من أجل العودة إلى محافظاتهم الأصلية التي في أغلبها تقع جنوب البلاد ولا توجد فيها فرص عمل كما هو موجود في إسطنبول.

ثانياً، منذ نحو 3 سنوات توقفت الجهات الرسمية عن السماح بدخول اللاجئين من سوريا إلى تركيا بشكل رسمي، وبالتالي لم تعد تمنح بطاقات الحماية المؤقتة، لكن عشرات الآلاف وربما أكثر دخلوا تركيا بشكل غير قانوني وأقاموا فيها بدون أوراق رسمية تثبت ذلك، وهؤلاء أصبحوا سنوات بشكل غير قانون بحثاً عن العمل المتوفر أكثر في كبرى المحافظات، وبموجب الإجراءات الجديدة بدأت السلطات بإعادة هؤلاء إلى محافظاتهم الأصلية من أجل تقليل أعداد اللاجئين في إسطنبول التي شهدت أكبر قدر من الاحتقان والمشاكل بين السوريين والأتراك في الأسابيع الماضية، لكن هذا الإجراء يمكن أن يؤدي إلى فقدان مئات آلاف اللاجئين لعملهم ومصدر دخلهم.

ويقول أحد اللاجئين السوريين في إسطنبول لـ«القدس العربي»: «هذا القرار بمثابة كارثة، الحصول على إذن السفر أمر معقد، وأوقفوا منذ سنوات تحويل أماكن الإقامة، الإعادة العشوائية تفصل بين العائلات وتفصل بين الزوج وزوجته في بعض الأحيان، ونقل

واستناداً إلى تصريحات اردوغان، وفحوى المعلومات التي تحدث بها وزير الداخلية ووالي إسطنبول، والإجراءات التي بدأت تطبقها السلطات التركية فعلياً، فإن الإجراءات التركية المقبلة في ملف اللاجئين سوف تكون على النحو التالي:

أولاً، تقيم الأغلبية العظمى من اللاجئين السوريين في تركيا بموجب قانون الحماية المؤقتة وهم مسجلون في محافظات تركية مختلفة، ويتوجب عليهم بحكم القانون البقاء في محافظاتهم الأصلية وعدم التحرك منها إلا بموجب «إذن سفر» يتم الحصول عليه من الجهات الرسمية ولكن السلطات تساهلت طوال السنوات الماضية في تنقلات اللاجئين السوريين وتقول بعض التقديرات

## اللجوء السوري والمعادلة الأحادية

**صبحي حديدي**

أسوأ زوايا النظر إلى مسالة اللجوء السوري في تركيا، هي تلك التي لا تبصر سوى معادلة أحادية، سياسية وإيديولوجية في آن معاً، مفادها ببساطة: حكومة رجب طيب أردوغان، وحزب العدالة والتنمية، استطراداً، تساند اللاجئين السوريين؛ وإمّا المعارضة، وعلى رأسها «حزب الشعب الجمهوري»، فإنها تتخذ موقفا معاكسا، وتضيّق الخناق على اللاجئين السوريين، وتطالب بترحيلهم.

لكنّ الواقع الفعلي على الأرض يتضمن قسطاً نسبياً من طرفَيْ هذه المعادلة، إذْ لا يخفى أنّ الكثير من القوانين والتدابير الإدارية التي اتخذتها حكومات «العدالة والتنمية» المتعاقبة خدمت اللاجئ السوري؛ ولا يخفى، في المقابل، أنّ المعارضة كانت ستتخذ، راغبة أم مضطرة، مسارات مشابهة لو أنها كانت في الحكم وتتحمل مسؤولية القرار. هذه خلاصة موضوعية لا يتوجب القفز عليها بدافع من التعاطف مع «العدالة والتنمية» أو النفور من المعارضة، فالحقائق على الأرض، ومثلها الإحصائيات الديمغرافية والمعطيات الاقتصادية ومؤشرات سوق العمل، تذهب جميعها إلى تأكيد الخلاصة إياها.

صحيح، على سبيل المثال الأحدث، أنّ ملفّ اللجوء السوري كان أحد أبرز الأركان الاجتماعية ـ الاقتصادية، ثمّ تلك السياسية بالضرورة، وراء الفوز (المزدوج، للتذكير!) الذي حققه أكرم إمام أوغلو في انتخابات بلدية اسطنبول؛ إلا أنّ برنامج الرجل لم ينهض على بند الترحيل الفوري للاجئين السوريين، أو حتى الترحيل المبرمج؛ ليس لأنّ تعهداً كهذا لن يكون واقعياً وصعب التنفيذ فحسب، بل كذلك لأنه يناقض النبرة الإنسانية العامة التي طبعت مجمل برامج إمام أوغلو بصدد اللجوء واللاجئين. كان طبيعياً، في المقابل، أن يحفل برنامجه بالكثير من نقاط الانتقاد لسياسات الحزب الحاكم في هذا الملفّ الحساس، وإنْ لم يكن هذا دور أيّ مرشح معارض، فما الذي كان سيبرر نجاحه في هزيمة بن علي يلدريم، رجل أردوغان وآخر رؤساء الحكومة في تركيا!

مثال آخر حديث العهد بدوره، جاء من السلطة الحاكمة هذه المرّة، وعلى لسان أردوغان نفسه، ثمّ وزير الداخلية، وانطوى على مقررات جديدة تستهدف تنظيم حياة اللاجئين السوريين في تركيا؛ لجهة الإقامة، والطبابة، والتعليم، وتراخيص العمل، وسواها. ولا ريب في أنّ هذا التوجّه يتوخى تعديل بعض السياسات التي استفادت المعارضة من نقدها في انتخابات اسطنبول، وكان من الحمق ألا يبصرها أردوغان وحزبه، بمفعول رجعي أيضاً، وألا تُتخذ كلّ الخطوات اللازمة لتفادي استمرار آثارها السلبية في أيّ استحقاق انتخابي مقبل.

تبقى سلسلة معطيات يتوجب أخذها بعين الاعتبار عند مناقشة مسألة النزوح السوري في تركيا، على رأسها تفاصيل الأرقام والإحصائيات التي تقول إنّ في تركيا اليوم قرابة 2.1 مليون نازح سوري في سنّ العمل (15ـ65 سنة، وفقاً لتصنيف معهد بروكنغز)؛ وأنه، في غياب إحصائيات رسمية، ثمة 500 ألف إلى مليون سوري من العاملين في قطاعات النسيج والألبسة والتعليم والبناء والخدمات العامة والزراعة. غير أنّ وزارة الداخلية التركية لا تسجّل إلا 65 ألف إذن بالعمل، الأمر الذي يشير إلى الهوة الفاغرة بين سوق عمل مرخصة وأخرى سوداء، وما تنطوي عليه السوق الثانية من تدنٍّ في شروط الشغل والأجور.

وهذه معطيات يتوجب أن توضع على خلفية المتاعب التي يعاني منها الاقتصاد التركي، الذي لم يسجّل في سنة 2018 معدّل نموّ في الناتج القومي يتجاوز 2.6%، مقابل 700 ألف مواطن يدخلون سوق العمل سنوياً، ونسبة بطالة بلغت 13.7 في الربع الأوّل من العام 2019. ليس غريباً، والحال هذه، أن تقفز قضية النزوح السوري إلى الصدارة في برامج الأحزاب السياسية، وأن تصبح عنصراً إشكالياً في النقاش السياسي داخل الفضاء الشعبي العريض إلى درجة أنّ أحدث استطلاع للرأي قامت به جامعة قادر حاس في اسطنبول أشار إلى نسبة 67.7% من المطالبين بترحيل اللاجئين السوريين.

وعلى نحو أو آخر، ليس تطوراً استثنائياً أن يتحوّل اللجوء السوري إلى مسألة تركية داخلية لا يصحّ، بالتالي، النظر إليها من زاوية أحادية: تهلل لهذا الطرف تارة، أو تلعن ذاك طوراً.

# السوريون في تركيا: من «مهاجرين» إلى مبعدين قسرياً

**منهل باريش**

اتخذ السوريون إجراءات حذرة في تحركهم في مدينة استنبول بهدف مواجهة الإجراءات الصارمة التي بدأتها الحكومة التركية بحق كل من لا يحمل بطاقة الحماية المؤقتة التركية المخصصة للسوريين «الكملك».

ويلحظ المتابع خوف السوريين والشباب بالأخص منهم، في المناطق ذات الكثافة العالية للسوريين مثل اسنيورت وايكتيلي، ووصل التدقيق على السوريين إلى مناطق الفاتح وفندق زادة واكسراي قرب الوسط التجاري للمدينة والتي تنتشر فيها المطاعم السورية بشكل كبير.

وفي جولة في المدينة أو عند مخارج ومداخل الميترو يلحظ بسهولة اشتباه رجال الشرطة بالسياح العرب على أنهم سوريون، فيوقفهم شرطي الدورية طالبا «الكملك» يسأل السائح مستغربا ماذا؟ يدرك الشرطي بعد أن يخرج السائح جواز سفره أنه سعودي أو لبناني في مشهد متكرر، أو يمكن أن يخبرك صديق عربي قادم في إجازة إلى اسطنبول انه تعرض إلى سؤال مشابه.

وتداولت وسائط التواصل الاجتماعي فيديوهات وصورا لسوريين في مراكز احتجاز وأخرى في باصات نقل تابعة لمديرية الأمن تقوم باحتجاز اللاجئين الذين لا يحملون «الكملك» وآخرين يحملونها من ولايات الجنوب التركي.

وطالت الحملة الأمنية منطقة سلطان بايلي القسم الآسيوي من استنبول والتي تعتبر ثاني تجمع للسوريين وقامت البلدية بانذار أصحاب المحلات الصغيرة والورش بتسوية أوضاعهم القانونية خلال مدة قصيرة، فيما اعتقلت السوريين الذين لا يحملون بطاقة «الكملك» أساساً وقامت بمخالفة بعض الورش ومعامل الخياطة التي يعمل فيها اللاجئون بدون أذن عمل قانون من وزارة العمل.

التحول في دلال السوريين بدأ مع منذ فترة ليست بالقصيرة، مع عدم اصدار أذونات العمل لموظفي مؤسسات المجتمع المدني في غازي عنتاب منذ سنتين. حيث رفضت أغلب الطلبات التي تقدم إلى وزارة العمل ومع ذلك ظل المفتشون الحكوميون يطالبون بـأذن العمل ودخلت المنظمات في دائرة مفرغة وبدأت باختراع البدائل من خلال تسجيلها كشركات تجارية. لكن حتى هذا لم يمنحها فرصة شرعنة وضع العاملين فيها. حيث رفضت اذونات العمل واستمر التضييق عليها وهوجمت مؤسسات بعينها من قبل الصحافة التركية وشكك بارتباطها واجنداتها، علماً أن كل المنظمات بدون استثناء تتلقى دعما أوروبياً أو أمريكياً.

وظهر السوريون كورقة انتخابية في المناظرة بين المرشحين إلى رئاسة بلدية اسطنبول الكبرى في جولة الإعادة.

وبعد أيام من خسارة حزب العدالة والتنمية الحاكم انتخابات بلدية إسطنبول، وخلال اجتماع هيئة القرار المركزي في الحزب التي انعقدت في ١١ تموز/يوليو لتقييم نتائج الانتخابات المحلية الأخيرة، صرح الرئيس رجب طيب اردوغان أن حكومته ستتخذ خطوات جديدة تجاه السوريين في تركيا عبر ثلاثة إجراءات هي التشجيع على العودة وترحيل مرتكبي الجرائم وإيقاف خدمات الطبابة المجانية التي تمنح لحاملي بطاقة الحماية المؤقتة «الكملك».

وفي لقاء رسمي دعي إليه نشطاء وصحافيون حضره وزير الداخلية التركية، إسماعيل صويلو والي اسطنبول علي يرلي كايا ومدير دائرة هجرة اسطنبول عبد الله إياز، أشار الوزير إلى أن قضية اللاجئين السوريين تحولت إلى قضية تكسب سياسي داخلي وهذا غير مقبول ويجب التوقف عنه، حسب قوله. فيما أعلن والي اسطنبول أن «رواية الأنصار والمهاجرين بدأت تنتهي، نسأل الثواب عن ذلك العمل في نصرة السوريين لكن التحديات أصبحت كبيرة الآن». وتحدث عن إعادة السوريين غير المسجلين في اسطنبول إلى المدن التي سجلوا بها وسنمنع التنقل بين الولايات بهدف محاربة العمل غير المرخص.

وأكدت مديرية الهجرة التركية عبر حسابها الرسمي الخاص في موقع تويتر وفقا للمادة 33 من لائحة الحماية المؤقتة – على ضرورة التزام السوريين المقيمين في تركيا بالأمور التي تنص عليها المديرية العامة للهجرة والمحافظات.

وقالت إدارة الهجرة، في تغريدتها المعونة بـ «تحذير هام» أنّ انتهاك الإلتزامات المنصوص عليها، سيتعارض مع المواقف والسلوكيات لشروط ومتطلبات النظام العام، ولفتت الإدارة إلى أنّ الإخلال بالنظام العام بحسب المادة 8 من لائحة الحماية المؤقتة، يعدّ سبباً من الأسباب التي تؤدي إلى إلغاء الحماية المؤقتة.

وشددت دائرة الهجرة على «ضرورة تقدّم السوريين الراغبين بالسفر والتنقل بين المحافظات التركية إلى مديرية الهجرة في المحافظة أو الوحدات المعنية من أجل الحصول على «إذن السفر» وهدّدت الدائرة في حال المخالفة باتخاذ الإجراءات القضائية والإدارية بحق المخالفين بما في ذلك إلغاء الحماية المؤقتة.

واقتصر دور الائتلاف الوطني السوري المعارض على تحرك بسيط في أول تطورات أحداث العنف ضد السوريين على خلفية اتهام يافع سوري بالتحرش بطفلة تركية في منطقة إيكيتلي في القسم الأوروبي من مدينة اسطنبول.

وحمل المحامي والمعارض أيمن أبو هاشم الائتلاف الوطني مسؤولية التواصل والتحرك السريع مع الحكومة التركية وفتح نقاش قانوني معها من أجل حل مشكلة ترحيل السوريين. وقال المحامي المتخصص بالقانون الدولي الإنساني لـ«القدس العربي»: «كل الإجراءات التي اتخذتها الحكومة تؤدي إلى التضييق على اللاجئين السوريين وحياتهم ومصالحم وخصوصا البند المتعلق ببند ترحيل السوريين الذين لا يحملون بطاقة الحماية المؤقتة وهو عمليا مخالف لمبدأ عدم الإعادة القسرية في القانون الدولي. وعلى السلطات الموازنة بين أمنها القومي وقوانين البلد الداخلية بما لا يتعارض مع حقوق اللاجئين. وترحيل اللاجئين الذين لا يملكون البطاقة يؤدي إلى وضع المئات منهم أمام خطر يتهدد حياتهم بسبب عودتهم إلى بلد حرب. وقال «على السلطات منح فرصة للاجئين الذين لا يحملون الكملك من التوجه إلى ولايات أخرى واستصدار كملك بدل ترحيلهم إلى سوريا».

تبدل موقف حزب العدالة والتنمية والرئيس التركي تجاه اللاجئين الذين وصفوا طوال تسع سنوات بالمهاجرين وتمسك الرئيس اردوغان بها شخصيا وانتهاج سياسة الحماية المؤقتة الذي يشرعن وجودهم بدون السماح للأمم المتحدة بالاشراف على ملف اللاجئين حسب الاتفاقيات الدولية على غرار اللاجئين العراقيين في تركيا جعلهم محط تجاذب سياسي بين تركيا والاتحاد الأوروبي بشكل دائم تهدد من خلاله أنقرة من أجل زيادة المساعدات لها مقابل منع هجرتهم إلى أوروبا. وتركت الضبابية وعدم الشفافية حول من ينفق على اللاجئين السوريين والمبالغ التي يدفعها الاتحاد الأوروبي إلى الحكومة التركية مقابل الرعاية الصحية والتعليم الباب على مصراعيه لانتشار الشائعات التي خلقها منافسو «العدالة والتنمية» ضد السوريين. وتكونت قناعة لدى جمهور عريض من الناخبين الأتراك أن الحكومة التركية تدفع رواتب شهرية للاجئين السوريين من أموال دافعي الضرائب الأتراك، وانتشرت أخبار مزيفة تقول بتجنيس مئات آلاف السوريين من الإخوان المسلمين المقربين من حزب «العدالة والتنمية».

بالطبع تتحمل المعارضة السورية منذ تشكيل المجلس الوطني وبعدها الائتلاف الوطني وحكوماته المؤقتة مسؤولية ما يحصل مع السوريين في تركيا، فهي التي وضعت بيضها كاملا في سلة الحزب الحاكم ولم تكترث أبدا بالأحزاب التركية ولم تسع إلى التواصل معها أو فتح باب الحوار على المستويين الاجتماعي والثقافي، واصطفت إلى جانب العدالة والتنمية في خصومته السياسية الداخلية، ولم تتمكن من خلق مجلس جالية رغم وجود 305 مليون سوري في تركيا. ومن الصحيح القول أن قسما كبيرا من المعارضين السوريين في تركيا حصلوا على جنسية لتسهيل أمورهم ولا يعنيهم أبدا حال اللاجئين الفقراء من حملة الكملك.

متاجر سورية في اسطنبول

# هل انتهى موسم «المهاجرين»

**وائل عصام**

لم تكن لهجة التصعيد من الحكومة التركية ضد اللاجئين السوريين، تمثل تحولا مفاجئا في سياسات أنقرة كما يعتقد البعض، فالسلطات التركية، بدأت منذ عام 2015 سلسلة إجراءات عملية، أمنية وإدارية، تهدف إلى منع دخول أي نازح سوري جديد للأراضي التركية، وتقييد حركة النازحين داخل المحافظات التركية المشمولين بـ«الحماية المؤقتة». ولعل أبرز الخطوات التي اتخذت في هذا الشأن، كانت الإغلاق النهائي للحدود بوجه أفواج المهاجرين من شمال سوريا، بوضع فرق عسكرية من القناصة تستهدف كل من يحاول عبور الحدود عبر طرق التهريب، وهو ما أدى إلى مقتل المئات من النازحين السوريين على مدى السنوات الماضية، أما من يتمكن منهم من عبور الحدود، فكانت قوات الجيش تقوم في أغلب الأحيان بالتعدي عليه بالضرب، قبل اعتقاله واحتجازه في سجن إدارة الإقامة والأجانب في ولايات الحدود، وأبرزها هاتاي، حيث يقضون هناك عدة أسابيع، ثم يتم ترحيلهم بعد ان يوقعوا وثائق مكتوبة باللغة التركية التي لا يجيدون قراءتها، تقول انهم عادوا «بمحض ارادتهم».

أما من ينجح بعبور الحدود، والتوغل بعمق الأراضي التركية، فانه كان يتمكن قبل هذه الإجراءات، من الحصول على بطاقة الحماية المؤقتة ومعها رقم الـ«كملك» أما في الأعوام الأخيرة، فقد أوقفت تركيا منح بطاقة الحماية المؤقتة أيضا، ليبقى الآلاف من اللاجئين مقيمين بدون أوراق ثبوتية، وهم أول من سيتم ترحيلهم، في إطار الحملة التركية التي أعلنت عنها السلطات مؤخرا.

أما فيما يتعلق بتحديد حركة النازحين السوريين، فقد تم التقليل من منح أذونات السفر بين المحافظات، مما اضطر الكثير من النازحين السوريين والعراقيين للتنقل من محافظاتهم لاسطنبول، بحثا عن العمل بدون رخصة، وهذه الفئة هي المستهدفة بالدرجة الثانية بالترحيل، بعد الذين لا يملكون بطاقات الحماية المؤقتة.

كل هذه الخطوات والإجراءات اتخذتها الحكومة التركية، قبل موجة التصريحات التصعيدية الأخيرة ضد النازحين، ولكن بالطبع، فان خسارة اسطنبول جعلت الحزب الحاكم ذو الجذور الإسلامية، يبدل من لهجته وخطابه عن «المهاجرين والأنصار» في محاولة لمجاراة المزاج العام التركي المستاء من الوجود السوري، ورغم وجود ممارسات مسيئة صادرة من بعض النازحين، إضافة إلى قدر من الاختلافات الثقافية، بحيث تعرض قبل عامين، شاب سوري للقتل بعد مشاجرة مع شباب أتراك، لقيامه بتعذيب كلب في ولاية قونيا المحافظة، إلا ان إذكاء الشعور القومي المترسخ أصلا في نفوس الأتراك كان له أثرا بالغا في تفشي الاستياء من النازحين السوريين، والعرب عموما.

وبالطبع كانت مشاعر الكراهية والممارسات المعادية للنازحين السوريين منتشرة منذ اليوم الأول للأزمة السورية، لكن في صفوف الأتراك المنتمين لأعراق وطوائف تمتلك حساسيات تجاه السوريين كـ«عرب سنة» ونحن نتحدث هنا تحديدا عن الأتراك العلويين والأكراد القوميين، لكن هذه المشاعر سرعان ما انتشرت في قطاعات واسعة حتى بين المحافظين من جمهور حزب العدالة، الذين وان كانوا يتعاطفون مع السوريين كونهم أتراك إسلاميين محافظين، إلا ان هويتهم القومية طغت في نهاية الامر على هويتهم الإسلامية، لتوسع من موجة الاستياء الشعبي، الذي لم يعد يقبل السوري المسلم وفق قاعدة «المهاجرين والأنصار» بل وفق قابليته لـ«تترك» وذوبان هويته العربية في المجتمع التركي أولا.

وفي السنوات الأخيرة إلى ما قبل انتخابات اسطنبول، وصلت التوترات مع النازحين السوريين، لدرجة تنفيذ هجمات جماعية، غوغائية، على مساكن ومحلات السوريين في تركيا، وبلغ عدد هذه الهجمات نحو 8 تم بعضها بتحريض من قبل سكان ينتمون للقومية الكردية أو الطائفة العلوية، لكن في المقابل لم يصدر عن باقي قطاعات الأتراك من جمهور حزب العدالة أو من السلطات الرسمية ردة فعل حاسمة أو تصريحات إدانة لردع هذه الهجمات، وإن تم اعتقال البعض في حي اكتلي في اسطنبول في آخر حادثة، إلا ان الإجراءات التركية الأمنية اتسمت على الدوام بالتراخي والتساهل عندما يتعلق الأمر بالاعتداء على النازحين السوريين أو الأجانب المقيمين عموما، كالعراقيين «اليابنجي» حسب التسمية التركية.

بل ان تصريحات المسؤولين الأتراك، جاءت وكأنها متفهمة، لتلك السلوكيات ضد النازحين، فلم يصدر أي تصريح رسمي يدين حالة الهجوم الجماعي وتكسير محلات السوريين في حي اكتلي، على عكس المتبع عادة في الدول الأوروبية مثلا، التي تسعى تركيا الانضمام لها، إذ تتم إدانة أي نوع من هكذا هجمات غوغائية بشكل حاسم رسمي وشعبي، رغم أن هكذا نوع من الهجمات الجماعية ضد النازحين، لم يحصل في أي بلد أوروبي.

# ثقافة «المهاجرين والأنصار» في تركيا أمام اختبار حقيقي



**حسام محمد**

شهد الأسبوع المنصرم ضبطا جديداً لايقاع تواجد السوريين في تركيا، إذ أصدرت وزارة الداخلية جملة من الإجراءات الجديدة تتضمن ترحيل الأجانب المخالفين إلى خارج الحدود، إضافة إلى ضبط توزع اللاجئين كلاً حسب الولاية المالكة لسجلاته القانونية والمانحة له حق الحماية المؤقتة، في حين كانت العاصمة السياحية اسطنبول أحد أبرز المواقع التي تركزت عليها مخرجات أنقرة الجديدة.

وزير الداخلية التركي سليمان صويلو، أعلن في 13 تموز/يوليو الحالي، عن مقررات جديدة للحكومة بما يخص تنظيم تواجد السوريين في الأراضي التركية، حيث أشار إلى أن كل مقيم كان يقيم في إسطنبول وهو لا يملك حتى الآن إقامة أو بطاقة الحماية المؤقتة فهو «مخالف» وبالتالي معرض للترحيل إلى بلده، كما أن المقيم في اسطنبول ومسجل كلاجئ أصلا بولاية أخرى سوف يتم ترحيله إلى تلك الولاية التابع إداريا لها.

معادلة «المهاجرين والأنصار» كانت حاضرة بقوة خلال بيان الإجراءات الجديدة من قبل الوزير التركي، حيث أكد صويلو، عدم وجود أي تغيير في هذه الثقافة، وأن تركيا لن تتخلى عن مفهوم «المهاجرين والأنصار» بما فيها طريقة التعامل مع السوريين.

إلا أن المسؤول التركي أكد وجود تنظيم ملف الهجرة في تركيا النظامية والمخالفة لذلك، وصولاً إلى تبني إجراءات قانونية مشددة في أحزمة العقوبات والترحيل للمخالفين، ومعاقبة المجموعات التي تعمل بشكل غير شرعي في التهريب والتزوير وغيرها من الملفات.

محلياً، قامت إدارة مديرية الهجرة التركية في أنقرة، بتوجيه تحذيرات خاصة للسوريين، تطالبهم من خلالها بالتزام القوانين المنصوص عليها ضمن المديرية العامة للهجرة، وفروعها في المحافظات.

مديرية الهجرة، وهي تعتبر المسؤول الأول عن السوريين في تركيا من النواحي القانونية، أكدت أن أي انتهاك للإلتزامات والقوانين، ستعرض صاحبها إلى إجراءات مشددة تصل بحسب «المادة الثامنة» من لائحة الحماية المؤقتة إلى إلغاء حق الحماية، إضافة إلى تنبيهات إدارية بضرورة حصول اللاجئ السوري على «إذن سفر» من الجهات المعنية في حال الرغبة بالتنقل من ولاية تركية إلى أخرى.

## ضغوط خارجية وحراك داخلي

وزير الداخلية التركي، أفاد أيضاً، بأن بلاده تخوض واحدا من أهم الامتحانات الإنسانية عبر التاريخ، حيث استقبلت اللاجئين على الدوام، بدءا من بلغاريا، والقوقاز، والبلقان، وانتهاء بسوريا مع انطلاق الثورة هناك عام 2011 مشيراً إلى وجود 3 ملايين و630 ألف سوري تحت بند الحماية المؤقتة في تركيا، وأكثر من مليون أجنبي ممن لديهم بطاقات إقامة، فضلا عن 300 ألف شخص تحت بند الحماية الدولية.

ونقل الشيخ أسامة الرفاعي رئيس المجلس الإسلامي السوري، عن وزير الداخلية التركي بعد اجتماع ضمهما مؤخراً، تأكيدات عن المسؤول التركي بالحفاظ على ثقافة «المهاجرين والأنصار» وأن لم تتخل عن الثقافة المعمول بها مع اللاجئين السوريين داخل الأراضي التركية.

الوزير التركي بحسب الرفاعي، أشار إلى ممارسة ضغوط في الفترة الراهنة على الحكومة التركية من قبل المعارضة المحلية وبعض الدول بما يخص السوريين، إلا أنها لا تزال تبحث عن حلول مرضية للاجئين كـ «إعطاء إقامات طويلة الأمد» مؤكداً عدم وجود أي أذى للسوريين في الداخل التركي، خاصة ممن يحملون أوراقا قانونية.

تصاعدت حدة الاشكاليات حول السوريين في تركيا مع الانتخابات البلدية الأخيرة التي شهدتها البلاد، وخاصة بعاصمة تركيا السياحية اسطنبول، حيث حشدت المعارضة التركية إعلاميا ومحلياً لتقليب الأتراك على السوريين، واستخدامهم كورقة ضغط ضد حزب العدالة والتنمية الحاكم.

وثقافة «المهاجرين والأنصار» تساوي في مضامينها في الحقوق بين المواطن التركي والسوري، ولكن بواجبات أقل بالنسبة للاجئ، وتحمل في جعبتها أواصر اخوية وأخلاقية في طريقة التعاطي بين المسلمين، والمقصود هنا بين الأتراك والسوريين.

رئيس المجلس الإسلامي السوري الذي يتخذ من اسطنبول مركزاً له، نقل عن لسان الوزير التركي، قوله: في حال لم تلتزم الحكومة بالإجراءات الأخيرة، فإن كامل تركيا ستتعرض لـ «الأذى» وأن المعارضة لا تكل ولا تمل من ممارسة الضغوط بهذا الاتجاه.

وأكد الوزير التركي بحسب الرفاعي، عدم وجود أي نية لترحيل أي سوري يمتلك «بطاقة الحماية المؤقتة» إلى الشمال السوري، أما المخالفون في التنقل داخل الولايات التركية، فأقصى ما سيتم فعله، هو إعادة ضبطهم ضمن الولايات التي قاموا بتسجيل قيودهم فيها. الباحث السياسي السوري عبد الوهاب عاصي، رأى من جانبه، أن ثقافة المهاجرين والأنصار التي تتبناها الحكومة التركية الحالية وحزب العدالة والتنمية هي أحد أبعاد السياسة الخارجية، والتي بدورها أيضاً تنطوي على بعد أخلاقي.

حديث البعض بتخلي تركيا عن هذه الثقافة يعني تراجعها عن أحد أهم أبعاد السياسة الخارجية، وهو أمر مستبعد تماماً، لكن الإجراءات الأخيرة نبّهت إلى الكيفية التي تتعامل بها تركيا مع هذا الملف، ومدى حضور البعد الأخلاقي فيه.

وفي هذا الإطار يقول عبد الوهاب عاصي لـ «القدس العربي»: لا سيما وأن الأمر لا يتعلّق فقط باللاجئين السوريين على الأراضي التركية، بل أيضاً بالذين يحاولون العبور إلى أراضيها بشكل غير شرعي، فقد تم تسجيل انتهاكات بحق العديد منهم، وكان يُمكن تفادي ذلك بإجراءات أكثر التزاماً بالقوانين الإنسانية. كذلك الأمر مع القرارات الأخيرة المتعلّقة بالحماية المؤقتة، حيث اتّبعت أجهزة الشرطة سياسة صارمة وغير تدريجية في التعامل مع السوريين، وكان بالاستطاعة التعامل بشكل أكثر ليونة أي إعطاء تحذيرات ومنح مدّة بما ينسجم مع ثقافة المهاجرين والأنصار وبما يراعي المصالح الأمنية والسياسة الداخلية لتركيا.

ويبدو أن الحزب الحاكم - من وجهة نظر الباحث السوري - لا يملك تصوراً واضحاً لإدارة ملف الهجرة التي لا يمكن أن تتوقف في تركيا وفق ثقافة المهاجرين والأنصار، وقد يحتاج إلى مراجعات كبيرة لوضع معايير أمنية وأخلاقية وسياسية تساعد على تعزيز صورة تركيا أمام الشعوب المضطهدة، هذا في حال أرادت تركيا استمرارها في الصعود كقوة دولية على المستوى الإقليمي والعالمي.

## ردود أفعال

وفي بعض ردود الأفعال التي رصدتها «القدس العربي» على السوشيال ميديا، يقول محمد انلميش، وهو صحافي تركي: «ليس كل حديث في تركيا عن حل أزمة السوريين في المدن هو حديث عنصري موجه ضد السوريين، كما أن غالب الإنتقادات موجهة لسياسات حزب العدالة والتنمية أو للمؤسسات المهتمة، وليست للسوريين، والموضوع أصبح عاملاً في كل التجاذبات السياسية لإن هناك مشكلة لم تحل منذ 5 سنوات، وهذه المشاكل المتراكمة التي فاقمت من معاناة السوريين أولاً وأخيراً لم تحل لا يبدو أن هناك عملا على حلها».

أما محمد كناص وهو إعلامي سوري، فاعتبر أن القرارات التركية الأخيرة تصب في مصلحة السوريين، وليس عكس ذلك، وقال: السوريون يتجاوزون عشرات القوانين منذ ثمان سنوات في حين يخضع لها المواطن التركي، واليوم ببساطة يجري اخضاع الجميع لهذه القوانين، والقرارات الجديدة تسرع من عملية دمج السوريين بالمجتمع التركي، وكذلك تحميهم أمام القانون وتعفي التيارات السياسية التي تدافع عنهم من الحرج.

الباحث السياسي السوري فراس فحام، يقول عبر حسابه في فيسبوك: هناك حملة تخويف غير مسبوقة للسوريين المقيمين في تركيا، لم يتضح حتى الآن من أطرافها، مشيراً إلى امتلاك غالبية السوريين لأوراق ثبوتية صادرة عن إدارة الهجرة والجوازات.

هناك دوريات شرطة تركية منتشرة على الطرقات منذ أعوام وتقوم كل فترة بتوقيف السيارات التركية والسورية للتحقق من الأوراق الثبوتية، لكن الآن هناك تدقيق على ضرورة حمل الأوراق.

الجديد في القرارات، وفق الباحث، هو إلزام المحلات والشركات بالترخيص، واستخراج الترخيص متاح وإن كانت هناك تكاليف له، لكن صاحب المحل أو الشركة سيضيف التكاليف لنفقات رأس المال ولن يدفعها من جيبه.

أما الصحافي السوري ماجد عبد النور، وهو يتواجد في الداخل السوري فيقول: ملف اللاجئين السوريين في تركيا يسير بخطا متسارعة نحو اللَّبْنَنَة على الطريقة الباسيلية، تحريض عنصري عالي المستوى وتضييق عبر قرارات تعجيزية فملاحقات فترحيل.

واعتقد عبد النور وفق ما نشره في فيسبوك، أن هناك إرادة دولية تدفع بهذا الإتجاه والدور قادم على لاجئي ألمانيا وأوروبا على العموم، هذا هو الواقع وغير ذلك هو كلام معسول وتبريرات لا معنى لها لن تغيّر من حقيقة الأمر.

# والأنصار» في تركيا؟

وفي المقابل، صدرت ثلاثة تصريحات تركية رسمية تتحدث عن الرغبة بإعادة النازحين «المهاجرين» كانت إحداها صادمة في لهجتها وتعميماتها، إذ قال رئيس الوزراء السابق والمرشح لبلدية اسطنبول عشية انتخابات العاصمة «إن العائلات التركية لم تعد تتمكن من التجول في بعض أحياء العاصمة اسطنبول بسبب مضايقات السوريين» وشرح عدة إجراءات ستقوم بها الحكومة لإعادة النازحين لشمال سوريا وإبعاد نسبة من السوريين من اسطنبول إلى جنوب البلاد.

التصريح الثاني كان من نائب وزير الداخلية الذي تحدث أيضا عن الخطوات المرتقبة للتخفيف من النازحين، إلى ان خرج الرئيس اردوغان بتصريح مفصل يتحدث بشكل واضح عن نية بلاده إعادة النازحين السوريين (المهاجرين سابقا حسب تعبيره) إلى سوريا، كاشفا عن أعداد الذين تمت إعادتهم والتي بلغت 300 ألف حسب تصريح الرئيس، وبالطبع لا يعني هذا العدد انهم أعيدوا جميعا قسرا أو بالترحيل.

لكن ينبغي هنا الإشارة أيضا إلى أن الحكومة التركية انتهجت سياسة الإبعاد القسري بحق الكثير من النازحين السوريين والعراقيين، بشكل مستمر طوال السنوات الأخيرة، وقد كشفت منظمة «هيومان رايتس ووتش» في تقرير لها عن أن تركيا وقعت على ملحق أمني خاص، يخلصها من أي مسؤولية قانونية بسبب إبعاد النازحين لبلدانهم، إذ تقول المنظمة الدولية ان الملحق الخاص الذي وقعته تركيا ضمن محاولات انضمامها للاتحاد الأوروبي، يقر بمسؤولية أنقرة عن استضافة وحماية اللاجئ الأوروبي فقط ومنع ترحيله قسريا، إضافة لذلك فان المنظمة تحدثت عن خرق تركيا لشروط وافقت عليها مسبقا، مقابل الحصول على منحة الثلاثة مليارات دولار من الاتحاد الأوروبي، وأهمها ان تكون بلدا حاضنا للنازحين يؤمن لهم حقوق الحماية المؤقتة، وهذا يقتضي منع ترحيل أي نازح يصل لأراضيها.

هذا التوجه الجديد بالتضييق على النازحين دفع الكثير من الشخصيات السورية المعارضة التي ظلت تقلل من جدية هذه التهديدات والممارسات على مصير النازحين، للتراجع ودق أجراس الخطر، وفي اجتماع عقد مؤخرا بين ممثلين عن النازحين السوريين ومسؤولين حكوميين أتراك، منهم وزير الداخلية التركي، اشتكى الشيخ أسامة الرفاعي، وهو من مجلس علماء سوريا، لوزير الداخلية التركي من وجود حالات ظلم للسوريين، من ضمنها، التعامل السيء من قبل مخافر الشرطة التركية مع النازحين الذين يقدمون شكاوى ضد تجاوزات الأتراك عليهم، مما حدى بالوزير بطلب أسماء هذه المخافر لمتابعة الأمر.

وتأتي المخاطبة الأخطر في سياسات الحكومة التركية، المتعلقة بمبدأ المنطقة الآمنة شمال سوريا التي تتحدث عنها أنقرة كمنطقة محمية للاجئين، لكن هذه المنطقة وان كانت حاليا خاضعة في أغلبها لسيطرة الأكراد، فان مصيرها ومعها آلاف النازحين الذين سيعبرون إليها من تركيا مستقبلا قد يكون بيد النظام السوري.

وبحكم عضوية تركيا في مجموعة أستانة إلى جانب إيران وروسيا، التي تدعم استعادة النظام السيطرة على أراضيه، وباعتبار السياسة التركية في سوريا باتت تركز على أولوية التحدي الكردي وليس نظام الأسد، فان أنقرة قد لا تمانع بعودة سيطرة الأسد على الشمال السوري بتنسيق روسي، كونه يعيق ويحد من التمدد الكردي شمال سوريا. إضافة إلى ان أهداف الحكومة التركية في شمال سوريا لا يبدو انها معنية كثيرا بإقامة منطقة آمنة للمعارضة من الأسد، بل منطقة آمنة من الأكراد، وهكذا فان غايات أنقرة من إعادة النازحين السوريين إلى شمال سوريا، قد ترتو ربما إلى ضرب عصفورين بحجر، تلبية المزاج الشعبي بالتخلص من الأعداد الممكنة من النازحين السوريين داخل تركيا، واستخدامهم في تفتيت وحصار المناطق الكردية شمال سوريا وفصلها عن القرى والتجمعات الكردية على الجانب الآخر من الحدود، جنوب تركيا.

هذه السياسات التي انتهجتها الحكومة التركية في السنوات الأخيرة، وفقاً لاعتبارات تتعلق بالأمن القومي التركي، لا تجعلنا نتناسى أيضا النصف الآخر من الكأس في زمن آخر، ونتحدث هنا عن الدور التركي الرسمي والشعبي، المحتضن للنازحين السوريين في السنوات الأولى من الثورة السورية، إذ قامت تركيا ممثلة بحكومة حزب العدالة، بدور بارز في استقبال ملايين النازحين، وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية المجانية لهم، وهي السياسات التي لم تقم بها أي دولة عربية، وقد كانت هذه السياسات مدعومة بتعاطف شريحة كبيرة من الأتراك المحافظين، وأكثرهم من مؤيدي حزب العدالة، بدوافع تتعلق بالمشاعر والهوية الإسلامية المحافظة التي يحملها أنصار الرئيس التركي اردوغان، الذي شبه العلاقة بين النازحين السوريين والأتراك، يوما ما، بـ «المهاجرين والأنصار».

السنة الحادية والثلاثون العدد 9610 الأحد 21 تموز (يوليو) 2019 – 18 ذو القعدة 1440 هـ

# السوريون يدفعون ثمن هزيمة اردوغان في اسطنبول

**إبراهيم نوار**

تثير سياسة اردوغان الجديدة تجاه السوريين ثلاثة أسئلة رئيسية، أولها هو لماذا الآن؟ وثانيها هو ماذا تعني بالنسبة للسوريين؟ وثالثها ماذا عن تأثيرها على التوازن الجيوسياسي في منطقة شرق البحر المتوسط؟

من الطبيعي أن يكون رد فعل قطاع من الناس على تدفق اللاجئين سلبيا، حتى لو اعتمد الخطاب السياسي الرسمي على مفهوم «الضيافة وتوفير الحماية» للاجئين. وقد برزت قضية اللاجئين السوريين في تركيا كقضية أساسية في انتخابات بلدية اسطنبول. ويستطيع أي محلل سياسي جاد أن يستنتج أن سياسة اردوغان الجديدة تجاه السوريين ليست في حقيقة الأمر إلا رد فعل دفاعي ضد الخطاب السياسي القومي الشعبوي لمرشح حزب الشعب الجمهوري أكرم إمام أوغلو لرئاسة بلدية اسطنبول.

اردوغان قال، أن من يفوز باسطنبول يفوز بتركيا. ولذلك فإنه بذل كل ما يستطيع حتى لا يخسر مرشحه على يلدريم الانتخابات، ولم يكن يدافع عن يلدريم، وإنما عن سياسة «استضافة اللاجئين السوريين» وهي سياسته. هذه السياسة صورها أوغلو على إنها سبب البطالة والأزمة الاقتصادية الحالية في تركيا. وكان ضروريا على اردوغان أن يرد على هذا الخطاب القومي الشعبوي التقليدي لخصم (العدالة والتنمية) الذي استمد جزءا كبيرا من قوته الانتخابية من خطابه العدائي للسوريين. وهذا الرد ضروري من الآن ضمن حسابات الانتخابات العامة المقبلة عام 2023.

عنوان اللعبة حاليا ليس «إعادة التوطين» وإنما عنوانها «تقنين أوضاع اللاجئين السوريين المقيمين في تركيا». وبمقتضى شروط التقنين التي أعلنها كل من وزير الداخلية وعمدة اسطنبول، يتوجب مغادرة اسطنبول لكل من لا يملك إقامة قانونية سارية داخل الحدود الإدارية للولاية. والذين يملكون إقامة في ولايات أخرى يتوجب عليهم العودة إليها، أما الذين لا يملكون أوراق إقامة ثبوتية، فسوف يتوجب ترحيلهم. عمليات الترحيل ستتم على الأرجح على أساس فردي، وسوف تكون وجهتها معسكرات اللاجئين التابعة للأمم المتحدة على الحدود التركية – السورية، والتي يشارك في تمويلها الاتحاد الأوروبي ومنظمات الإغاثة العالمية مثل الهلال الأحمر والصليب الأحمر.

وتقدر السلطات التركية عدد السوريين المقيمين في إسطنبول بما يزيد على 600 ألف شخص أي ما يقرب من 15 في المئة من عدد اللاجئين السوريين في كل تركيا. ومن المرجح أن تظل اسطنبول أهم مدن استيعاب اللاجئين السوريين ومعظمهم من رجال الأعمال والمهنيين والطلاب والعمال المهرة.

في الوقت نفسه، فإن عملية تقنين وجود السوريين في تركيا سوف تشجع الآلاف على التقدم بطلبات للحصول على الجنسية التركية، طالما تم استيفاء شرط الإقامة بدون مخالفات لمدة خمس سنوات طبقا للقانون. وليس من المتوقع أن تواجه طلبات الحصول على الجنسية عقبات كبيرة، باستثناء إجـراءات الفحص والتحري الأمني، يصدر بعدها قرار من وزير الداخلية بشأن كل طلب بمفرده إما بالقبول أو بالرفض.

قضية توطين اللاجئين السوريين في تركيا ليست مجرد تصريح إقامة أو إذن عمل أو جواز سفر، فهي في جوهرها قضية هوية. اللجوء قد يكون حلا لمشكلة التهجير من وطن، وقد يكون بحثا عن وطن. لكن اللاجئ بمرور الوقت يتعرض للصراع بين تيارات هوية متضاربة، قد يعصف بهوية هشة أو مهشمة، أو يعزز هوية صلبة عميقة الجذور. وبين هذا وذاك يبحث اللاجئ عن وطن.

الوطن بالنسبة للاجئ ليس المكان، وإنما هو الشعور بالأمان، الذي يسكن فيه اللاجئ، وينتفض على غربته، وينهض ليمارس حياته كإنسان. وقد تبدأ رحلة البحث عن الهوية المفقودة بمجرد البحث عن ترخيص بالإقامة، أو إذن للعمل، لكنها مع الوقت تسهم في تشكيل هوية جديدة، شئنا أو أبينا.

تصدمنا نشرات الأخبار بخطة لإعادة توطين اللاجئين السوريين الذين أقصتهم عن وطنهم الحرب الأهلية المشتعلة منذ أكثر من ثماني سنوات، تماما كما تصدمنا خطط إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين، وخطط خلق أوطان بديلة داخل الأوطان الأصلية في السودان والصومال واليمن والعراق، وربما في «أقطار» عربية أخرى، تولت فيها الحكومات «القومية العربية» بحماقة مسؤولية حرق وتشويه مقومات الهوية للإنسان الفرد وللمجتمع ككل، وتحويل جماعات كثيرة إلى مجرد أقليات عرقية أو دينية منزوعة الهوية مهضومة الحقوق.

حـرب الـهـويـة فـي الـعـالـم الـعـربـي لم تبدأ اليوم، لكن اشتعالها حاليا، يجعل منها واحدة من أهم قضايا القرن الواحد والعشرين، ليس في المنطقة الممتدة من «الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلسي» كما كنا نردد في صفوف الدراسة المبكرة، ولكن في العالم كله، حيث أصبحت مشاكل اللاجئين العرب واحدة من أخطر قضاياه.

لقد أصبحت سياسات التعامل مع اللاجئين ومع المهاجرين غير الشرعيين في السنوات الثماني الأخيرة واحدا من أهم محركات السياسة في دول الاتحاد الأوروبي وفي الولايات المتحدة. وأدى تدفق اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين إلى ظهور تيار قومي متعصب يعتبرهم السبب في ضياع الوظائف وارتفاع البطالة بين المواطنين، ويدعو إلى طردهم وإقامة الأسوار على الحدود لمنع وصولهم، وسن القوانين التي تحظر دخولهم باعتباره مرضا اجتماعيا يجب اجتثاثه. هذا هو الحال لدى جماعة ترامب في الولايات المتحدة، وفي جماعة لوبان في فرنسا وفاراج في إنكلترا وفي جماعات أخرى كثيرة في ألمانيا والنمسا والمجر والهند وغيرها. هذه الجماعات تقود بقوة تيارا معاديا للمهاجرين مثل جماعة أكرم إمام أوغلو عمدة اسطنبول الجديد الذي يمثل حزب أتاتورك المعادي لغير الأتراك.

وفي مقابل هذا التيار اليميني، يوجد تيار ذو طبيعة إنسانية عولمية، يتبنى سياسات لدمج المهاجرين وتشجيع إسهاماتهم الثقافية والاقتصادية، واحتضانهم في أوطان الهجرة، ومنحهم جنسيات بلدان المهجر إذا طلبوا هم ذلك، حسبما ينص القانون، مثلما هو الحال في بلدان الاتحاد الأوروبي، وأيضا في تركيا، التي تعمل منذ سنوات طويلة على جعل نفسها بلدا «متوافقا» مع الاتحاد الأوروبي اقتصاديا وسياسيا وقانونيا، مع احتفاظها بهويتها الثقافية وطابعها الإسلامي.

في تركيا يقود حزب العدالة والتنمية تيارا يكتسي بسمات الميراث الإمبراطوري العثماني، من حيث اعتبار كل المسلمين رعايا للدولة العثمانية، واعتبار تركيا هي بوابة المسلمين إلى عالم الحضارة والارتقاء. وفي هذا السياق، فإن اللاجئين يعتبرون تركيا بوابتهم إلى العالم، أو ربما هي العالم نفسه، في حين أن حزب العدالة والتنمية بقيادة زعيمه رئيس تركيا الحالي رجب طيب اردوغـان، يعتبر احتضان اللاجئين من البلدان الإسلامية التي تمزقها الـصـراعـات، علامة من علامات الولاية التركية على مصير شعوب تلك البلدان، ورافعة من الروافع التي تبرر التدخل في سياساتها.

إن تركيا الاردوغانية تحتفظ لنفسها بدور رئيسي في إدارة الحرب في سوريا، فهي عضو في المجموعة الثلاثية التي تقرر مصير ذلك البلد، ومعها كل من روسيا وإيران. لكن تركيا هي الدولة الوحيدة بين هذه الدول الثلاث التي تشترك في حدود برية وبحرية وجوية مع سوريا، وهي أيضا أكبر بلدان العالم احتضانا للاجئين السوريين وترحيبا بهم، ففيها وحدها يعيش أكثر من نصفهم، كما إنها تاريخيا كانت صاحبة الولاية على سوريا لما يقرب من ستمئة عام، وهي ما تزال حتى الآن تحتل «إقليم الاسكندرونة السليب» بعد أن كانت قد ضمته إليها ضمن التسويات التي تلت الحرب العالمية الأولى، وسبقت الحرب الثانية.

تركيا إذن، تلعب بورقة التوطين، وهي لعبة مزدوجة الطابع، قد تنطوي على مكاسب هنا وخسائر هناك، وقد تؤدي أيضا إلى إعادة رسم الخريطة السياسية والجغرافية لكل من تركيا وسوريا. لكن فصول لعبة التوطين لن تنتهي بغير اتفاق تركي مع كل من روسيا وإيران وأيضا مع الحكومة السورية التي يقودها بشار الأسد.

وفي سياق عملية تقنين وجود السوريين في تركيا سيتم إعـادة توزيعهم على المناطق المختلفة، وخصوصا في ولايات جنوب شرق تركيا والشريط الحدودي الفاصل بين تركيا وسوريا. الهدف من ذلك على المدى الطويل هو تغيير الطبيعة الديموغرافية للسكان، بما يزرع كثافة عربية بالقرب من الحدود السورية والعراقية، ويساعد على إقامة حاجز سياسي يفصل بين أكراد تركيا وبين أكراد سوريا، ويزيد الثقل السكاني السني في مواجهة المراكز السكانية العلوية التي تكونت أو هي بصدد التكون في إطار عمليات إقامة المناطق المحدودة التوتر التي تشرف عليها روسيا وإيران وتركيا.

وسـوف تنتهي عملية تقنين وجـود اللاجئين السوريين في تركيا، بفصل من يقيمون إقامة غير شرعية عن غيرهم. لكن هذه لن تكون نهاية مسألة حرب الهوية، نظرا لأن فصل غير الشرعيين يعني ضرورة توفير أماكن بديلة لإقامتهم، وتمويل ذلك، ثم البحث عن حلول طويلة الأجل لتسوية أوضـاعـهـم. وعـنـد هـذه النقطة سوف تصل مشكلة اللاجئين السوريين الذين لم يحصلوا بعد على التوطين الرسمي من خـلال التجنيس إلـى النقطة التي كانت قد بلغتها قضية السكان في إقليم الأسكندرونة بعد التغييرات الديموغرافية التي أعقبت اتفاق سايكس–بيكو واتفاق سيفر عـام 1920 حيث طلبت الحكومة التركية بعد ذلك إجراء استفتاء على حق تقرير المصير تحت إشراف عصبة الأمم، يختار فيه السكان بين الانضمام إلى تركيا أو البقاء في سوريا. ولـمـا جـاءت نتيجة الاستفتاء في عام 1939 بالأغلبية لصالح الانضمام إلى تركيا، تم تعديل خريطة دولة سوريا المقترحة تحت الانتداب الفرنسي بفصل لواء الأسكندرونة عنها، وضمه إلى تركيا. وربما تتضمن نهاية لعبة التوطين توسيع نطاق الحدود الجنوبية الشرقية إلى داخل سوريا وضم أجزاء من إدلب، على غـرار مـا حـدث فـي الأسـكـنـدرونـة. كذلك فإن لعبة إعادة التوطين في مرحلتها النهائية قد تصل أيضا إلى أزمة عالمية، تهدد فيها تركيا بفتح الـدروب لفيضان المهاجرين إلى أوروبا، إذا هي فشلت في أن تحصل على دعم لمطالبها.

مستشفى في تركيا

# اللاجئون السوريون في تركيا عالقون بين تذمر المضيف وغياب منظور العودة إلى الوطن

**إبراهيم درويش**

لا يمكن التقليل من صدمة خسارة حزب العدالة والتنمية لمدينة اسطنبول في الانتخابات البلدية الأخيرة على مسألة اللاجئين السوريين في تركيا. فقد حذر مرشح حزب الشعب الجمهوري الفائز أكرم إمام أوغلو منهم وقال في مقابلة تلفزيونية إنهم «يمثلون صدمة خطيرة» وهناك الكثير من الأتراك يعتقدون أن الأزمة السورية لعبت دورا في هزيمة مرشح حزب العدالة بن علي يلدرم. وقد استغل حزب الشعب الجمهوري الناقد لمواقف الرئيس رجب طيب اردوغان من الحرب في سوريا السخط الشعبي الناجم عن تراجع الاقتصاد لبناء حالة ضد السوريين الذين باتوا رمزا للكراهية في تركيا وعزز مواقعه خاصة في الأحياء الفقيرة والساخطة في عاصمة البلاد الاقتصادية.

ويجد السوريون أنفسهم عالقين وسط صراعات محلية ومصالح جيوسياسية، فهم لا يستطيعون العودة إلى وطنهم الذي فروا منه، ولم يعد البلد المضيف يرحب بهم. وهذا هو حال دول المنطقة التي استقبلت سوريين بأعداد كبيرة والأقرب مثالا لبنان الذي استهدف اللاجئين 2013 ويعمل كطباخ في حي الفاتح حيث يذهب أولاده إلى المدارس التركية «ونسوا سوريا» كما يقول. ورغم شعور بمناخ العداء للمهاجرين إلا أن عزاءه هو في حزب العدالة والتنمية الذي لا يزال يقرر السياسات المتعلقة بهم. وقال «طالما بقي حزب العدالة والتنمية موجودا فأنا موجود وإن لم يكن فقد انتهيت». ورحبت الحكومة التركية بقيادة رجب طيب اردوغان بالمهاجرين السوريين ووفرت لهم وسائل الراحة وتحملت مسؤوليات تجاههم أكثر من أي بلد آخر في العالم. ولكن الحكومة التركية بدأت ترد على السخط المتزايد ضد المهاجرين. وقال اردوغان الأسبوع الماضي أن أي شخص تثبت إدانته بنشاطات جنائية فسيتم ترحيله وأن المهاجرين سيتوقع منهم قريبا المساهمة في جزء من الخدمات الصحية التي يحصلون عليها. لكن مسألة اللاجئين السوريين لا تعالج من خلال الرد على المشاعر المعادية للسوريين لأن عودتهم إلى بلادهم تبدو بعيدة في المدى المنظور ولهذا تحتاج الحكومة التي أشرفت على إدارة شؤون اللاجئين خلال السنوات السبع الماضية لتخطيط بعيد المدى تشترك فيه البلديات والمشاركة في حالة تعامل الطرفان مع المسألة بعيدا عن الحزبية. وتقول يوراداكول في مقالها بصحيفة «نيويورك تايمز» إن اسطنبول كبرى مدن البلاد يمكن أن تكون مثالا يحتذى به في كيفية التعامل مع اللاجئين السوريين. فرغم رغبة عمدة البلدية الجديد وحزبه بعودة اللاجئين إلى بلادهم إلا أنه تعهد بمساعدة النساء والأطفال ومعالجة ظاهرة زواج الأطفال، ولم يقدم بعد خطة واضحة. ويرى مراد اردوغان، من الجامعة التركية– الألمانية في اسطنبول الذي قام بدراسة طرق دمج المهاجرين، أن هناك غيابا في التنسيق بين بلديات وإدارات الأحياء في اسطنبول. وصار معظم السوريين من المتحدثين بالتركية ولديهم وعي بمظاهر السخط المحلية ويمكن والحالة هذه دعوة عمدة المدينة لهم للمساهمة في التصدي للتحديات والمساهمة في برنامج يهدف للتدريب وتوفير العناية النفسية. وعلى إمام أوغلو التعاون في بناء استراتيجية اتصالات تبدد الشائعات والمعلومات المضللة وتخلق جوا للنقاش. وفي الوقت نفسه هناك حاجة كما يقول الباحث اردوغان لمراجعة قوانين الهجرة التركية بشكل تسمح للسلطات المحلية التعامل جيدا مع الحركيات الاجتماعية والاقتصادية. ولأن تركيا أنفقت حتى الآن أكثر من 37 مليار دولار على اللاجئين السوريين فإن تخصيص أموال جديدة لهم قد تؤدي إلى ردة فعل سلبية في وقت يتباطأ فيه النمو الاقتصادي وربما تم الاستعاضة عن المخصصات الحكومية بمساعدات من الاتحاد الأوروبي والمؤسسات الدولية. وبدون خطط واضحة سيشعر مجتمع اللاجئين بالتهميش في وقت تزداد فيه مظلومية السكان. وبدلا من التحارب والتركيز على ردود الفعل على الحكومة والمعارضة التعاون معا لمواجهة تحديات اللاجئين السوريين.

## نهج جديد

ويؤكد على هذا النهج ما كتبه كل من البروفسور كمال كريشنسي والبروفسور غوكتشي أويسال كولاسين في موقع معهد بروكينغز (2019/7/18) وناقشا فيه أهمية تقنين وضعية اللاجئين السوريين في تركيا. واعترف الكاتبان بأن العودة أو إعادة التوطين ليسا خياران حقيقيان للاجئين ولن يعودوا إلى بلادهم في المنظور القريب ولهذا سيبقون في تركيا. وحان الوقت للتفكير بطريقة تفتح مجال العمل لهم بطريقة قانونية. ويعترف الكاتبان أن هذا لن يحدث بدون تعاون مع المجتمع الدولي، صحيح أن اللاجئين السوريين في تركيا يتمتعون بالحماية من الترحيل الإجباري ويحصلون على نوع من الأمان ودعم مؤسسات الدولة في بعض المناحي الصحية والتعليمية وبعض الدعم المالي الذي لا يغطي احتياجاتهم ولهذا السبب كانوا يعملون بطريقة قانونية في قطاع العمل. وفي غياب الاحصائيات عن عمل السوريين تقدر بعضها عدد العاملين منهم بحوالي نصف مليون شخص يعمل معظمهم في قطاع النسيج والزراعة والإنشاءات والتعليم. وفي بداية عام 2016 بدأت الحكومة بالسماح للاجئين السوريين التسجيل في قطاع العمل الرسمي إلا أن عدد الرخص التي منحت بنهاية عام 2018 لم تتجاوز 65.000 حسب وزارة الداخلية. ومع ذلك يواجه السوريون معوقات بيروقراطية للحصول على أذونات العمل التي تحتاج المال والوقت. كما وتصطدم بالكوتا المخصصة لهم وهي 10في المئة. وعادة ما يكونون عرضة للاستغلال نظرا لقلة المهارات اللغوية والتعليم بل ويجد المتعلمون منهم أنفسهم خارج سوق العمل، وهو ما يمثل خسارة للاقتصاد التركي. فالسوريون في النهاية يمثلون قوة اقتصادية بما لديهم من خبرات ورغبة للعمل. وهم ليسوا خطرا على البلدان التي فروا إليها كما يبشر العنصريون خاصة دونالد ترامب. وأثبتت الدراسات الأكاديمية منها تلك التي أعدها أربعة باحثين في المؤسسة القومية للعلوم الأمريكية وبنوا نتائجها من خلال دراسة مسحية أجروها مع لاجئين في الأردن بالفترة ما بين 2016– 2017. ونشروا نتائجها لأول مرة بمقال في موقع «ذا كونفرزيشن» (2019/7/19) حيث كشفوا أن التخويف من المهاجرين السوريين مبالغ فيه وأن الحديث عن زيادة عددهم بالإرهاب في الغرب ليس صحيحا. فغالبية الـ 13 مليون سوري الذين أجبروا على الهروب من بلادهم يتطلعون للعودة إليها وان من يرغب بالهجرة للغرب عادة ما يريد تحسين حياته وتدفعه الرغبة الشخصية والبراغماتية. وعـادة مـا يرتبط الحلم بالهجرة للغرب بتوفر الأمن والحماية والمساعدة. وهناك من تؤدي هجرته إلى الغرب لهجرة دائمة. وربما دفع التمييز والعدائية في البلد المضيف المهاجرين للتشدد، وهذا السيناريو بيد الدول المضيفة لكي تمنعه.

## حرب على اللافتات

وكمثال على المخاوف في تركيا ما أصبح يعرف بالحرب على اللافتات بالعربية، فوجود اللاجئين المكثف بمحلاتهم التي تحمل اللغة العربية آثار مشاعر حنق لدى الأتراك القوميين، لأنها كما يشير موقع «المونيتور»(2019/7/17) تحمل أبعادا سياسية. وظهور الأحرف العربية تذكير لهم بما فعله مصطفى كمال أتاتورك عام 1928 وهو استبدالها بالأحرف اللاتينية. وبالنسبة للكثير من السكان المحليين فإن وجود اللافتات العربية يذكر بمشكلة اللاجئين متعددة الأوجـه، وبعضهم يشتكي من أنهم يخسرون تركيا أو بدأ تعريبها. وقام السوريون بإنشاء أكثر من 15000 شركة في تركيا لحد الآن بحسب أرقام من وزيرة التجارة روشار بيكان. ومعظم الأعمال التجارية السورية موجودة في اسطنبول وبصرى ومحافظة مرسين والمحافظات الحدودية مثل هاتاي وغازي عنتاب. ومن بين المنزعجين من انتشار اللافتات العربية الصحافي التركي المشهور أمين كولاسان، الذي كتب في صحيفة «سوزكو» اليومية التي تنتقد الحكومة: «عام 1928 تمت ثورة الأبجدية. ويعد عقود عادت الأحرف العربية إلى السوق وسط غزو السوريين والعرب والآسيويين والأفارقة. وتم إلقاء اللغة التركية في سلة القمامة». وتفاقم الأمر لدرجة أنه قبل انتخابات 31 آذار (مارس) المحلية جعلت أحد المرشحات الموضوع نقطة على أجندتها في منطقة الفاتح وهي منطقة من اسطنبول تعيش فيها أكبر جالية سورية في اسطنبول فعلقت إيـلاي أكسوي من حزب الخير لافتة كبيرة في المنطقة كتب عليها: «لن أسلم الفاتح للسوريين». مما أثار ضجة دعت حتى الرئيس اردوغان القول في تجمع انتخابي في اسطنبول بأن أكسوي «مخزية» و «وقحة» وقال موجها الكلام لها: «ليس عندك مشكلة مع اللغة الانكليزية ـ فلماذا تزعجك اللغة العربية؟ العربية لغة عالمية. إن جهلا يدخلون الانتخابات في الفاتح». ومع ذلك قررت حكومة الرئيس بعد الهزيمة التي واجهها الحزب في اسطنبول إزالة اللافتات العربية عن المتاجر. وأعلن نائب وزير الداخلية، اسماعيل جتاكي في أوائل تموز (يوليو) بأن الكتابة على واجهات المتاجر الأمامية يجب أن تكون بالأحرف التركية بنسبة لا تقل عن 75في المئة. وانشغلت مواقع التواصل الاجتماعي بالموضوع، واحتجاجات مثل: «لا يمكن منع اللافتات العربية بينما تتركون اللافتات الانكليزية كما هي». ولافتات المتاجر باللغة الانكليزية والروسية شائعة في تركيا أيضا ولكنها لا تولد ردة فعل لأنها تستخدم لجذب السياح الأوروبيين والروس الذين يجلبون الأموال وهو ما ينعش الاقتصاد. ويظل لب المشكلة ليس اللغة ولكن الاقتصاد، حيث يوفر اللاجئون من سوريا وغيرها من البلدان العربية عمالة رخيصة مما ساعد على البطالة بين أهل البلد وبالمقابل فإن اللاجئين يشكلون منافسة في سوق العمالة فهم مستعدون للعمل بشكل غير قانوني بنصف رواتب الأتراك. وذكر سياسي من حزب العدالة أنه سمع الشكاوى من أصحاب المتاجر في اسطنبول حيث يقولون إن الشعب التركي «يتحمل عبء اللاجئين ولكنهم يذهبون ليعضهم لشراء حاجياتهم. ولا نحصل على شيء منهم». وأكبر كثافة للسوريين هي في محافظة كلس الحدودية حيث وصلت نسبتهم إلى 80 في المئة من عدد السكان البالغ 142000 نسمة. وحتى عدة أسابيع خالية كانت عاصمة المحافظة ومع كثافة اللافتات العربية تبدو وكأنها انتقلت إلى سكان جدد كما ورد في تقرير «المونيتور» وقام المجلس بإزالة عدد كبير من اللافتات.



Volume 31 - Issue 9610 Sunday 21 July 2019

# حوار

## عبد المجيد عبد الهادي قاضي القضاة الفلسطيني في باترسون:

# بالنضال المتواصل نعدل الصورة النمطية السلبية للعرب والمسلمين في الولايات المتحدة

حاوره: عبد الحميد صيام

**لأول مرة يتم تعيين أمريكي من أصل فلسطيني قاضي قضاة في مدينة باترسون، ثالث أكبر مدينة في ولاية نيوجرسي. فقد وجه رئيس بلدية المدينة أندريه صايغ دعوة لوجهاء الجالية العربية يوم 28 حزيران/يونيو لحضور حفل تنصيب عبد المجيد عبد الهادي في منصب قاضي قضاة المدينة. اعتبر هذا الموقع أرفع منصب في السلك القضائي يصله عربي من أصل فلسطيني على مستوى الولايات المتحدة وهو ما جرى تداوله في فلسطين والعالم العربي على أنه شهادة إضافية على تميز الفلسطينيين وإبداعاتهم أينما حلوا وحيثما وجدوا.**

**ولد عبد المجيد في مدينة دنفر بولاية كولورادو عام 1978 لأبوين فلسطينيين مهاجرين وهو واحد من ثمانية أبناء وبنات. الوالد من بلدة دير دبوان شرق مدينة رام الله والوالدة من بلدة جبع من قضاء القدس. انتقلت العائلة إلى مدينة باترسون بولاية نيوجرسي عام 1982 وتابع عبد المجيد دراسته في مدارسها ثم التحق بجامعة رايدر في الولاية نفسها وتخرج منها حاملا شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية والقانون، ثم التحق بكلية الحقوق في جامعة سيتون هول الشهيرة وتخرج منها عام 2004 يحمل شهادة في القانون مع درجة الشرف. وبعد اجتياز امتحان رخصة الممارسة (امتحان البار) التحق بالقاضي هيرالد فلوا لفترة التدريب المطلوبة ومدتها سنتان. وبعد ذلك عمل مدعيا عاما لمقاطعة إسيكس لمدة سنتين ثم فتح مكتبه الخاص عام 2008 في مدينة باترسون التي تغيرت كثيرا مع منتصف الثمانينات حيث شهدت زيادة عالية جدا في السكان العرب، وخاصة من الفلسطينيين، والمسلمين الأتراك. وتم تعيين عبد المجيد عام 2014 قاضيا في المدينة عندما كان رئيس البلدية من أصول لاتينية ثم عين مؤخرا قاضي قضاة المدينة ورئيس البلدية من أب لبناني وأم سورية.**

**التقت «القدس العربي» عبد المجيد عبد الهادي في مكتبه في الشارع الرئيسي لمدينة باترسون وكان هذا الحوار.**

**○ في البداية أود أن تقدم نفسك للقراء وتحدثنا عن ارتباطك بجذورك الفلسطينية.**

● أنا من هذه البلاد. ولدت في مدينة دنفر بولاية كولورادو. لكنني نشأت في بيت فلسطيني مئة في المئة. سواء من حيث الثقافة أو اللغة أو العادات أو التقاليد أو الطعام. جاء أبي من بلدة دير دبوان وكان يكد ويجتهد ليس فقط لإعالة ثمانية أطفال بل لمساعدة إخوته وأخواته في فلسطين شأنه شأن معظم الفلسطينيين. إضافة إلى بيئة البيت زرت فلسطين أربع مرات ثم انضممت لجمعية دير دبوان الخيرية والتي أتاحت لي فرصة أكبر للتعرف على أولاد بلدي في المهجر والتفاعل مع قضايا البلدة والمساهمة في مشاريع تطويرها ومساعدة طلابها ومدارسها وعياداتها. حتى أثناء طفولتي في باترسون انضممت إلى مركز متواضع للجالية الفلسطينية حيث تعلمنا القراءة والكتابة باللغة العربية وتعلمنا الدبكة الفلسطينية وتلقينا دروسا في تاريخ فلسطين وجغرافيتها وتعلمنا على أيادي نشطاء الجالية الكثير. نشأت في بلدة باترسون التي تضم جالية فلسطينية كبيرة وعمل رئيس البلدية السابق خوزيه توريس توأمة مع مدينة رام الله بحضور المحافظ ليلى غنام وهي بالمناسبة من بلدة دير دبوان. إذن نشأت في بيئتين متكاملتين، أمريكية وفلسطينية. كان والدي، أطال الله في عمره، يؤكد على أولاده دائما أهمية الهوية الفلسطينية وأهمية متابعة ظروف الوطن الواقع تحت الاحتلال. وأنا أستطيع أن أقول إنني نتاج هذه البيئة الثنائية بين كوني أمريكيا وفلسطينيا في الوقت نفسه. ولم أجد تناقضا بين الهويتين.

**○ ما معنى قاضي قضاة في المنظومة القضائة في باترسون؟**

● قاضي القضاة وظيفة معنية بمراقبة سير المحاكم في المدينة بشكل يومي بكافة تفاصيل عمل المحاكم. ومنظومة محاكم باترسون ثالث أكبر منظومة في الولاية وبها ستة قضاة و36 موظفا مساعدا وعدد من المدعين العامين وعدد آخر من الكتاب ليصل المجموع إلى 50 موظفا. أي أنني سأكون مسؤولا عن هذه المنظومة القضائية بكاملها ومراقبة سير عملها يوما بيوم.

**○ التعيين لهذا المنصب الرفيع انتشر بشكل كبير في وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي وخاصة في فلسطين مبرزين أهمية أن يعين فلسطيني لأول مرة في منصب قاضي قضاة. هل ترى أن هذا التعميم والإشهار في مكانه؟ وهل توافق على أن هذا التعيين يساهم في مكافحة الصورة النمطية للفلسطينيين والعرب والمسلمين في الولايات المتحدة؟**

● حقيقة فوجئت بهذا الزخم الذي رافق تعييني قاضي قضاة باترسون. فأنا آت إلى الوظيفة من خلفية المحاكم والقضاء. أي أنها خطوة مهمة لكن سبقتها خطوات متتابعة. فمن خلال سمعتي وخبرتي العريقة تم اختياري للمنصب. وقبل أن أقبل الوظيفة عرضت بعض الأفكار والمقترحات التي أنوي إدخالها على نظام المحاكم. وعندما تم الترحيب بمقترحاتي قبلت الوظيفة. فباترسون مدينة كبيرة بحاجة إلى تعديلات إيجابية في نظام القضاء وانا لدي رؤيا لهذا التغيير الإيجابي. لم أتوقع كل هذه الحملة الكبيرة فأنا لست من متابعي وسائل التواصل الاجتماعي فليس لدي حساب فيسبوك ولا إنستغرام. لكن هذا الترحيب يعكس شعور الفلسطينيين بالفخر عندما يحقق فلسطيني أو فلسطينية مكانة مرموقة في ميادين الطب والعلوم والقضاء خاصة إذا كان هذا الموقع الرفيع يصل إليه الفلسطيني لأول مرة كما حدث مع عضوة مجلس النواب رشيدة طليب. فكون منصب رفيع مثل قاضي قضاة يصل إليه فلسطيني لأول مرة جعل كل الفلسطينيين يشعرون بالفخر والاعتزاز.

**○ ألا ترى أن توقيت التعيين جاء في وقت يحاول البعض أن يشيطن الفلسطينيين ويتهمهم بشتى التهم ويحاول أن يتجاهل حقوقهم؟ ألا ترى أن التوقيت مناسب كنوع من الرد على تلك الأصوات؟**

● أعتقد أن تحليلك سليم. لكنني قبلت الوظيفة لأنني عرضت رؤياي وتم قبولها. كما أن لي علاقات عميقة مع مدينة باترسون. فالمدينة بيت لجالية عربية وفلسطينية كبيرة. نشأت وكبرت فيها وأنا أشعر بالفخر ليس فقط لأنني فلسطيني وأخذت هذا المنصب بل لأن لدي خطة للمدينة ورؤيا واعتقد أنني مؤهل لهذا المنصب وسأكون فخورا أكثر عندما أرى تلك الإصلاحات تتجسد على الأرض. وإذا ما قام بهذه الإصلاحات وهذا التغيير الإيجابي القاضي عبد المجيد، الإنسان الفلسطيني فسيكون مصدر فخر مزدوج. لم أتوقع هذا الاهتمام الكبير ولم أطلبه إنما جاء بشكل طبيعي وتوقيته كان مناسبا.

**○ كذلك وجود رئيس بلدية لمدينة باترسون من أصول عربية يضيف بعدا آخر للمنصب. باترسون أصبحت نموذجا للتأثير العربي في السياسات المحلية. أتتفق مع هذا البعد؟**

● نعم في هذه المدينة عدد من الرسميين المنتخبين من أصول عربية. عدا عن أندريه صايغ، رئيس البلدية، هناك علاء عبد العزيز انتخب لعضوية مجلس المدينة، وهو أول فلسطيني ينتخب في مجلس مدينة كبيرة مثل باترسون. وعندنا فهيم عبدربه فلسطيني منتخب في مجلس التربية والتعليم لمدينة كلفتون الملتصقة والمتداخلة في باترسون، وهناك أعداد مهمة من الجيل الجديد الذي ولد في هذه البلاد بدأ يشارك ينتخب ويُنتخب. نحن جئنا من خلفيات متواضعة وعادية. لسنا من عائلة كنيدي أو بوش. بعملنا وجهدنا واجتهادنا وصلنا إلى هنا. فالمجال مفتوح لمن يريد أن يعمل ويجد ويجتهد.

**○ هل تعتقد أن هذا الجيل الذي تنتمي إليه هو الذي سيحقق الاختراق وينتصر على الصورة النمطية السلبية للعرب والمسلمين في الولايات المتحدة؟ هل ترى ضوءا في نهاية النفق؟ هناك من وصل إلى الكونغرس من أبناء هذا الجيل ومن نجح في الإعلام والأعمال التجارية والسينما. هل نحن على أبواب الاختراق؟**

● أعتقد ذلك. إنها خطوات على الطريق الصحيح. هناك العديد من أبناء هذا الجيل حقق ذاته في ميادين الطب والهندسة والمحاسبة والإعلام والأعمال التجارية والقانون وأجهزة الدولة. نحن نتحرك ببطء، خطوة خطوة نحو مواقع قيادية. وهذا هو المطلوب. لكن الحقيقة أننا ما زلنا في الصفوف الأخيرة قياسا للأقليات الأخرى. لكن هذه هي البداية. وما تقوله صحيحا حول إمكانات هذا الجيل المثقف الواعي، المهني والذي بدأ عملية التغيير والاختراق وهي علامات فارقة تبشر بالمزيد.

**○ هل ترى أن جيلك هو من سيثبت بأنه يستطيع أن يكون أمريكيا حقيقة ومخلصا لتراثه وخلفيته الثقافية ومعتقداته؟ هل تستطيع أن تجمع بين الإثنين: أن تكون أمريكيا مخلصا لأمريكا وفلسطينيا مخلصا لفلسطين؟**

● بالتأكيد. لست أنا وحدي بل ينطبق على جيل كامل. فكلما رأى الأمريكيون عناصر عربية في مواقع قيادية لا فرق بين محمد وجون أو علي ووليم، كلما تحسنت الصورة. ربما نقوم بأعمال أمريكية أكثر من الأمريكي العادي، نمارس الرياضة ونلعب كرة سلة وكرة قدم ونشتري بيوتا ونحب الفن ونشاهد الأفلام السينمائية وهذه الأعمال من شأنها أن تثقف الأمريكيين عنا أكثر من المحاضرات. نحن نريد أن يرانا الآخرون كأناس عاديين لا نختلف عنهم. هذا هو الجيل الذي سيغير الصورة. وللعلم فإن غالبية الأمريكيين هكذا لكن يوجد بعض جيوب الجهل التي لم تختلط بالآخرين ولم تتعامل مع الأقليات فتتكون لديهم أفكار خاطئة. ولا أريد أن أصنف موقعي كإنجاز فردي بقدر ما هو إنجاز جماعي للأقلية العربية التي بدأت تفرض وجودها على الخريطة السياسية والاجتماعية في هذه البلاد. سيبقى هناك من لا يحسنون النظر إلى المختلف عنهم لونا وملامح وخلفية وعِرقا لكن لايلبث هؤلاء أن يعدلوا الصورة النمطية عندما نتبوأ مواقع قيادية ونتقن عملنا ونتعامل مع الجميع بطريقة إيجابية. ولكلما زاد التنوع العرقي والثقافي والاجتماعي كلما زاد تقبل تلك الجيوب المنغلقة للآخرين.

**○ مع أن أمريكا بلد التنوع بسبب الهجرة، إذ إنها بلد المهاجرين، إلا أن هناك من يرى أنها ملك لفئة معينة وعرق معين ولون معين، ماذا يقول القانون في هذا؟ كيف نرد على من يريد تهميش العرب والمسلمين ويدعو من لا يحب هذه البلاد بالعودة إلى بلادهم؟**

● لا أريد أن أدخل في تفسير قانوني للدستور. لكن القانون يحمي حرية التعبير ويحمي كل فرد من التمييز القائم على الأصول والعرق واللون والدين والسياسة. حقوقنا متساوية والقانون يحمينا كلنا. والقانون يحمي أيضا حرية التعبير وحرية التجمع وحرية التفكير. والقانون كذلك يحمي أصحاب الأفكار التي نختلف فيها معهم. فالقانون يحمي ما نراه جيدا وما قد نراه سيئا أو مختلفا عن أفكارنا. فمثلا من حق المتعصبين للعرق الأبيض أن يعبروا عن آرائهم بحرية تحت بند حرية التعبير لكن لا يحق لهم تجاوز الخط الأحمر. أي التهديد والتحريض وممارسة العنف أو إلحاق الأذى بالآخرين يتدخل هنا القانون ويعاقبهم على انتهاكه. علينا أن نبقى متيقظين ومتسامحين. لكن من حقنا أن نقف ضد التمييز وأن نواجهه بالقانون. لا أحد عانى من التمييز مثل الأمريكيين من أصول أفريقية وكان التمييز مقننا. انظر كم من الوقت أخذهم حتى يرفعوا عنهم نير التمييز. لقد كان القانون يحمي التمييز. وقام الأفارقة بنضال سلمي طويل حتى نبه الجمهور العريض بالظلم الذي لحق بهم حتى بدأت الصورة تتغير.

**○ لقد تعاظم العنف ضد الأقليات في السنوات الأخيرة. استهدفت دور العبادة للمسلمين والمسيحيين واليهود. استهدفت المدارس والجامعات. فكيف يمكن مواجهة هذه الحالة المتصاعدة؟**

● يجب أن نلجأ إلى الجهات الرسمية المكلفة بتنفيذ القانون أولا مثل الشرطة وقوات الأمن والأجهزة الاستخباراتية. فعلاقتنا هنا مع كافة الجهات المكلفة بإنفاذ القانون جيدة. هؤلاء يحترموننا ويضعون سلامتنا في حساباتهم دائما. لكن علينا أن نظل متنبهين وألا نأخذ الأمور باستخفاف. فإذا ما شاهدنا مصدر تهديد فعلينا أن نتحرك فورا لإبلاغ السلطات المعنية. بعض الفئات تشعر بالقوة الآن وترى أنه يمكن أن تأخذ القانون في أيديها. وهذا غير صحيح. قد نكون مستهدفين من بعض الفئات فعلينا أن نقوم بإخبار الجهات المعنية فورا وأن نتعاون مع الجهات الرسمية والمجتمعية لحماية الأبرياء من الجالية العربية /المسلمة أو غيرها. وإذا كنت تعرف أنك على حق وأنك تتصرف ضمن القانون فلا تتردد في ممارسة حقوقك. سيظل هناك أفراد وجماعات تميز ضدك كما هو الحال مع إلهان عمر أو لندا صرصور، إحدى الناشطات في بروكلين بنيويورك. لكن يجب أن نقف بقوة وندافع عن حقوقنا التي يكفلها الدستور.

**○ كيف يمكن أن نبني على الانجازات التي قام بها هذا الجيل للاستمرار في مكافحة الصورة النمطية. هل يتم بالمشاركة في الانتخابات المحلية؟**

● أقول إبدأ من الصفر. ابدأ مبكرا. مارس حقوقك. شارك في الانتخابات. كان أبي لا يشارك في الانتخابات. بعدما كبر أولاده أصبح متمسكا بممارسة التصويت. أخي حمزة منتخب أيضا في مدينة نورث بيرغن. على العرب أن يخرجوا إلى الشارع ويشاركوا في التصويت. كثيرون من أبناء بلادنا يحبون أن يأتوا إلى هذه البلاد. فكما أنهم يستفيدون من وجودهم هنا فعليهم أن يشاركوا في الحياة السياسية. يجب ألا يضيعوا الفرص. يجب ألا يقولوا لا أمل في التغيير بل العمل على المشاركة. فإذا لم يشارك في التصويت إلا 300 من أصل 3000 فلا أحد يأخذنا بجدية. التصويت أصبح سهلا ويمكن القيام به من البيت وحتى قبل شهر من الانتخابات. لا مبرر للانكفاء وقول «لا أمل» بل الأمل يأتي مع النضال المتواصل. وكفلسطينيين يجب أن نتعلم من تجربة شعبنا أن النضال لتحقيق الأهداف يجب ألا يتوقف إلا عند تحقيقها.

# حريات

## حراك مدني لدعمهم وتأهيلهم

# ليبيا: الأطفال ضحايا المعارك والعنف

**تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم**

زادت المعارك الأخيرة التي عرفتها العاصمة الليبية طرابلس من معاناة الأطفال الذين وجدوا أنفسهم لاجئين ونازحين يعيشون ظروفا صعبة في مراكز الإيواء، وهناك مخاوف من تداعيات العنف المباشر الذي تعرض له الأطفال بسبب مشاهد القتل والتهجير ومدى تأثيرها على وضعهم النفسي. وتلعب الهيئات المتخصصة بدعم الأطفال ومنظمات المجتمع المدني في ليبيا دورا بالغ الأهمية في إنقاذ هؤلاء الأطفال ضحايا الحرب الدائرة في طرابلس من خلال تخصيص برامج دعم نفسي ومادي في محاولة لإنقاذ هذا الجيل الذي تربى على مشاهد الدمار الأليمة. وتعالت أصوات الناشطين في الهيئات المتخصصة لإنهاء هذه الحرب المدمرة لأن ضحاياها هم الأطفال. وتنشط عديد الهيئات الحقوقية في ليبيا من أجل تأهيل هؤلاء الأطفال بمشاركة نشطاء متخصصين في مجالات الرعاية والإحاطة النفسية والصحية بعد الحروب، مثل مفوضية طرابلس، والكشافة، والمرشدات وفريق الدعم النفسي والاجتماعي، ومنظمة يونيسيف والإغاثة الدولية وغيرها.

### مشكلات نفسية

وتعتبر أمينة الرويمي مستشارة تنمية فنون الطفل في الهيئة العامة للخيالة والمسرح والفنون لـ «القدس العربي» ان الأطفال يعيشون معاناة قاسية جراء الحروب. وتتابع بالقول: «معظم الذين نزحوا من الاشتباكات يقيمون الآن في مدارس ومن أبرز المشكلات التي لاحظتها العصبية والاكتئاب والعنف أثناء اللعب وهناك حالات عانت من الصدمة وأصيبت بالبكم». وتضيف: «لا يمكن أن نغفل الضرر النفسي الذي تلحقه الحرب بالأطفال، لأن طفل اليوم هو امرأة ورجل الغد، وليس هناك حل لتقليص الضرر إلا بإيقاف الحرب كلياً وإحلال السلام، فمن يدفعون الثمن هم الصغار قبل الكبار».

أما بالنسبة للأطفال في مراكز الإيواء فتقول: «هناك أنشطة داخل المركز يقوم بها المشرفون مع فريق الدعم النفسي داخل المركز أيضا. وقمنا بالعديد من ورش التعافي التي تنمي قدرتهم على التعبير عن مشاعرهم.

فالأنشطة الهادفة تنمي قدرتهم على التعبير عن مشاعرهم وتعلمهم كيفية معالجة المشكلات وتقديم الحلول. بالدعم والمساندة النفسية وتكاتف المؤسسات العامة مع منظمات المجتمع المدني لتقديم العون لهم والتخفيف من وطأة المعاناة. لكن ليس هناك حل لتقليص الضرر إلا بإيقاف الحرب كلياً وإحلال السلام، فمن حق الأطفال العيش بأمان وفي بيئة خالية من العنف».

أما الناشطة الاجتماعية مفيدة المصري عضو رائدات الكشافة والمرشدات / طرابلس فتقول لـ«القدس العربي» عن تجربتها في دعم الأطفال المتضررين: «منذ بداية الأزمة في 4 نيسان/ابريل الماضي لبينا كناشطات في المجتمع المدني نداء الإغاثة في مركز الإيواء شهداء الفرناج، وبادرنا لتنفيذ أول ورشة مع الأطفال النازحين باسم المنظمة. حيث نفذت فيها العديد من البرامج التي تروح عن النفس من ألعاب ورسم حر بمشاركة الفرق الكشفية لفوج الهضبة والشط بالإضافة إلى جلسات الدعم النفسي بمشاركة فريق الدعم النفسي والاجتماعي اختتمت بمعرض لرسوم الأطفال ولقاءات إعلامية شملت الأطفال وأهالي تعبيرا عن حالاتهم ومعاناتهم في هذه الحرب.

أيضا نفذت العديد من ورش الدعم النفسي والتعافي من صدمات الحروب في مراكز أخرى منها مركز إيواء أبي ذر الغفاري بلدية حي الأندلس ومركز شهداء بدر بلدية أبي سليم ومركز الرازي بلدية عين زارة. واستمرت هذه الورش لمدة 3 شهور على التوالي تضمنت رحلات ترفيهية وزيارات لعديد الأماكن الأثرية».

وشاركت العديد من المنظمات الدولية في الأنشطة لدعم النازحين بمراكز الإيواء مثل مفوضية طرابلس الكشافة والمرشدات، فريق الدعم النفسي والاجتماعي، ومنظمة يونيسيف ومنظمة الإغاثة الدولية، ومنظمة تشرفي الإيطالية إضافة إلى لجنة المهندسات العربيات / الليبيات.

وأضافت: «ساهمت منظمة انطلق للتنمية المستدامة لحقوق الطفل بدعم مستمر ودائم طول مدة الأزمة وذروتها خلال 3 أشهر حيث كلفت بإدارة المركز، كما ساهمت الورش اليومية بالتخفيف عن معاناة الأطفال المصابين بأزمات نفسية وصحية كبيرة ويحتاجون لمواكبة خاصة ومنهم من فقد النطق ومنهم المنطوي المكتئب، كما ساهمنا في إعادة الثقة بالنفس وإسعاد هؤلاء الأطفال أيضا من خلال توفير احتياجاتهم الخاصة. وما زلنا نتابع أحوالهم ونقدم العون لهم إلى حين انتهاء الأزمة».

وتقول هدى محمد الأمباشي الناشطة في مكتب الدعم والإرشاد النفسي حي الأندلس بطرابلس عن أهمية البرامج التي تلقاها الأطفال للدعم النفسي: «من خلال عملي بمكتب الدعم كانت لنا عديد الورش للرفع من كفاءة المرشد النفسي وتأهليه أثناء الأزمات والحروب وكيفية علاج الحالات التي تعاني من اضطراب ما بعد الصدمة، فقد تسببت الحرب الأخيرة في طرابلس وما تخللها من مشاهد عنف في أحداث تداعيات نفسية سيئة على الأطفال، ودورنا هنا هو التركيز على الطفل خلال الأوقات الصعبة وتخصيص وقت للتحدث معه وطمأنته أنه بخير، فقسوة الحرب جعلت الأطفال ضحايا وحتى ان لم يصابوا بأي مكروه جسدي، تصيبهم تداعيات نفسية. ومن هذا المنطلق ومن بداية الأزمة ذهبنا إلى مراكز الإيواء وقمنا بمحاوله تهدئتهم واشعارهم بالأمان ومساعدتهم في تعلم المهارات والاستماع إليهم. وكون المكتب فريقا للإسعافات النفسية بخطة عمل مسبقة من إدارة الدعم والإرشاد النفسي. وتدرب الفريق على يد خبراء في كيفية التعامل في الأزمات وكان له عدة أنشطة يقدمها كل يوم منها الرسم والبالونات والسيكو دراما ومسرح العرايس وأنشطة رياضية ومسابقات وأيضا دعم الأمهات والآباء بمحاضرات وجلسات استماع. بعض الأطفال بسبب صدمة الحرب اصيبوا بمرض السكري والتأتأة ومن ضمن الأنشطة التي تدخل في العلاج القيام برحلات لتغيير المكان، وتم توزيع كتيبات وإرشادات للأهالي لكيفية التعامل مع أطفالهم أثناء الحروب. وخلال الشهر الماضي قام فريق الإسعافات النفسية بعدة برامج منها ما يتركز على الجانب التوعوي والإرشاد الديني للأمهات والآباء وتعليم الأمهات والأطفال الأشغال اليدوية والطهي. وقد اصيب التلاميذ أيضا بقلق كبير بسبب الامتحانات المدرسية في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها بلادنا فتم الاتفاق مع منظمه يونيسيف التي قدمت لهؤلاء صناديق الألعاب التعليمية والترفيهية لأنشاء المساحات الصديقة الآمنة داخل عدد من المدارس، وقام الفريق النفسي بتفعيلها وتدرب على العمل بها وكانت غير مقتصرة على الطفل النازح بل حتى الطفل غير المهجر، لأن الأطفال في ليبيا بشكل عام يحتاجون لدعم نفسي لما يشاهدونه عبر القنوات عن أخبار الحروب والقتل. ونحن الآن كمكتب دعم نفسي نوفر كل ما يلزم حتى يشعر الطالب بالطمأنينة وكانت لنا برامج بالشراكة مع الكشافة وأيضا منظمة انطلق للتنمية المستدامة لحقوق الطفل ومنظمة بصمة التميز ومنظمة نور الحياة ومركز تنمية فنون الطفل».

### سلوكيات نفسية خطيرة

أماريحانة بن غربية الأخصائية النفسية بمستشفى الرازي للأمراض النفسية والعصبية عضو فريق الدعم النفسي الاجتماعي «PSS TEAM» فتطرقت إلى وضع الأطفال في ليبيا مؤكدة انها ازدادت سوءا بعد حرب طرابلس وقالت: «خلال هذه الأزمة وبالتحديد منذ البداية كان فريقنا متواجدا في أغلب مراكز النزوح في عين زارة تاجوراء وحي الأندلس وبن عاشور وجنزور، ثم قام صندوق الأمم المتحدة للسكان بدعم الفريق ونشاطاته خلال الأزمة. قدمنا خلال ذلك العديد من جلسات الدعم الاجتماعي الفردية والجماعية، طبقاً للمعايير الدولية والمبادئ التوجيهية لـ منظمة «IASC» وتوزيع مواد إغاثية والقيام بأنشطة رياضية وترفيهية. كما عملنا على الربط بين احتياجات النازحين والمنظمات التي يمكنها أن تقدم لهم الدعم بالإضافة لإحالة الحالات الطبية والنفسية وغيرها للجهات المتخصصة».

ماذا يفعل الأطفال في الحروب الأخيرة

**بعض الأطفال بسبب صدمة الحرب اصيبوا بمرض السكري والتأتأة**

وكيف يقضون وقتهم؟ تجيب محدثتنا بالقول: «الأطفال ينقسم وقتهم في مراكز النزوح بين مساعدة أهلهم في تنظيم بعض الأمور اليومية والحياتية كإحضار الأكل والشرب واللعب العشوائي مع بقية الأطفال الذي ربما يكون مفيداً في بعض الأحيان أو ضارا وذلك لاختلاط بيئات مختلفة عن بعضها البعض واكتساب السلوكيات السلبية وحدوث المشاكل التي لا يتم حلها بشكل ودي من قبل الأهالي. أيضا بعض الأطفال يتجهون للتعليم من خلال ذهابهم للمدارس وإجراء بعض الامتحانات خصوصا بعد التسهيلات المقدمة من قبل وزارة التعليم لانضمام الأطفال النازحين لأي مدرسة، وأخيرا تقوم العديد من المنظمات المحلية والمنظمات العالمية بإجراء أنشطة كالتي نقوم بها نحن لتحاول اشغال الأطفال والتخفيف من معاناتهم».

وعن تأثيرات الحرب على النازحين أجابت: «الحروب والصدمات الشديدة تقوم بهزّ شعور الأمان والاستقرار لدى الأطفال وهذا ما نلاحظه إذ أن غياب الأمن والاستقرار يؤدي إلى ظهور اضطرابات في المشاعر والانفعالات ومشاكل سلوكية، وخلال مدة تواجدنا في مراكز النزوح لاحظنا عديد المظاهر السلبية لدى الأطفال مثل اضطراب الانفعال والحزن، فبعض الأطفال أصبح لديهم عدم القدرة على ضبط انفعالاتهم ويتضايقون بسهولة من أي شخص وأي فعل بدون سبب مقنع لذلك، شدة الانفعالات أيضا كالصياح والبكاء المستمرّ لحين تلبية طلباتهم.

وبعض الأطفال بات لديهم تشتت وضعف في التركيز إذ لاحظت من خلال علاقتي الوطيدة بهم أن العديد منهم قلت لديهم القدرة على التركيز سواء في الجانب الدراسي أو حتى خلال تفاعلهم الاجتماعي.

والبعض لديهم ما يسمى بـ«السلوكيات القهرية» ويقصد به تكرار السلوك نفسه بشكل قهري لا يمكن التحكّم فيه. مثلا البعض أصبح يعدّ أصابع يديه بشكل مستمرّ، والآخر يقضم أظافره باستمرار، إضافة إلى العدوانية كالسب والشتم والضرب بين الأخوة والأطفال بشكل عام والمزاج المؤذي والتنمر على المختلفين في اللون أو الجنسية أو حتى المنطقة.

واستجلاب العطف هو أيضا من السلوكيات السلبية التي انتشرت بين الأطفال خلال الأزمة، أي تطوّر قدرتهم على جذب الانتباه وطلب عطف الآخرين فيقومون بإشعار أي شخص أنهم مظلومون وأن طلباتهم يجب أن تُلبّى من قبل الجميع».

وأكدت أن من الضروري حماية الأطفال من الاعتداءات المتمثّلة في العنف المبني على النوع الاجتماعي، وتعريف الأهل بحقوق الطفل. وتقديم ورش العمل المتخصصة بالتفريغ النفسي، الاسترخاء للأطفال، واللعب والرسم واستعمال أسلوب سرد القصص والمسرح الاجتماعي وغيره، الاقتراب من مشاعر الأطفال وجعلهم يعبرون عن أنفسهم بطريقة أفضل ويفهمون ذواتهم وما حدث لهم خلال الأزمة، والتقرب من الأطفال يعطيهم شعور بالأمان والطمأنينة من قبل الأهل أو من قبل مقدمي الدعم. والاستماع لمشاكلهم وشكواهم وعدم الاستهزاء بها أيضا من الأمور المهمّة.

وكل هذه الأشياء قمنا بتقديمها للأطفال وشاهدنا تغيرا عند الكثيرين وتخلى البعض عن مشاكل سلوكية، مثلا تراجعت العدوانية لديه وزيادة القدرة على التركيز وضبط الانفعالات بعد تقديم الدعم النفس الاجتماعي لهم».

### برامج دعم

د. سالمة لريل المديرة الفنية بمركز طرابلس لذوي الاحتياجات الخاصة قالت لـ «القدس العربي» أن الأحداث التي تعيشها بلدان العالم العربي والتي تعرضت لأهوال الحرب، من مثل ليبيا، والتي لم تبن آثارها النهائية بعد، قد ألقت بظلالها على شبان وأطفال ونساء البلد، وعلى الرغم من أنه لا توجد إحصائية رسمية حتى الآن تبين الآثار النفسية التي عانى ويعاني منها الأطفال، إلا أن غير الرسمية تشير إلى أن الآثار النفسية التي يعاني منها هؤلاء الأطفال بالغة الخطورة، تتراوح بين مراحل الصدمة والإنكار وآثار ما بعد الصدمة، كما أن المشاهد التي تُعرض يوميًا على الشاشات الإخبارية والتي تظهر توريط واستخدام الأطفال كأدوات في النزاع المسلّح، وبث الأفكار الرجعية والأصولية في أذهانهم، ستلقي بظلالها على مستقبل هذا البلد قريبا».

وتتابع: «فلا يخفى على أحد ما يدور الآن من أحداث في ليبيا، فالصراع المسلح القائم بين الشرق والغرب ألقى بظلاله على نفسيات الأطفال في مدينة طرابلس، وخاصة ضواحيها، هذا النوع من الأحداث الدموية ترك آثارًا كارثية، نتجت عنها مجموعة من الأعراض النفسية لدى الأطفال الذين عاشوها وذاقوا طعم مرارتها، حيث تعرف هذه الاضطرابات في المجال النفسي باسم اضطراب ما بعد الصدمة».

وتشير بعض التقارير أنه لوحظ أثناء النزاع المسلح القائم الآن، أن الكثير من الأطفال باتوا يعانون من العديد من الأعراض التي تتجلى بالكوابيس، والصعوبة في التركيز والاكتئاب والشعور باليأس بشأن المستقبل، كما أظهرت بعض التقارير الصادرة عن منظمات دولية تعنى بحماية الطفل، أن الأطفال الذين وقعوا في مناطق الحرب الدائرة الآن في طرابلس، عانوا ومازالوا مما خلفته ذكريات الأحداث معهم، مما تسبب لهم في كوابيس تداخلت مع مجريات حياتهم اليومية وكأنها تحدث الآن، كما أنها سببت لهم الخوف وانعدام الأمن والمرارة».

لقد خرجت ليبيا، بعد ثماني سنوات من النزاعات المسلحة، من قبضة العنف بأرقام تتصاعد سوءاً في الضحايا، والأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في طليعتهم. فالطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة، لم يدفع الثمن مرة، بل يدفعه يومياً، عجزاً وحاجة وحسرة وسوء خدمات، وخسارة هذا الطفل لا يمكن ان تعوض، لكن ما تقدمه الدولة ذات الصلة والمجتمع الدولي له يدرج في خانة الواجب القانوني والأخلاقي تجاه المتضررين من هذه النزاعات المسلحة والتي مازالت مستمرة، وما حرب طرابلس القائمة الآن، إلا الدليل على ان ليبيا مازالت ترزح تحت ويلات هذه النزاعات».

وتؤكد محدثتنا أن ما يعانيه الأطفال الليبيون من تداعيات النزاع المسلح، تتجلى مأسيه بشكل أكثر سوءاً لدى الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة الذين يعانون من مشاكل عقلية ونمائية، فحالات النزوح والتهجير القسري التي صاحبت الحرب على طرابلس، ووقوع الكثير من مراكز تأهيل هؤلاء الأطفال في مناطق الاشتباكات، أدت إلى أن يواجه هؤلاء الأطفال عقبات اعترضت حصولهم على الخدمات التأهيلية التي كانوا يتلقونها سابقاً، فقد توقفت أغلب المراكز التي تعنى بالتدريب والعناية بهم نتيجة الصراع مما تسبب في انتكاس الكثير من الحالات بعد أن تحسنت، ناهيك عن توقف أغلب القائمين على العناية بهؤلاء الأطفال عن الاستمرار في أعمالهم نتيجة لنزوح البعض منهم وعدم قدرة البعض الآخر على الوصول لمواقع عملهم نتيجة الاشتباكات القائمة، مما أدى إلى تفاقم حالة هؤلاء الأطفال».

وفي ظل تزايد وتيرة هذه الحرب، تتزايد معاناة الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في طرابلس، ويواجه هؤلاء الأطفال عقبات تعترض حصولهم على الخدمات ولا تتوفر أمامهم سوى فرص قليلة لتلقي الخدمات التي كانوا يتلقونها سابقاً. وغالبا ما يتم تجاهل الاستجابة الإنسانية لظروف هذه الفئة المهمشة. ونتيجة لذلك، يتعرض الكثير من أطفال هذه الفئة إلى تدهور الكثير من القدرات التي اكتسبوها سابقا، مما يجعل من أمر استعادتها أمراً شبه مستحيل.

وتشدد محدثتنا على انه يتوجب على كل منظمات المجتمع المدني ومنظمات العمل الإنساني والحقوقي القيام بواجبها تجاه هذه الفئة من الأطفال، إذ جعلتهم الحرب أكثر معاناة من غيرهم، وخاصة في عدم توفر الحد الأدنى من متطلبات الحياة الأساسية من مسكن ودواء، وحمايتهم بما يتفق مع المواثيق العالمية، ومنها: الاتفاقية الدولية لحماية وتعزيز حقوق ذوي الإعاقة، والتي صادقت عليها ليبيا سنة 2008.

وتضيف: «وتأسيساً على ما سبق، فاننا كمركز يعنى برعاية هؤلاء الأطفال وتأهيليهم، فقد أجرينا جملة من المعالجات التي كان من شأنها التخفيف من حدة الأعراض التي عانوا منها نتيجة النزاع المسلح. فقمنا بفتح قنوات أتصال الكترونية مستعجلة، تكفل لنا الاتصال بالأهل، أتصلنا أولاً بمجموعة من المدرسين والاخصائيين القائمين على تدريب وتأهيل هؤلاء الأطفال وفتحنا لهم حسابات الكترونية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وربطناهم بأولياء الأمور الذين وجدوا صعوبة في التفاعل مع أطفالهم وذلك لدمهم بمجموعة من النصائح التي من شأنها معالجة بعض السلوكيات المستجدة على أطفالهم جراء الحرب. وبتدني مستوى وتيرة الاشتباكات وانحسارها في مناطق بعيدة نوع ما عن مكان مركزنا، قمنا بافتتاح المركز من جديد، بحيث عاد جزء كبير من هؤلاء الأطفال باستثناء العالقين في مناطق الاشتباكات، فقد قمنا بالاتصال بمجموعة من المتخصصين النفسيين للقيام بعملية اسعافات أولية للأطفال الذين تضرروا نفسياً جراء الحرب، وتم وضع مساحات آمنة وصديقة للأطفال القصد منها التخفيف من حدة أعراض ما بعد الصدمة، مع إجراء مجموعة من الجلسات الإرشادية القصد منها التخفيف من الضغوط النفسية التي عانى منها الأهل، وما زلنا مستمرين في برنامج الدعم النفسي للأطفال والأهل».

# كتب

## «باب الفرج» جديد الروائي العراقي زهير الجزائري:

# البنية التاريخية للعراق بين احتلالين

**هاشم شفيق**

يسترد الروائي العراقي زهير الجزائري في روايته «باب الفَرَج» الماضي القديم لمدينة النجف، منذ بدء تشكلها كمدينة علمية وحاضرة دينية، وواحة أدبية يزدهر في جنباتها الشعراء والمؤلفون والكتاب، ورواد الخطابة والبلاغة والرواة الشعبيون، ومنشدو الملاحم وحافظو المطوّلات، والمدوّنات التاريخية، والشروح الفقهية، وعلماء الحوزات والتكيّات، والمنابر الشفاهية، تلك التي تستهوي طلاب العلوم الإسلامية، والدراسات الموغلة في استرداد الماضي، ذلك الماضي البعيد، المشوب بالمرويّات والحوادث، والخطوب المأسوية.

عبر كل هذا، يمضي الروائي زهير الجزائري ابن مدينة النجف، في كشف خبايا مدينته منذ بدء تشكلها الأوّلي، مستعيداً الطفولة الأولى، والترسيمات البدئية لهندستها الدينية، القائمة على مقام تاريخي، تعرّض للغزو المستمر من خلال البداة والمحاذين للمدينة العلمية، والمجاورين لها عبر التاريخ، هذا ناهيك عن الغزوات، والاحتلالات العالمية، العثمانية والإنكليزية، تنضاف إليها الاحتلالات الحديثة والمعاصرة، الأمريكية والإيرانية، هذه التي لم تستطع الرواية أن تلمّ بها، كونها حدثتْ بعد مئة عام على مرور الغزوات والأحداث الأولى.

تقوم مدينة النجف، وبعكس المدن العراقية الواقعة على ضفاف نهري دجلة والفرات، فوق أرض صحراوية، بعيدة عن مكامن الظلال والماء والأفياء، مثل الكوفة، وكربلاء، وسامراء وغيرها، وفضلاً عن ذلك قامت فوق تربتها أكبر مقبرة في العالم، كل ذلك سيمر عليه الراوي، الراوي الرقيب، والمُشاهد العليم، والطفل الحالم بالتحليق في أجوائها، لاستطلاع جمالها الغامض، جمال القباب الذهبية المتلألئة، والصحن الفيروزي الذي يخشع فيه الرواد، طلباً للمراد، والشفاء، والأمنيات، والتأملات الغنوصية الشبيهة بالكارما وتهوُّجاتها الهرمسية.

يوظف الجزائري في عمله الجديد، الرؤيا الحالمة، من خلال طفل حالم بالطيران، وهي تقنية جمالية، ساعدت في رفع العمل الأدبي قليلاً عن أرض الواقع المتجهّم، كما هو حال النجف في بدايات القرن الفائت، حيث كانت تخضع مثل العراق، ومثل أي بلد عربي آخر، لتاريخ العثمنة الدامس والطويل، ومن ثم الهيمنة الكولونيالية في عهد الوصاية البريطانية. إنه تجهم انعكس على شخصيات الرواية أيضاً، وهم كثار، يصل عددهم إلى العشرين شخصية، شخصات حائرة، ومتذبذبة، ومتزعزعة، أو منخرطة في التيارات الدينية، والسياسية السائدة حين ذاك، وحتى وعي راويها «علي» الطفل الطائر فوق مدينة النجف وهو يستطلع بمجسّاته الرؤيوية الشخصيات المتحركة، فوق أرض واقعها، يراقب الصغيرة والكبيرة، راسماً لنا عالماً من الأحلام الدفيئة، والآسرة، وهو يُشيّد هذا العالم الطوباوي، المليء بسحر الفانتازيا، وهي تتكشف على يد أو جناح الطفل الطائر، في أرجاء المدينة، العائمة بين الدعاء والابتهال والمرض، بين الدجل، والدم والأسى الذي يلف القبور بالسواد، وهي تستقبل الأموات المنتهكين بسهام الأوبئة المُعدية، كالطاعون، والسل، والجدري، وغيرها من الأمراض التي يحملها الوافدون إليها من بلدات أخرى، أو الذين يسقطون في الحروب الاستعمارية، كسفر برلك، أو الحروب التي تتصدّى للمحتلين الإنكليز، كما حدث لبعض الشخصيات التي حاربتهم، وتطوّعت للقتال ضدّهم، ولذا نجد المقبرة تتسع، وتمتد، وتأكل الكثير من المساحات والواحات، والمناطق المزروعة، وهي تستقبل الموتى، الناشدين للنهاية فوق تربتها المترعة بالمعاني الدينية.

للشيخ مرتضى أربع زوجات، وهو الشخصية المحورية في الرواية، فضلاً عن الراوي، وهو «علي» الصبي الذي يتحوّل إلى طير حين يضيق به المكان والزمان، فيلجأ إلى حيلته الفنية، يجوب الأجواء، والفضاءات، والآفاق النجفية، يتعقّب الشخصيّات، مُحصياً مشكلاتهم، وأزماتهم، ومصائرهم اليومية، يرصد الأحداث التي وقعتْ، أو التي سوف تقع في المستقبل لمدينته، وما أكثرها، على هذه البلدة الصغيرة، بلدته التي يراها تتعرّض للغزو الدائم والمستمر، بلدته التي يعرفها كما يعرف راحة كفّه، صحن المقام، والمقبرة، والبستان، والمدرسة، والمنبر، والمسجد، ومخازن الحبوب، وبيوت الجيران، والأزقة الصغيرة، المعدودة، المحيطة بالمرقد الديني ذي الأواوين، والمنائر، والسراديب الصيفية.

أما شخصية الأب ذات النزعة البطريركية، فهي شخصية نمطية، كأي شخصية عراقية عادية، لها وظيفتها اليومية، والحياتية، ومسيرتها المهنية، تلك الشخصية التي تراقب وتعاين وتُحصي، تُحب الدين كستار مرئي، يقي من الكلام والعين والدهانة، والمكر المقابل للآخر، الجار، أو رجل الدين وحتى الغريب، وتُحب الطعام لأنّه العامل المكمل للجنس، فرجال الدين في العراق يقدّسون الجنس، ويستثمرون الفقه، والتراث الديني لمصلحتهم، حين يواجههم أحد بذلك، ولا سيّما من الإخوة، أو من الزوجات اللواتي يطيح بهنّ الزواج المتعاقب، فالشيخ مرتضى، كرجل مثل بقية القوم المجاورين له، سيكون مثل أولئك الرجال من الجيران، يُحبّ المال، والجاه، وتعدّد الزوجات، ولسوف يفاخر به، كونه صمّام الأمان للفحولة العربية، وصمّام أمان المستقبل، للنسل الذي سيخلفه، ويتوارثه من الذرية، ذريته التي تعاقبت لتكون الحارس الجديد، والقيّم على التركات، ولذا نجد الشيخ مرتضى يتزوج امرأة حبشية، معروضة للبيع في سوق النخاسة، أثناء قيامه بالحج، مطلع القرن الفائت، يشتريها لجمال قوامها، وصغرها واختلاف طابعها الرغبوي، الحار، هذا الذي يسحب الروماتيزم من الظهر، حسب الراوي، هذا ناهيك عن شرائه للعبيد المخصيين، لخدمة حريمه، والإعانة في شؤون البيت الكبير، القائمة أركانه الأربعة، على أربع زوجات، من بينهنّ امرأة لبنانية.

حين يكثر عدد الزوجات، سينشط دون شك العامل المادي، وبذا ستتوسع تجارة وأملاك الشيخ، لتمتد حتى الكوفة، وسيتكاثر بذلك الأبناء، وستزيد كالعادة المصاعب، والمشاكل، وتستجد أيضاً المصائب، لتملأ باحة البيت وأروقته، وتغزو غرف الزوجات، حيث سينهض الغمز واللمز، ولسوف تلتهب مواقد القيل والقال، تلك التي لا أحد يستطيع إطفاءها سوى الأب، الحازم، والمُهيمن المسلح بالهيبة، والوقار، والسلطة الأبوية:

«حالما بدأت إهراءات الحبوب تصعد في خانات الكوفة، قرر الشيخ أن يتبع نهج وجهاء المدينة، فيعدّد زوجاته، لقد رأى بعينه جاره الخليلي وهو يرفل بين زوجاته الثلاث في شرفة بيتهم المطلة على الفرات، هذه هي الوجاهة الحقة قال لنفسه، ورأى بعينه أولاد جاره السبعة، يديرون أعماله ويتابعون الحصاد والقطاف ويحسبون الحاصل حتى لا يغشهم الفلاحون، ثم ينقلون الحاصل للخانات، وينزلونه للأسواق، وقرر مع نفسه أن المال يتطلب تعدد الأبناء لإدارته، والوجاهة تتطلب تعدد الزوجات».

رواية «باب الفرج» ليست رواية مستمدة مادتها من عالم الخيال، فلم يبنِ زهير الجزائري عالماً متخيلاً، أو يؤسس لمدينة طوباوية، إنما هي رواية مبنية من مواد واقعية، تفصيلية، ويومية لمدينة معلومة، وحاضرة دينية شهيرة، نسبةً لموقع المقام فيها، فهي تمثل معلماً دينياً بارزاً، ولكن الخيالي في هذا العمل يراودها، ليقلب صورتها التقليدية، ويقرّبها من الطابع الحلمي، ومن اللمسة الخيالية، ومن ثم يلوّنها، ليعطيها مسحة غرائبية، تحفل بالفانتازيا والمضامين الفاتنة، لتغدو سلسة، وأكثر طواعية في المسلك السردي، وأكثر هدأة في سياقها التعبيري، وبالأخص في الجزء الأول منها، وصولاً إلى نصفها، وأقصد هنا طيران الصبي «علي» وأجواء البيت العامر بالحياة، والحركة، والنشاط الدائب، بيت مليء بالنساء، والأبناء، والخدم، والظلال الساكنة، حيث الحارة وسيرورتها اليومية، الحارة المتاخمة للحضرة الدينية، والقريبة من المقبرة وزوارها الكثيرين. أما الجزء المتبقي منها، فهو منساق باتجاه صعود الوتيرة الدرامية، وحدة الصراع بين الشخصيات، تلك التي سوف تبرز في المشاهد الحربية، حيث تداعيات الحرب، وظهور بادرة التصدّي للمستعمر، وهي عديدة، بدءاً بسقوط إمارة المحمرة، وأميرها الشيخ خزعل، ذي الصيت الذائع في الكرم والبذخ، وتعدد الزوجات اللواتي بلغن الستين امرأة عربية وأجنبية، وهناك الحرب التي اشتعلت بين الإنكليز وبعض المجاهدين، ضد الوصاية البريطانية، حرب تنادى لها المدافعون عن الأرض والثروات التي تزخر بها هذه الأرض من نفط ومعادن، ومن بين من لبّى هذا النداء، هو الشيخ جعفر أحد أبناء الشيخ مرتضى، هذا الذي اتبع مثاله الأعلى في الحياة، آلا وهو الشاعر الحبّوبي الذي هبّ منافحاً عن أرضه، وتاريخه، ومهده الأول، مما سيدفع بالكثير من غوائه، إلى طلب الحرية ونبذ الأغلال، ومحاربة المستعمرين والمحتلين.

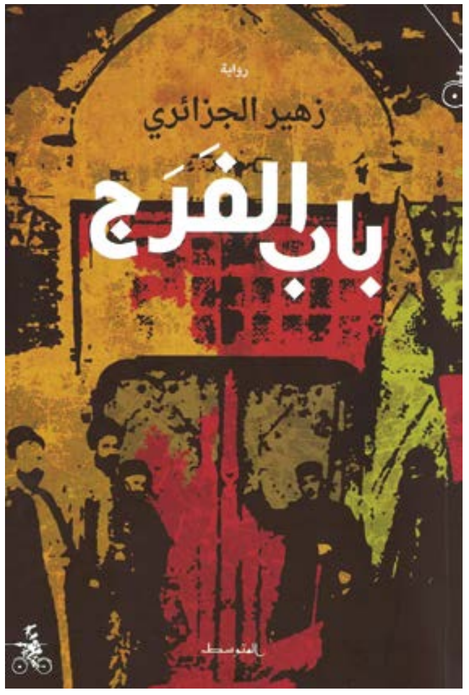


تمتاز رواية «باب الفرج» بالغنى التاريخي، والتراثي، والحلمي، فهي كما أظن أول رواية تكتب عن مدينة النجف، بكل هذا الزخم من المعاني، رواية درستْ سايكولوجيا الثيمات النفسية للشخصيات الدينية، وقدّمت بذلك لوحة واسعة، وبانورامية لمدينة النجف، من خلال سبر غور سيرتها الفكرية وتحولاتها السياسية والاجتماعية، إنّان بدء تشكل ملامحها الأولى، في مطالع القرن العشرين، ورسمت بدقة وحذاقة وبراعة جمالية وفنية، كلّ نأمة للمدينة، وكلّ وثبة أيضاً.

**زهير الجزائري: «باب الفرج»**
**منشورات المتوسط، ميلانو 2019**
**317 صفحة.**



## آندرو فاولر في «إخراس ناقلي الحقيقة»:

# الدول الكبرى تصدر تقنيات التنصت وترويع الإعلاميين وليس ردع الإرهابيين

**سمير ناصيف**

يطرح الصحافي والكاتب آندرو فاولر قضية ذات أهمية كبرى في هذه المرحلة من تاريخ العالم وهي إذا كان التشدد في مراقبة وسائل الاتصالات والإعلام والتواصل الاجتماعي يساهم بفعالية في مكافحة الإرهاب، أو أن المبالغ المالية الهائلة التي تصرفها الدول الغنية على تطوير تقنياته وتصديرها إلى دول العالم الثالث تؤدي إلى عكس ما تبتغيه هذه الدول، ونتيجتها توجيه ضربة قاسية ضد الديمقراطية في العالم.

فاولر الذي عمل مراسلاً دولياً في هيئة الإذاعة الأسترالية وحقق برامج تلفزيونية وكتابات واسعة الانتشار حول موضوع الإعلام والإرهاب، أصدر في نهاية العام الماضي كتاباً هاماً بعنوان «إخراس ناقلي الحقيقة» كشف فيه الوسائل التي تستخدمها الدول الكبرى لإدانة وتجريم الصحافيين والإعلاميين بدلاً من العمل على القبض على الإرهابيين الذين يرتكبون الجرائم في شوارع أوروبا وأمريكا ودول أخرى في العالم.

ويقول فيه إن الأجهزة والوكالات الأمنية في هذه الدول متطورة إلى درجة ان لوائحها السرية تتضمن أسماء وعناوين ثلاثة أرباع الأشخاص الذين يرتكبون مثل هذه الجرائم، ولكنها تتركهم يسرحون في الشوارع ويخططون لعمليات بحجة انهم تحت المراقبة، فيما هي تركز على المراقبة والتنصت والتجسس على المواطنين العاديين في منازلهم وأماكن عملهم وترصد هواتفهم وأجهزة كومبيوتراتهم ورسائلهم النصية! كما تنشط في نقل أجهزة التنصت والمراقبة المتطورة إلى الخارج وبيعها إلى دول ديكتاتورية لتستخدمها ضد مواطنيها. وبالتالي، تساهم في قبض هذه الدول على أصحاب الآراء الحرة فيها والتنكيل بهم وقمعهم:

ويذكر فاولر في هذا المجال ان الصحافيين الملتزمين مهنتهم وقيمها وأصحاب الآراء الحرة الذين يقدمون خدمة كبيرة للعالم في مكافحة الإرهاب بأشكاله المختلفة (بعد ما يكشفون عن مجريات وحقائق الأوضاع) يتم كمّ أفواههم والاعتداء عليهم وحتى قتلهم في بعض الأحيان مما يساهم في نشر الإرهاب وازدياده وتقويته.

ويرفض الكاتب المقاربة القائلة ان الصحافة والإعلام والإنترنت الحر تساهم فقط في تسهيل عمليات الإرهاب، كما تدعي بعض قيادات هذه الدول للتشدد في شرائعها وقوانينها الموجهة ضد الحريات، وإلى جانب زيادة التنصت والمراقبة على الشعوب عموما، والإعلاميين خصوصاً.

ويذكر فاولر في الفصل (12) أسماء شركات أمريكية وأوروبية باعت قدرة استخدام تكنولوجيا الأجهزة المتطورة في التنصت إلى دول في الشرق الأوسط استخدمتها للإيقاع بالأصوات الحرة والقبض عليهم وقمعهم. ومنها شركات بريطانية وأوروبية وأمريكية تابعة للشركات العالمية الكبرى المتخصصة في صناعة وبيع الأسلحة (ص 221). كما يتحدث بالتفصيل عن استهداف هذه الدول وأجهزتها الأمنية لمؤسسات إعلامية تلفزيونية عربية كقناة «الجزيرة» تفضح مخططات تلك الدول المشجعة والمحرضة على الخلافات السياسية والحروب بين دول الشرق الأوسط خصوصاً. وان «الجزيرة» استهدفت وهوجمت أثناء غزو العراق عام 2003 وفي مناسبات دعمها للانتفاضات والمقاومة العربية. كما يضيف أن أحد شروط أمريكا وحلفائها لإحقاق السلام وتسهيله بين دول خليجية هو ضبط أو وقف بث قناة «الجزيرة».

ويتساءل كيف يمكن ان تنتشر الديمقراطية في الشرق الأوسط عندما يتم تزويد الدول الأكثر قمعية فيه بأجهزة التنصت والمراقبة المتطورة جداً والتي تستخدمها لاعتقال مواطنيها وقمعهم؟ أو كيف سيستطيع أي إعلامي الحصول على معلومات مفيدة للجميع من مخبرين مالكين لهذه المعلومات والوثائق عندما يخشى الجميع على حياتهم إذا أفشوا بهذه المعلومات؟

ويشير في هذا المجال إلى ان قمع الإعلاميين الأحرار تم في معظم عهود الإدارات الأمريكية المتعاقبة، ومن دون استثناء، إذ يقول انه حتى عهد الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما استهدف وحاكم العدد الأكبر من المخبرين من أي عهد أمريكي آخر، منذ منتصف القرن الماضي (ص 230).

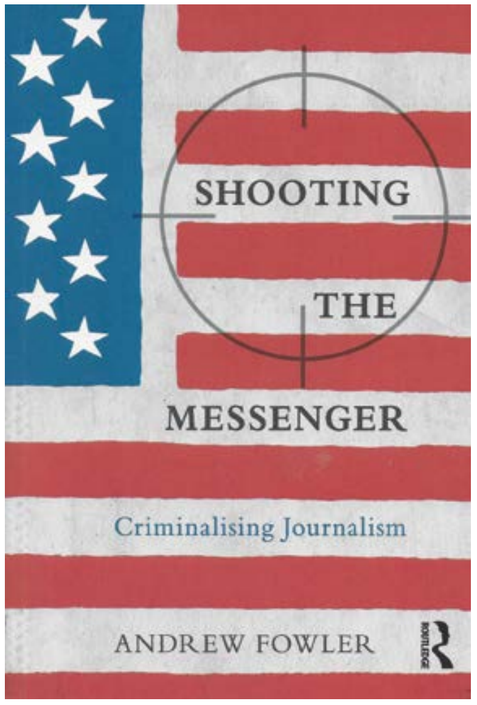


كما أن العهد الأمريكي الحالي استهدف البند الأول من الدستور الأمريكي الذي يحمي حرية الرأي وخالفه عندما اعتبر المدعي العام الأمريكي في مطلع عام 2017 ان المشرف السابق ومؤسس منظومة «ويكيليكس» جوليان أسانج يستحق المحاكمة في أمريكا لأنه فضح أسرارا (من دون ان يقدم الأدلة الكافية ضده) وكان استهداف آسانج وادوارد سنودون وتشلسي مانغ قانونياً كان هدفه الأساسي ترويع كاشفي الأسرار وإخراسهم في سائر أنحاء العالم وإخضاع الرأي العام العالمي لمشيئة الحكام المستبدين الذين قد يتجاوز بعضهم حقوق الإنسان والشرائع الدولية.

ويؤكد فاولر ان الصحافي أو الإعلامي أو أي مسؤول آخر لا يكشف عن الأخطاء في قرارات القيادات العالمية يكون بالفعل متقاعساً عن القيام بواجبه ومهمته.

ويشير في هذا المجال إلى التقاعس الذي حدث في عامي 2002 ومطلع عام 2003 قبل الغزو الأمريكي للعراق الذي يعتبره الكاتب فاشلا وأحد الأسباب الرئيسية لانتشار الإرهاب في العالم. والمسألة، في رأيه، ليست التقاعس فقط بل في كثير من الأحيان تشجيع بعض الإعلاميين لقيادات بلادهم للقيام بمخالفات للشرائع الدولية والتحريض على الحروب ونقض الاتفاقيات والمعاهدات الأممية. وبدلاً من ان تراقب الأجهزة الأمنية الأمريكية والأوروبية الأشخاص الذين ارتكبوا وقد يرتكبون جرائم إرهابية فهي تقضي وقتها في مراقبة آسانج وسنودون ومانغ والدعوة إلى محاكمتهم وإصدار العقوبات والإدانات ضدهم وسجنهم، وبالتالي، فهدفها اخراس كاشفي الحقائق والإعلاميين الأحرار في بلدانها وفي البلدان التابعة لها وفي العالم عموماً.

وتبين مؤخراً ان آسانج كان تحت المراقبة اليومية لدى لجوئه في السفارة الاكوادورية في لندن بين عامي 2012 و2019.

وفي الفصول الأولى من الكتاب، الثالث والرابع، يفضح فاولر أشخاصاً من المحافظين الجدد في أمريكا الذين ساهموا في التحريض على غزو العراق عام 2003. عادوا إلى مناصب المسؤولية مؤخراً في الإدارة ويحرضون حاليا على نشوب حروب أخرى في المنطقة.

ويذكر أن أحد هؤلاء (مستشار الأمن القومي الأمريكي الحالي جون بولتون) اعتبر في مقابلة معه في صحيفة «الغارديان» البريطانية عام 2013 ان حرب أمريكا في العراق كانت ناجحة وضرورية وحققت أهدافها. كما يشير المؤلف إلى أن صحف الناشر الأسترالي روبرت ميردوخ ووسائل الإعلام المتلفز التي يمتلكها، شجعت بدورها حرب أمريكا على العراق ويحرض معظمها حاليا على حروب أخرى في المنطقة (ص 38 ـ 39). وهذا الأمر، في رأي فاولر، يساهم في دفع قادة دول العالم الكبرى إلى شن المزيد من الحروب بدلا من الحذر من امكان محاسبتها على ما فعلته سابقاً. ويتطرق إلى ما كتبه وبثه صحافيون آنذاك عن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وإلى ارتباط النظام العراقي السابق بمنظمة «القاعدة» وطلب الرئيس جورج بوش الابن وأعوانه من الصحافيين (في عام 2002) التركيز بشكل أكبر على خطورة النظام العراقي السابق من إبراز الدور الرئيسي لمنظمة «القاعدة» التي كانوا يعرفون انها كانت وراء هجمات الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) عام 2001 على نيويورك وواشنطن.

وخطأ ادوارد سنودن، الذي كان يعمل في «وكالة الأمن القومي» الامريكية (في رأي الكاتب) انه لاحظ من منصبه الأمني ان الإدارة الأمريكية تركز أكثر مما يجب على مراقبة أبناء الشعب الأمريكي في منازلهم وأمكنة عملهم بدلاً من مراقبة وإيقاف المجموعات التي تحوم الشكوك حولها وأنها تستخدم الحجج بوجود خطر قومي للمبالغة في المراقبة والتجسس والتنصت على الناس. وحتى عندما تكتشف بعض الإشارات الهامة، فهمها الأكبر كان مراقبة منتقديها في الإعلام والإنترنت.

ويقول فاولر انه يجب عدم الثقة إلى درجة كبيرة بان قيادات الحزب الديمقراطي في أمريكا ستكون أكثر انفتاحاً في تعاملها مع كاشفي الحقيقة، فالمرشح للانتخابات الرئاسية لعام 2020 عن هذا الحزب، نائب الرئيس السابق جوزف بايدن، وصف كاشف الحقيقة جوليان آسانج في إحدى مقابلاته السابقة بـ«إرهابي التكنولوجيا المتطورة» (ص 47). كما قاد روبرت ميردوخ وصحفه ومؤسساته الحرب الإعلامية ضد آسانج، وعدم معارضة تسليم بريطانيا له ليحاكم في أمريكا على جرائم مفبركة لم يرتكبها على الأرض الأمريكية. وساهم في هذه الحملة رئيس وزراء أسترالي سابق في دعوته إلى سحب جنسية آسانج الأسترالية منه. وبالتالي، فان كل من ينتقد التجاوزات لحقوق الإنسان والشرائع الدولية ويكشف الحقيقة أصبح متهماً بالخيانة العظمى في النظام العالمي الجديد!

وعندما حاول رئيس التحرير السابق لصحيفة «الغارديان» البريطانية آلان روسبريدجر الدفاع عن حرية الصحافة في بريطانيا والعالم ودعا إلى عدم التعرض لكاشفي الحقائق كادوارد سنودون وجوليان آسانج ووقف ضد تعاون الأجهزة الأمنية الأمريكية والبريطانية لإدانة أصحاب الآراء الحرة، فُبرئت له عملية ورطته واضطر بنتيجتها إلى الاستقالة من منصبه بعد عشرين عاماً من قيادته لهذه الصحيفة بحرية، وتسلم المنصب من بعده أشخاص أقل كفاءة وأقل جرأة منه.

وكان روسبريدجر اضطر إلى تمزيق أوراق ومستندات متعلقة بقضية ادوارد سنودون قبل استقالته. وقد صرح آنذاك (في عام 2013) انه سيأتي في وقت لن يعود فيه بإمكان الإعلام ان يستعين بمخبرين وكاشفي حقائق بسبب الأجواء القمعية التي تفرضها الأجهزة الأمنية على الصحافة في العالم». (ص 60 ـ 61).

ويوضح فاولر بان صحيفة «الغارديان» وبرغم انها ممولة من هيئة وصاية تعهدت بتأمين حريتها الصحافية، لم تستطع إكمال ارساليتها، كما كان يأمل رئيس تحريرها السابق، فيما تستمر صحف ميردوخ وأمثاله في تشويه الحقيقة وبث التحريض على الخلافات والحروب. فإذا لم تنجح «الغارديان» في ذلك، يسأل فاولر، من هي الجهة التي ستنجح؟ (ص 64).

ويضيف، من هي الجهة التي ستحمي الصحافيين والإعلاميين وكاشفي الحقائق الشجعان في العالم، وخصوصاً أن مصادر التمويل والدعم للمؤسسات الإعلامية الحرة تتقلص أكثر فأكثر مع مرور الزمن؟

**Andrew Fowler: «Shooting the Messenger»**
**Routledge, London 2018**
**244 pages.**

# المقال

زياد ماجد

## كرة القدم النسائية الأمريكية في مواجهة دونالد ترامب

ميغان رابينو: الركبة على الأرض تضامناً مع اللاعبين السود

شكّلت مسابقة كأس العالم النسائية الثامنة لكرة القدم التي فازت فيها حاملة اللقب الولايات المتّحدة قبل أسبوعين (للمرة الرابعة في تاريخها) منعطفاً رياضياً وإعلامياً وسياسياً مهماً على أكثر من صعيد.

فعلى الصعيد الفنّي، قدّمت منتخبات المربّع الأخير (الـولايـات المتّحدة وهولندا والسويد وإنكلترا) مستوى جيّداً وأداءً مثيراً ظهّر تطوّر اللعبة في أوروبا، بعد أن كانت ألمانيا ومعها النروج وحدهما تنافسان الولايات المتحدة الأمريكية. في حين لم تُفلح اليابان (حاملة اللقب العام 2011) والبرازيل في مجاراة فرق الصدارة وخرجت من الدور الثاني.

وعلى صعيد التنظيم والحضور والتغطية، نجحت فرنسا في حشد الانتباه للمسابقة، فاملأت مدرّجات الملاعب، وتحسّن النقل التلفزيوني المباشر ومعه التعليق المحترف على المباريات، رغم بقاء آثار الثقافة الذكورية في بعض المصطلحات والتشبيهات المستخدمة، التي لم تتأخّر جمعيات نسوية وشخصيات فنية عن انتقادها والسخرية منها.

ومع أن «الاتحاد الدولي لكرة القدم» لم يتوانَ عن الموافقة على تنظيم عدة مسابقات في وقت واحد (وهو ما لم يكن ليفعله خلال إقامة كأس العالم للرجال)، إذ جرت بطولة أوروبا للشباب وكوبا أمريكا والكأس الذهبية للكونكاكاف في وقت واحد (وتزامنت المباراتان النهائيتان للكأسين الأخيرين مع نهائي كأس العالم للنساء)، إلا أن رعاية الشركات الكبرى والاهتمام الإعلامي مكّنا الكأس النسائية من فرض نفسها كمسابقة دولية أساسية لا شكّ أن السنوات المقبلة ستشهد تكريساً لحضورها وتطويراً له.

### الفريق الأمريكي
### كعلامة فارقة رياضياً وسياسياً

على أن كأس العالم هذه سلّطت الضوء أيضاً على ما لم يكن كثرٌ يتداولونه من قضايا سياسية واجتماعية تميّز الكرة النسائية، خاصة في أمريكا، حيث بدا فريقها العلامة الفارقة فنّياً أولاً ثم سياسياً في البطولة.

فنجمة الفريق وهدّافته وقائدته الثانية ميغان رابينو آثارت اهتمام المتابعين إذ أعلنت رفضها زيارة البيت الأبيض وملاقاة الرئيس دونالد ترامب في حال الفوز، والأخير ردّ عليها بتغريدة دعاها «للفوز أولاً». فردّت مع كل هدف سجّلته بفتح ذراعيها احتفالاً، وتحوّلت حركتها في وسائل التواصل الاجتماعي إلى شعار معاد لترامب وسياساته. ولرابينو تاريخ في المواقف السياسية. فهي تمتنع منذ سنوات عن أداء النشيد الوطني الأمريكي أو وضع يدها على قلبها خلال عزفه، وسبق لها في الأعوام الأخيرة أن انحنت ونكّست رأسها واضعة ركبتها على الأرض خلال العزف تضامناً مع اللاعبين السود المنتدّدين بعنف الشرطة العنصري وبانعدام العدالة الاجتماعية. كما أنها قادت مع لاعبات أخريات مبادرات لمكافحة التمييز ضد المثليين والمثليات والمتحوّلات جنسياً، وشاركن العام 2017 في دعم حملة «أنا أيضاً» (Me Too) المنددة بالتحرّش الجنسي، وانضمّت العام 2018 إلى حملة دولية انطلقت في مانشستر في بريطانيا للمطالبة بالمساواة بالأجر بين اللاعبات المحترفات ونظرائهنّ الرجال، ونسّقت مع زميلتها قائدة المنتخب الأولى أليكساندرا مورغان (مؤلفة قصص للأطفال والمراهقات) مفاوضات مع الاتحاد الأمريكي لكرة القدم أثمرت تقدّماً في الموضوع في البلد حيث الفوارق هي أساساً الأدنى عالمياً نظرا لتقدّم اللعبة نسائياً. وأعلنت بعد الفوز الأخير عن ثقتها بالوصول إلى المساواة الكاملة، خاصة أن الإنجازات الكروية للنساء الأمريكيات تفوق إنجازات الرجال وأنهنّ يملأن المدرّجات ويحصلن على النقل التلفزيوني وعلى الإعلانات والرعاية ولا مبرّر مطلقاً للقبول بأي تمييز ضدّهنّ.

ويفيد التذكير في هذا الباب أن رياضة كرة القدم في أمريكا السمّاة «سوكر»، تقيم من حيث الشعبية خلف «الأمريكان فوتبول» وكرة السلة والبايسبول، ولها خصائص اجتماعية وسياسية مختلفة عن سائر الرياضات. فهي أوّلاً تُعدّ لعبة مستوردة أو عالمية أكثر منها أمريكية، وهذا يدفع المتعصّبين قومياً إلى التعالي معها كلعبة أجنبية أقل شأناً من الرياضات «الوطنية». وهي ثانياً لعبة تجذب جمهوراً جلّه من الطبقات الميسورة لأنها انطلقت بشكل خاص كلعبة جامعية، مع استثناء إثني لاتيني، تشكّل في صفوفه اللعبة الأولى (وهذا سيجعلها ديموغرافياً في توسّع مستقبلاً إذ أن «اللاتينو» هم المجموعة الأكثر نمواً في أمريكا اليوم). وهي ثالثاً حاضرة ضمن المسابقات المحترفة في المدن الكبرى على الساحلين الشرقي والغربي، حيث التصويت سياسياً هو الأعلى للحزب الديمقراطي. وهذه الخصائص وسواها تجعلها في عرف الأمريكيين رياضة «ديمقراطية» أكثر منها «جمهورية».

ولعل قول ميغان رابينو في نيويورك بعد عودتها المظفرة إن «ترامب لا يمثّل قيمنا» وإن شعاره عن أمريكا «العظيمة من جديد» يعيد البلاد إلى «مرحلة تمييز قصوى ضد كثيرين»، ومشاركتها ولاعبات الفريق في التكريم الكبير الذي أقيم في المدينة الأكثر كوزموبوليتية في العالم بحضور ورعاية عمدتها بيل دي بلاسيو الذي منحهنّ مفتاح المدينة (ودي بلاسيو من ألدّ أعداء ترامب)، يمثّلان عمق الهوّة التي تفصل الفريق اليوم عن البيت الأبيض. وهي هوّة ستزداد عمقاً مع الزيارة التي تنوي رابينو وزميلاتها القيام بها إلى الكونغرس تلبية لدعوة الديمقراطيين شاك شامر ونانسي بيلوسي والكسندرا أوكازيو كورتيز (نائبة نيويورك والنجمة الديمقراطية الصاعدة)...

فازت كرة القدم النسائية الأمريكية بكأس العالم إذاً، ودخلت في مواجهة مع ترامب والتمييز العنصري والاقتصادي. وهذا يفسّر لماذا يعدّها أمريكيّون كثرٌ رسالة رياضية وسياسية. رسالة قد لا يتخطّى مداها وأثرها حدود بلادها، لكنها تؤكّد حكماً كيف يمكن توظيف النجومية الرياضية في أي مكان في معارك قيمية ومجتمعية.

**كاتب وأكاديمي لبناني**



# رأي

بن سلمان وخيراً في ستنقع حرب اليمن...

كاريكاتير: اسامة حجاج

## متاهات الافتراض

أمير تاج السر

من الأشياء التي أتوقف عندها في مواقع التواصل الاجتماعي، بقوة أحيانا، وبحذر، أحيانا أخرى، تلك العبارات التي يأتي بها البعض، إما من كتب قرأوها أو تصفحوها مجرد تصفح، أو في شكل أقوال لشخصيات قد تكون معروفة لنا، من سياسيين وأدباء، وفنانين، وحتى لاعبي كرة.

هذه العبارات أو الأقوال من المؤكد أعجبت الذي وضعها على صفحته، وشكلت له في فترة تعرفه إليها معنى معرفيا وجماليا معينا، أراد أن ينقله للآخرين. وفي الحقيقة تبدو المسألة محبطة أحيانا حين يمر المتابع على بعض تلك الأقوال التي تحيط بها علامات الإعجاب، ليخرج بلا شيء، مجرد سطور اقتطعت من رواية، قطعة نثرية، خاطرة، لن تمنحه تلك الإيحاءات التي منحتها لمن وضعها على الصفحة.

وقد قرأت في صفحات كثيرة بالفعل سطورا مجتزأة من روايات، لم أجد فيها جمالا أو حكمة، وقرأت أيضا جملا منسوبة لكافكا وأيزنهاور وبنيامين فرانكلين ومحمد علي كلاي ومارلين مونرو، لم تكن خلاصة لتجربة أي منهم، مجرد جملة، لا أعرف حتى مدى صحتها.

أعتقد من أهم وظائف مواقع مثل تويتر وفيسبوك، الاحتكاك وتبادل الخبرات والمعارف، كل يمنحنا شيئا مما يعرفه، ونمنحه بالمقابل شيئا مما نعرف، إضافة للدعاية المعروفة للأعمال الفنية والإبداعية، والندوات والأمسيات الثقافية، والمعارض. ولأن هذه الوسائط مفتوحة، ولا يحتاج التسجيل فيها، والتفاعل بعد ذلك لأي مجهود، نجد أنها تحولت إلى بيت كبير، حقيقة تحولت إلى قارة تضم من يعرف ومن لا يعرف، من يشارك بعمق، ومن يود أن يشارك حتى ولو بسطحية، وبالتالي تنبت مثل تلك المشاركات التي وصفتها بالهشة، أو التي لا تستند إلى دليل حقيقي، ينقلها أحدهم من كتاب، ويأتي من ينقلها من صفحة، ويضعها على صفحة أخرى، وفي كل الأحوال تجد من يعجب بها ويضع تلك العلامة السحرية التي يسعى إليها الكل.

ولعل السعي إلى علامة «لايك» من تلك الأشياء الغريبة التي تحتاج إلى دراسة عنها، ليس مهما ماذا كتبت، ولمن توجهت في منشورك؟

ليس مهما جمال الصورة التي وضعتها، والحالة المزاجية التي وصفتها؟

وليس مهما أي شيء، في أي شيء، وفقط علامة « لايك»، تحسن مزاج من طرح شيئا على صفحته وجلس ينتظر، وقد يصبح الانتظار قاسيا حين يرى صاحب المنشور أصدقاءه له موجودين، ونشطين من حول منشوره، من دون أي التفات له. وقد أخبرتني صديقة مرة، اعتادت أن تضع تلك الأقوال المجتزأة من روايات، أو المنسوبة لشخصيات عامة، أنها تضع قائمة بالذين تود أن تحصل على إعجابهم، وتظل مرابطة حول منشوراها، تحذف من القائمة، كل من يمر، ويعجب بالمنشور أو يعلق عليه، وتتكدر جدا، إذا ما انتهى اليوم، من دون أن يمر كل الذين توقعت مرورهم، وقد ترسل عتابا عبر الرسائل الخاصة للبعض.

أعود لمسألة المعاني المراد توصيلها وقد تصل أو لا تصل من وضع الجمل المأخوذة من الكتب، والأقوال المنسوبة للشخصيات، وأؤكد أنني أكون سعيدا جدا حين أجد جملة محفزة من رواية لماركيز أو يوسا، أو قصيدة لمحمود درويش ولوركا، وبابلو نيرودا، أجد فيها معنى جديدا وجديرا، وأجد داخلها حكمة تدهشني، وقطعا لن أتفاعل جيدا، حين لا أجد شيئا من ذلك.

المعنى مهم جدا، والمغزى الجمالي والفلسفي مهم أيضا، وكلنا نستمتع ونندهش من جملة شعرية مثل «نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلا»، التي تكتب كثيرا، وتدهش في كل مرة، أكثر من جملة شعرية أخرى مثل «مطر... مطر»، التي تكتب أيضا، ولن تمنح أي إيحاء هكذا ما لم تقرأ القصيدة الكاملة الجميلة للسياب.

والمتابع إما تطربه تلك الأشياء فعلا وإما تضجره، وفي النهاية لا غنى عن الوسائط الاجتماعية، إنها المجتمع الحداثي الذي يعيش فيه معظم من يملكون طريقة للوصول للإنترنت، وهجروا من أجله المجتمع الحقيقي. وأظنني كتبت مرة: أنك حين تعلن عن أمسية أو ندوة أو توقيع كتاب في بلد تزوره، ولك فيه أصدقاء كثيرين، سواء أن كانوا حقيقيين أو افتراضيين، ستجد من يتفاعل ومن يكتب: أول الحضور. وتذهب وتقيم ندوتك، ولا تجد أحدا من الذين أكدوا حضورهم، لكنك ستجد علامة «لايك» منهم، بمجرد أن تضع صورا للأمسية.

ذلك ببساطة أنهم يعيشون في المجتمع الآخر، ولن يغادروا مواقعهم من أجل أمسية واقعية.

لكن الأمر ليس مكسبا في الحقيقة، ويمكن تأويل مثل تلك الجمل أيضا وإقحامها في ما لم تقل من أجله، كأن تستخدم جملة قيلت في مناسبة عرس داخل نص روائي، كأداة سياسية ضد نظام ما، وهذا ما لم يقله الكاتب.

بالتأكيد الرغبة في المشاركة ما دام الإنسان يملك صفحة مفعلة في موقع اجتماعي، هي ما يدفع بالكثير المنطقي وغير المنطقي لينشر على الناس، وتجد من ينشرون صور أطباق الطعام، ومن ينشرون صور الغسيل المنشور على حبل، ومن يقتحمون عالم البسطاء، الذي يجاهدون في الحفاظ عليه نقيا، ليلتقطون الصور، ويعممونه، وهكذا رغبات قوية في المشاركة، والحصول على» لايك».

منذ سنوات وقبل انتشار وسائط التواصل الاجتماعي، كنا نتحدث أنا والكاتب المصري الراحل يوسف أبو رية عن المعاني العالقة بالجمل التي يتناقلها الناس. كان يوسف يرى أن تلك الجمل التي تكتسب صيتا معينا، حتى ولو لم تكن ذات مغزى واضح، هي جمل محظوظة، والذين كتبوها هم محظوظون بلا شك، وأذكر أنه صرح بأمنيته، أن يتناقل الناس جملة له. تلك الأيام كنت نشرت روايتي «مهر الصياح»، وهي للذين لا يعرفونها ملحمة تاريخية كبيرة عن القهر، في كل العصور، استللت عدة جمل من تلك الرواية، قلتها ليوسف، وسألته عن إمكانية أن تصبح جملا، قد يرددها أحد، فاختار واحدة، سعدت كثيرا أنها حققت توقعه في ما بعد.

**كاتب سوداني**

## غزة تتضامن مع فلسطينيي لبنان

شارك الفلسطينيون، السبت، في وقفة بمدينة غزة احتجاجا على قرار لوزارة العمل اللبنانية قالوا إنه «يستهدف العمالة الفلسطينية في البلاد».

ورفع المشاركون في الوقفة أمام مقر الأمم المتحدة غربي مدينة غزة، لافتات تستنكر القرار اللبناني، وتتضامن مع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وتطالب بتوفير حياة كريمة لهم.

يأتي ذلك، على إثر الإجراءات التي بدأت تقوم فيها وزارة العمل، لتطبيق خطة للعمالة الأجنبية في البلاد.

وقالت وسائل إعلام لبنانية وفلسطينية، إن مفتشي وزارة العمل نفذوا خلال الأيام الماضية، قرارات إغلاق مؤسسات تجارية يملكها فلسطينيون، بذريعة حاجة الفلسطيني إلى إجازة (رخصة) رب عمل وعامل.

(الصورة: من الاحتجاجات الفلسطينية في مخيمات لبنان)

# أدب وفنون

## من السرقات والخمر إلى الترف ومعاداة السامية: معاتبة مشاهير الشعراء

**عبد الواحد لؤلؤة**

في أيام المدرسة، تعلّمنا احترام التراث الأدبي حدّ التّقديس، فلم نكن نفكّر في مناقشة ما يعرضه علينا المدرّس من أمثلة في الشعر، قديمه وحديثه. أمّا الكلام الحكيم، من نصائح وتوجيهات في الحياة، فكان المدرّس يقول: «هذه من الحديث النبويّ الشريف» وقد يستدرك أحياناً، فيقول: «إنها من كلام علي، كرّم الله وجهه». وهكذا تشكّلت لدينا حصيلة ثقافية، لا نجرؤ على مناقشتها، إن لم نقل التشكيك في مصادرها، أو صحة عباراتها.

وفي مراحل متقدمة من الدراسة، صرنا نقرأ كتباً في «النقد» تتناول بعضاً ممّا قرأنا لشعراء وأدباء، كان أبرزها كتاباً بعنوان «سرقات المتنبّي». كانت تلك أولى الصدمات. المتنبّي يسرق؟ ممّن؟ وربّما كانت أحدث الصدمات مقالات تشكّك في روايات الأحاديث النبوية الشريفة، بوضع جامعيها في سياقهم التاريخي، في ابتعادهم عن الرواة الأوّلين، الأقرب إلى حياة الرسول (ص)، أو إلى الصّحابة الكرام. ولأن جميع مصنّفي الأحاديث، أو أغلبهم، من غير العرب، وقد عاشوا في أزمنة بعيدة عن حياة الرّسول (ص) وأصحابه، والتّابعين الكرام، فقد اهتزّ إيمان بعضنا بصحّة بعض تلك الروايات، إن لم يكن في نصوصها، أو محتواها، وهذا قد يؤدي إلى مزالق خطيرة. أمّا في مجال النظر النقديّ، أو التشكيك في النصوص الأدبية، أو في مواقف الناقدين، أو المشكّكين، فذلك ممّا يبتعد عن الخطر، لأنه «من المسائل التي فيها نظر». إعجاب القارئ العربي بشعر المعلّقات السبع، أو العشر، قد يؤدي إلى معاتبة لطيفة للشاعر، لا محاسبة أو محاكمة. هنا قد تفعل «أفعل التفضيل» فعلها في تناول القصائد. لكن اختلاف الرأي لا يُفسد للودّ قضية، كما يقولون.

معلّقة طَرَفة بن العبد فيها توّجهات من الحكمة وصور عن حياة المجتمع الصّحراوي في تلك الأزمنة العتيقة التي لم تكن فيها كتب ولا مكتبات. فمَن، غير البدويه والموهبة، كان السبب فيما احتوت عليه المعلّقة من فهم للطبيعة وحياة المجتمع، لا يتفوّق عليها، قليلاً، إلاّ معلّقة زُهير بن أبي سُلمى؟ يعترف طَرَفة أنه كان متلافاً لما ملكت يُمناه. فالكرم عنده مبالغة وإسراف، لاعتقاده أن الموت نهاية الكريم، مثل نهاية «نَحّام بخيل

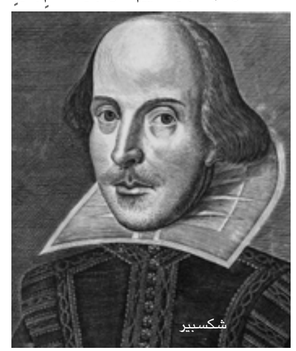
شكسبير

أحمد شوقي

بماله». لكن هذا الرأي قاده إلى «وما زال تَشرابي الخمور ولَذّتي/وبيعي وإنفاقي طريفي ومُتلدي. إلى أن تحامتني العشيرة كلّها/وأفردتْ إفراد البعير المعبّد». أي البعير المطلي بالقطران لمرض في جلده، فأبعدوه عن الإبل الأخرى.

لماذا فعلتَ هذا بنفسك، أيها المقدام؟: «إذا القوم قالوا، مَن فتى؟ خلت أنني/عُنيتُ، فلم أكسل ولم أتبلّد». هذه معاتبة قد ترقى إلى انتقاد لهذا الشاعر الفذّ، الحكيم بالرغم منه.

والآن، نحن أمام المتنبّي (915–965). وهو ذروة الشعر العربي في العصر العبّاسي، وهو مالئ الدنيا وشاغل الناس، قولاً وفعلاً. ولكن: هل يليق به هذا الإفراط في التفاخر بنفسه، وقد شهد له بالفضل والتميّز الأعداءُ قبل الأصدقاء؟: «أي محلٍّ أرتقي/أيَّ عظيم أتّقي! وكلّ ما قد خلق الله/وما لم يخلقْ/محتقرٌ في هِمّتي/كشعرة في مفرقي». قلتَ هذا أمام كافور الإخشيدي، بعبارة أجمل بلاغة: «وما طربي لمّا رأيتك بدعةً/لقد كنتُ أرجو أن أراك فأطربُ». يقول بعض النحاة: «فأطربا» أحوط. إذا كانت هذه الصورة قد غابت عن إدراك كافور، فأنا أتصوّر أن الحاضرين قد أصابتهم رعشة أن كافور قد يدرك المغزى، فيفتك بالشّاعر. ولكنها «جَتْ سليمة». التّفاخر مرض عضال: «أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي/وأسمعت كلماتي مَن به صمم». قال بعض الظرفاء: لو كان المعرّي حاضراً، لساءه ما سمع! هل كان ضرورياً، يا سيدي المتنبي، أن تقول لنا: «وإني، وإن كنتُ الأخيرَ زمانُه/لآتٍ بما لم تستطعْه الأوائل». بلى. ولكن أين نضع الأوائل، من الشُّنْفَرَى وأصحاب المعلّقات؟

ولنقفز عبر العصور ونصل إلى القرن العشرين، إلى كلام أمير الشعراء، أحمد شوقي. لا جدال في روعة قصائده، وريادته في الزمان والمكان: من شعر الرزانة والحكمة إلى شعر الحكمة والطرافة، كما في: «سقط الحمار من السفينة في الدجى/فبكى الرّفاق لفقده وترحّموا. حتى إذا كان الصباح، أتت به/نحو السفينة موجةٌ تتقدّمُ. قالت خذوه، كما أتانيَ سالماً/لم أبتلعه، فإنه لا يُهضم». وقد نعاتب أمير الشعراء برفق على ما يُروي عن ظروف نظم قصيدته الجميلة: «سَلوا كؤوس الطلا، هل لامست فاها/واستشهدوا الرّاح، هل مسّت ثناياها». روى بعضهم أن شوقي أقام حفلة في داره لمناسبة سعيدة، دعا إليها نخبة من الأدباء والأصحاب، بينهم أم كلثوم: «سومة»، تقدّم إليها شوقي بنفسه بكأس من الخمرة، إكراماً لها. لكن الشابة لا تشرب، بل رفعت الكأس إلى شفتيها ولم تذقه، بل أعادته بحركة ذكية أنيقة. فراح شوقي يغيب في غرفته بين الحين والحين، لدقائق، ويعود إلى ضيوفه. وبعد يومين، ذهب شوقي إلى دار «سومة»، التي فوجئت بزيارته، وقدّم لها مغلّفاً مع انحناءة احترام مبالغ فيها من رجل بمنزلته. استغربت «سومة» وسألت: «أيه ده؟ فلوس، ما يصحّش!» فقال شوقي: «لأ. ده من وحيك!» وكان المُغلف يحوي قصيدة «سلوا كؤوس الطلا». هل يناسب هذا اللطف المبالغ به منزلتك، يا أمير الشعراء؟

ومن أدباء الغرب، لا يسلم حتى شكسبير من بعض المعاتبة، التي وصلت هنا حدود الهجوم والاستنكار. هل يصدّق عاقل أن مسرحية شكسبير بعنوان «تاجر البندقية» يُمكن أن تكون ممنوعة من التداول والتدريس في أغلب المدارس الأمريكية وجامعاتها في خمسينات القرن الماضي؟ السبب العجيب وراء ذلك هو سيطرة الإعلام اليهودي في أمريكا، الذي يعدّ شكسبير «معاديا للسامية»! لا أدري إلى اليهود كيف غاب عن الإعلام في الغرب، الأوروبّيّ والأمريكي، أن العرب هم كذلك من أبناء سام بن نوح. وأن يهود اليوم هم، في الأغلب، من أولاد حام. فالصهاينة الذين قدموا إلى فلسطين هم من يهود الخزر والسلاف والرّوس. فصفة «اللاسامية» هنا تفيد «اللاعربية» كذلك. فالتهمة دينية، وليست عرقية. وتاريخ كراهية اليهود، أي أتباع الديانة اليهودية، منذ أن سبى نبو خذ نصّر اليهودَ في فلسطين، وحملهم سبايا إلى بابل في القرن السادس ق.م.، دون سبي غيرهم من الأقوام التي كانت تقطن في فلسطين، من كنعانيين وسوريين ومصريين وفينيقيين، هي كراهية لأتباع الدين اليهودي لا كراهية عرق من الأعراق البشرية. يشهد بذلك تاريخ بريطانيا بوثائقه منذ أيام وليم الفاتح الذي غزا بريطانيا عام 1066، إذ أدخل أتباعُه اليهودَ من «رُوُوْن» الفرنسية. لكن الإنكليز حاصروا اليهود في برج كُلْفُوْرْد في منطقة يَوْرْك عام 1190، وأحرقوهم جميعاً. لماذا؟ ويوم تتويج الملك ريتشارد الأول عام 1189، صدر الأمر الملكي بقتل جميع اليهود في المنطقة. وفي عام 1290، أصدر الملك أدوارد الأول أمراً بطرد جميع اليهود من إنكلترا. واستمرّت كراهية اليهود في إنكلترا، واتّخذت صورة شديدة في القرن السادس عشر، كما يظهر في مسرحية «يهودي مالطا» (1589)، من أعمال كرستوفر مارلو، معاصر شكسبير الذي كتب «تاجر البندقية» (1597). في المسرحية الأولى، يمثّل باراباس اليهودي المكروه مثل شايلوك في مسرحية شكسبير. وقد امتدّ هذا الشعور تجاه اليهود في بريطانيا إلى وقتنا الحاضر، كما نسمع عمّا يجري في أحد أكبر الأحزاب السياسية في بريطانيا اليوم. فيا تُرى كيف استمر هذا الشعور على امتداد التاريخ في إنكلترا التي لا تخلو من جماعات دينية أخرى، مثل الهندوس والبوذيين؟ ولا أحسب أن الإنكليز قوم متخلفين حضارياً، كما يُوصف بعض شعوب العالم الثالث!

المتنبي

معاتبة شكسبير هنا صورة من المحاسبة والهجوم لتعصّب ديني، وليست معاتبة أدبية ولا نقدية.

والشاعر الأمريكي–الإنكليزي توماس ستيرنز إليوت (1888–1965) هو الآخر لم يسلم من تهمة اللاسامية. لم أجد لذلك إلاّ سبباً واهياً، لا يمكن الأخذ به، وهو إشارة عابرة في قصيدة «جيرونْشِن»، التي يصف إليوت فيها رجلاً متقدّما في العمر: «ليس لديه شباب ولا شيخوخة، أشبه بنائم بعد العشاء، يحلم بالإثنين». يقول جيرونشن عن نفسه: «بيتي بيتٌ مَتهالك/واليهودي يُقعي –مثل الكلب – على عتبة النافذة، المالك/الذي فقّس –مثل بيض السمك– في إحدى مقاهي آنْتْوَيْرْب/ثم تقرّح في بُرُوكْسَل، وترقّع وتقشّر في لندن». إلى أن يقول، «أنا عجوز، رأس خامل بين فضاءات رياح». هذا «المتخشّب في بيت مستأجر». هل يمكن من هذه الأوصاف أن تجعل من ت.س. إليوت «معادياً للسامية»؟ عجبي!



## المُخرِج في الإنتاج الدّرامي العِراقي غِيابهُ في حضورِه

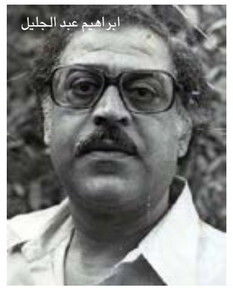
ابراهيم عبد الجليل

**مروان ياسين الدليمي**

قَبلَ الكاتب والممثلين وبقية العناصر الفنية الأخرى التي يتشكل منها العمل الدرامي، يتحمل المخرج مسؤولية صورته النهائية التي يظهر بها أمام المتلقين من حيث الشكل والمضمون، وفقا لما يحمله من قيم وأفكار وقناعات فنية صاغتها ثقافته وموهبته وتجربته الاحترافية، والمخرجون لا يتشابهون في ما بينهم من حيث رؤيتهم للفن عموما ولميدان عملهم بشكل خاص، وعلى ذلك تتباين أساليبهم الفنية وطرقهم في العمل. وما يمكن تحديده عند الحديث عن المخرجين، ان هناك صنفان: الأول يقتصر دوره على تفسير أو تنفيذ أو ترجمة ما يجدهُ مكتوبا منه فن ان يحيد عنه، وعلى الأغلب هذا النمط يكاد ان يكون شائعا في المنطقة العربية عموما، والعراق باعتباره موضوع مقالنا، أبرز مثال على ذلك. والملاحظ أن أعمال هذه المجموعة لا تخرج عن إعادة إنتاج الأسلوب ذاته في جميع الأعمال، واختزال الخطاب الفني إلى درجة متواضعة من الفهم، والنزول به إلى مستوى من البساطة إلى الحد الذي يتماهى مع انطلاقا من مخيلته لا يجد معالجة فنية تعكس ذاته كفنان خالق، والخطوة الأولى بالنسبة له ان يقرأ ما بين السطور لاكتشاف ما غاب عن المؤلف من ثيمات وأجواء، والذهاب إلى أبعد من ذلك بإطلاق مخياله لابتكار عوالم جديدة تمنح النص دلالات جديدة لم يمسك بها المؤلف. هذا النموذج من المخرجين والذي يفتقده النتاج الدرامي في العراقي هو الأقرب إلى حقيقة الدور الذي ينبغي ان يكون عليه المخرج في إطار فهمه للعمل الفني والرسالة التي يبعث بها إلى المتلقي في خطابه الفني بشكل تلميحي غير مباشر. وبدون شك يقع على عاتق هؤلاء مسؤولية الارتقاء بمستويات لغة العمل من الناحية الجمالية، لأنهم حريصون بطبيعة تكوينهم الفني وثقافتهم وموهبتهم على تجاوز ما كانوا قد توصلوا إليه من أساليب واشكال في الطرح في تجاربهم السابقة، دائما ما يكونون في حالة من القلق الإبداعي ما ان يبدأوا بمشروع جديد، ويبقى هذا القلق يلازمهم من لحظة التخطيط الأولى على الورق إلى لحظة الانتهاء من العمل وعرضه على الشاشة. وأبرز ما يبدو على شخصياتهم يتجلى في التفكير الدائم بضرورة تجاوز محطات فنية سبق ان مروا بها وأنجزوها، لأنهم ينظرون إلى أي مشروع جديد كما لو انه مغامرة لمستكشف في أرض مجهولة لم يصل إليها من قبل. والمغامرة الفنية بجوهرها لابد ان تكون تجربة معبأة بالدهشة والغموض والمتعة، وهي في محصلتها النهائية بمثابة اكتشاف كنوز جميلة في عالم يبدو قاحلا.

صلاح كَرم

**السيناريو أولا وليس النص**

إن لغة الدراما لم تصل إلى ما وصلت إليه من ثراء في التعبير عن مكنونات النفس الإنسانية، وما تخبئه الأشياء المحيطة بنا من دلالات، لولا جهود كتيبة من المخرجين الذين يتوازى جهدهم الفني ورؤاهم مع بقية المبدعين في حقول الشعر والرسم والنحت والرواية، لانهم ينطلقون من طاقة التخييل وما تمنحه لهم من مساحة شاسعة في اللعب، وفي تفاصيل هذا اللعب الفني يأخذون النص المكتوب على الورق إلى مستويات جديدة من القراءة والخلق فيبعثون الروح في شخصياته وأزمنته وأمكنته.

فالسيناريو الذي يكتبه المخرج ليس مجرد تنفيذ أو ترجمة لكلمات المؤلف، إنما صياغة فنية قائمة على مفردات وجمل تتشكّل من جنس فني آخر يتحرك فيه المخرج غير الذي بنى عليهِ المؤلّف نصه، حيث تنتقل البنية الحكائية من شكلها الأدبي إلى شكل فني مرئي مكتوب بلغة يتداخل فيها الصوت والصورة، وما بين اللغتين (الكلمة المكتوبة والصورة) مسافة بعيدة تتحرك فيها مخيلة المخرج بما يمتلكه من أداة فنية تمنحها له مفردات العمل الفني. فمهمة المخرج تبدأ من بناء اللقطة وما تحمله من عناصر مثل: حجم اللقطة، زاوية النظر، التكوين، حركة الكاميرا، الصمت، الايقاع، اللون، التعبير، الإيماءة، وتتجلى في هذه المهمة خلق المناخ والايقاع العام للعمل الفني، وللأسف الشديد لم نعثر في الإنتاج الدرامي العراقي منذ تسعينات القرن الماضي على المخرج الذي يضطلع بمثل هذه المهمة.

**الكاميرات الرقمية**

من حيث التقنيات فإن الثورة التي حصلت في عالم الكاميرات الرقمية على المستوى العالمي جاءت بنتائج مهمة لصالح الدراما التلفزيونية، ربما بدرجة أكبر من السينما، وعلى إثر هذا التحول التقني وجدنا الكاميرات الرقمية تدخل الإنتاج التلفزيوني والسينمائي على حد سواء، فتغيرت الصورة من حيث الدقة وفرز الألوان والعمق البؤري وتنوّعُ العدسات والحساسية العالية ازاء الإضاءة، ولم تعد هذه المزايا مقتصرة على كاميرات السينما، حتى أصبحت الكاميرات تتنقل بين عالمي الإنتاج السينمائي والتلفزيوني، فمخرج دراما التلفزيون يستخدم اليوم تقنيات الإنتاج السينمائي ليقدم لنا دراما تلفزيونية تحاكي الفيلم السينمائي من حيث جودة الصورة والأماكن الواقعية التي كان من الصعب ان تنتقل إليها كاميرات التلفزيون التقليدية. كما أن العامل التقني أتاح للإنتاج الدرامي امكانية عرضه في دور العرض السينمائية بعد ان شهدت هي الأخرى تحولا تقنيا أزاح آلات العرض التقليدية، وبدلا عنها حلت آلات عرض رقمية لا تحتاج سوى فلاش ميموري أو أقراص مدمجة، ولم يعد هناك عُلب أفلام معدنية (بوبينات) تتكدس في غرفة العرض. أشيرُ إلى هذه التفاصيل لأصل إلى ان الإنتاج الدرامي العراقي لم تنعكس عليه هذه التحولات التقنية لصالح نضجه الفني شكلا ومضمونا وأسلوبا، بينما شهدنا انعكاسه واضحا في نتاج بلدان عربية مختلفة مثل مصر وسوريا ولبنان وتعدى ذلك إلى عدد من دول الخليج بدرجة ما.

**طبخة عراقية**

منذ مطلع تسعينات القرن الماضي بدأ النتاج العراقي يشهد تراجعا كبيرا في مستواه الفني، واستمر على هذا المنوال إلى هذه الأيام، فمن حيث الكم تكاد ماكنة الإنتاج تكون قد توقفت منذ أكثر من عشرة أعوام، وما يتم تقديمه من أعمال خلال فترات متباعدة لا تحمل لونا ولا طعما ولا رائحة لتضاف إلى ركام ما سبق إنتاجه، بمعنى انها تحمل ذات العلل المستفحلة منذ أكثر من ثلاثين عاما، خاصة في ما يتعلق بالموضوعات التي تم تناولها والتي يغلب عليها هروبها من مناقشة واقع الإنسان العراقي بجرأة وعمق، وما يحيطه من ظواهر وتحولات أخذته إلى عالم تحتشد فيه الأساطير والخرافات، وتركت في أعماقه بقعا معتمة وضّعت هويته الوطنية والإنسانية في مفترق طرق جميعها لا تبعث على التفاؤل، بل ترسم صورة قاتمة عنه تتشظى فيها ذاته إلى أجزاء متناثرة مثل وطنه، وغالبا ما يتم العزف وبشكل مُكرر على نغمة نشاز يتم بموجبها ترحيل الأزمات إلى الماضي وتحميله مسؤولية المتاهة التي تم إنتاجها في سوريا بعد العام 2003 ولعل مسلسل «الفندق» تأليف حامد المالكي وإخراج حسن حسني، الذي عرض في شهر رمضان الماضي مثال على ذلك.

ازاء ذلك لا غرابة أن يكون النتاج العراقي بعيدا عن اهتمام وحسابات المتابعين للدراما التلفزيونية سواء من إدارة الفضائيات العربية أو المعلنين فيها أو عموم المتلقين، طالما افتقد إلى مخرج ساحر خلاق، يملك رؤية وأسلوبا واحترافية عالية، وبهذه المواصفات إذا ما توفرت وتم دعمها بدلا من أسماء معينة تحتكر ميدان الإخراج مثل جمال عبد جاسم وأكرم كامل وهاشم ابوعرتاق ورجاء كاظم منذ فترة طويلة رغم أنها لم تقدم ما يبقى عالقا في ذاكرة المتلقي، عند ذاك يمكن ان نرى منجزا فنيا يستحق الاستقطاب والمشاهدة اعتمادا على نفس الأدوات العاملة حاليا والتي تحتاج فقط إلى لمسة وإدارة وتحكم وتنظيم مخرجٍ مبتكرٍ حتى نراها بصورة أخرى.

عمانوئيل رسّام

في العراق، جميعها كانت من إنتاج وحدة الإنتاج الدرامي في تلفزيون العراق الرسمي، ويعزى تطورها الملحوظ آنذاك يعود بدرجة أساسية إلى وجود مخرجين يملكون وعيا وموهبة وخبرة في إدارة العمل، يقف في مقدمتهم المخرج المصري ابراهيم عبد الجليل الذي قدم أعمالا مميزة في العراق، ومن بعده يأتي المخرج عمانوئيل رسّام. وبرحيل هذين الاسمين عن الحياة افتقدت الدراما إلى شخصية المخرج الذي يملك أسلوبا خاصا يفرضه على كافة العناصر الفنية، وهذا ما نجده طاغيا في أعمال ابراهيم عبد الجليل، منها على سبيل المثال (الدّواسر، الذئب وعيون المدينة، النسر وعيون المدينة) وأعمال المخرج عمانوئيل رسّام (تحت موس الحلاق، الأيام العصيبة، فتاة في العشرين، حرب البسوس). في ما بعد وتحديدا مطلع تسعينات القرن الماضي راهن جمهور الدراما في العراق على المُخرِجَين (حَسن حُسني وصلاح كَرم) ليكونا استمرارا لمسيرة عبد الجليل ورسّام، إلاّ أنهما لم يحافظا على المستوى الفني الذي ظهرا فيه في بداياتهما وانكسر الخط البياني لأعمالهما متراجعا إلى الخلف خلال الأعوام الأخيرة خاصة تلك التي تم إنتاجها في سوريا بعد العام 2003 ولعل مسلسل «الفندق» تأليف حامد المالكي وإخراج حسن حسني، الذي عرض في شهر رمضان الماضي مثال على ذلك.

ازاء ذلك لا غرابة أن يكون النتاج العراقي بعيدا عن اهتمام وحسابات المتابعين للدراما التلفزيونية سواء من إدارة الفضائيات العربية أو المعلنين فيها أو عموم المتلقين، طالما افتقد إلى مخرج ساحر خلاق، يملك رؤية وأسلوبا واحترافية عالية، وبهذه المواصفات إذا ما توفرت وتم دعمها بدلا من أسماء معينة تحتكر ميدان الإخراج مثل جمال عبد جاسم وأكرم كامل وهاشم ابوعرتاق ورجاء كاظم منذ فترة طويلة رغم أنها لم تقدم ما يبقى عالقا في ذاكرة المتلقي، عند ذاك يمكن ان نرى منجزا فنيا يستحق الاستقطاب والمشاهدة اعتمادا على نفس الأدوات العاملة حاليا والتي تحتاج فقط إلى لمسة وإدارة وتحكم وتنظيم مخرجٍ مبتكرٍ حتى نراها بصورة أخرى.

### رؤّاد مبدعون

منذ منتصف ستينات القرن العشرين بدأ الإنتاج الدرامي مع انطلاقة البث التلفزيوني في العراق عام 1956 فكان أول بلد عربي أطلق محطة بث. ومع مطلع العقد السابع من القرن الماضي ارتفع الرصيد الفني للدراما المنتجة

# تحقيقات

## هل تفجر أطماع الأكراد في نفط كركوك الوضع وتحرق العراق؟

**كركوك ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي**

عكست التظاهرات الحاشدة في شوارع مدينة كركوك النفطية شمال العراق قبل أيام، وتبادل الاتهامات والانتقادات بين القوى السياسية، توترا متصاعدا بين مكونات المحافظة وخاصة من العرب والتركمان، الذين يقاومون محاولات القيادة الكردية، لإعادة المحافظة إلى سيطرتها وإنهاء السلطة الاتحادية عليها، وسط اتهامات لبغداد بالتواطؤ مع الأطماع الكردية.

وقد جابت حشود كبيرة من المتظاهرين، شوارع مدينة كركوك الغنية بالنفط، احتجاجاً على إعلان الحزبين الكرديين الحاكمين في كردستان، عن اتفاقهما على ترشيح محافظ كردي جديد لها من دون موافقة المكونات الأخرى الأساسية في المحافظة من العرب والتركمان، وهو ما يؤجج التوتر وينذر بنسف الاستقرار النسبي للأوضاع فيها.

وما زاد الأوضاع تعقيدا عقب التظاهرات، صدور بيان عن رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني، كرر فيه انه «لن يساوم على هوية كركوك الكردستانية» داعيا إلى تطبيع الأوضاع الأمنية والإدارية في المدينة، في إشارة إلى عودة السلطة الاتحادية إلى محافظة كركوك، عقب ظهور مخاطر محاولات كردية لضم المحافظة إلى الإقليم عام 2017.

وعدّ بارزاني الذي قاد حملة للاستفتاء على انفصال كردستان عن العراق عام 2017 ان «الأجواء الإيجابية السائدة اليوم في العلاقات بين أربيل وبغداد، فرصة جيدة جدا، يمكن الإستفادة منها في سبيل معالجة المشكلات الأمنية والإدارية في كركوك، وفي إطار الدستور وإعادة كركوك إلى أوضاعها الطبيعية» مدعيا أنه «من غير المقبول ان تستمر الأوضاع الحالية!».

وإضافة إلى التظاهرات الحاشدة، فقد توالت ردود الأفعال من القوى السياسية والاجتماعية لمكونات المحافظة، الرافضة للادعاء بكردية كركوك، ومحاولات الهيمنة عليها.

فقد اكد النائب التركماني السابق فوزي أكرم ترزي، في تصريح لـ«القدس العربي» ان «التظاهرات والتجمعات حق كفله الدستور العراقي ينبغي على الجميع احترامه، وان التصريحات التصعيدية والتأجيجية بشأن كركوك لا تخدم أحدا، وينبغي على الجميع وضع المصلحة العراقية العليا فوق كل الاعتبارات الأخرى، مع ضرورة الابتعاد عن النظرة الضيقة الشوفينية والديكتاتورية وأسلوب الهيمنة والاستعلاء وفرض الأمر الواقع».

وشدد ترزي على ان المدينة يجب ان تدار من قبل أهالي كركوك من العرب والكرد والتركمان وبقية المكونات، مشيرا إلى ان الأكراد فشلوا في إدارتها منذ 2003 لحد تشرين الأول/اكتوبر 2017 بدليل ان كركوك لم تشهد أي خدمات خلال 16 سنة الماضية».

وأضاف القيادي التركماني «يجب ان تكون إدارة كركوك توافقية، وان يكون للتركمان حصة في إدارتها» مكررا مقترحه بان يكون منصب المحافظ سنتين لكل مكون، وهو يتماشى مع اتفاق 2014 لتقاسم السلطة في المحافظة بنسبة 32 في المئة لكل مكون (العرب والتركمان والكرد) و4 في المئة للمسيحيين، لكي يشارك الجميع في إدارة السلطة.

وعن توقعاته في حالة إصرار الحزبين الكرديين على تنصيب محافظ كردي، والرد العربي والتركماني، أشار ترزي إلى «ان مواقف الأكراد بين فترة وأخرى تبعث القلق لدى أهالي كركوك، ومنها إصرار القيادة الكردية على رفع علم كردستان على كركوك ومحاولة ضم المدينة إلى الإقليم والاستفتاء على الانفصال، وهذه المواقف مرفوضة رفضا قاطعا من العرب والتركمان والمسيحيين».

وانتقد موقف حكومة بغداد تجاه أزمة كركوك، مؤكدا «انها مقصرة، وينبغي على عادل عبد المهدي بصفته رئيس الوزراء ان لا يأخذ دور الصمت والمتفرج إزاء ما يتعرض له أبناء كركوك من العرب والتركمان والمسيحيين من تهميش وإقصاء». محذرا من «ان ازدواجية التعامل مع أبناء مكونات كركوك سيؤدي إلى نتائج كارثية، وانه نتيجة الصفقات الرخيصة خلف الكواليس والأبواب المغلقة، أصبح العرب والتركمان بين مطرقة الإقليم وسندان المركز».

وأكد امكانية تراجع الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل تشرين الأول/اكتوبر 2017 قائلا «إن كل هذه السيناريوهات هي محاولات فاشلة ويائسة من أجل إرجاع البيشمركه والأسايش إلى مناطق في كركوك وخلق نوع من الاحتلال لأمنيا وعسكريا واقتصاديا» حسب قوله.

ويذكر ان عبد المهدي أشار في مؤتمره الصحافي، انه استقبل رئيس حكومة كردستان مسرور بارزاني، وأشاد بالقيادة الكردية وتحدثا عن الأمور المعلّقة، مشيرا إلى ان الحل يكمن في «العودة للدستور فقط وانه الغطاء الذي يتم من خلاله بحث جميع المسائل» وهو ما يعني التعامل مع المادة 140 حول

كركوك والمناطق المتنازع عليها والتي يرفضها العرب والتركمان.

### تصاعد رفض التدخل الكردي

وقد توالت التصريحات الرافضة من عرب وتركمان كركوك لتدخل الأحزاب الكردية فيها، ومنها تأكيد رئيس الجبهة التركمانية النائب أرشد الصالحي ان تصريحات مسعود بارزاني بشأن كردستانية كركوك جاءت لإرضاء الكرد، مؤكدا انه «إذا لم يتم التعامل بعقلانية في قضية كركوك ستكون هناك محرقة في المحافظة». وحذر الصالحي من ان كركوك تتعرض إلى مؤامرات سياسية، رافضا ان تأتي الحلول لمشاكل

> ترشيح محافظ كردي من دون موافقة المكونات الأساسية في المحافظة يؤجج التوتر وينذر بنسف الاستقرار النسبي

المحافظة من خارجها، وداعيا إلى الحوار لحل الأزمة فيها.

أما القيادي التركماني الشيعي محمد مهدي البياتي، فقد أكد «أن قرارات أربيل واتفاقات الحزبين الكرديين لن تمر على كركوك، لأن إقليم كردستان يحكمه قانون غير الذي يحكم كركوك».

وشدد في تصريحات مختلفة على «أن سعي الحزبين الكرديين للسيطرة على كركوك يثبت نيتهم الاستحواذ على نفطها وأنهم سيتوجهون للمحاكم لإثبات تلاعب الكرد بسجلات نفوس كركوك».

وأصدرت الأحزاب التركمانية في كركوك، بيانا عقب اجتماع موسع، أكدت فيه إن «استمرار المنهج الإقصائي والاحادي للحزبين الكرديين في اختيار محافظ كركوك غير ملزم لها وكأنه لم يكن» مشيرةً إلى أن «القرارات في كركوك يجب أن تتخذ داخل المحافظة، لا أن تفرض من خارجها» مشددة على «ضرورة بقاء الأمن اتحادياً وعدم السماح لعودة البيشمركه إلى المحافظة».

وكان ممثلو عرب كركوك في مجلس النواب، قد دعوا إلى تظاهرة سلمية رفضا لقرار الحزبين الكرديين بترشيح القيادي الكردي طيب جبار محافظا لكركوك. ودعا النائبان محمد تميم وخالد المفرجي في بيان مشترك لهما أبناء المكون العربي في كركوك للخروج في تظاهرة سليمة رفضا لنهج الحزبين الكرديين الانفرادي والبعيد عن الشراكة والتوافق في اختيار محافظ جديد، بحسب قولهما. وأكدا «أن حل مشكلة كركوك يكمن عبر اللجنة البرلمانية ووفق خريطة يتفق عليها الجميع أساسها التوافق والشراكة والعدالة».

وأكد نائب رئيس الجبهة التركمانية حسن توران في تصريحات متفرقة، ان الحزبين الكرديين يتبعان منهجاً إقصائيا ويعتبران كركوك ضيعة تابعة لهم، مبيناً ان الاتفاق الأخير بعث برسالة إلى التركمان والعرب ان الأيام السوداء ستعود من جديد إلى كركوك، كما عبر عن «الأسف لوصف الحزب الديمقراطي الكردستاني كركوك بالمحتلة من قبل القوات الاتحادية».

أما الأمين العام للاتحاد الإسلامي لتركمان العراق جاسم جعفر، فقد حذر من «وجود مؤامرة دولية وأممية لبيع محافظة كركوك للكرد» موضحا انه « منذ 6 أشهر تدور مؤامرة كبيرة واجتماعات سرية يقودها الحزبان الكرديان الرئيسيان للسيطرة على محافظة كركوك بشكل كامل وإعادة قوات البيشمركه إلى داخل مناطقها» داعيا إلى الإبقاء على وجود القوات الاتحادية داخلها لسد ملفها الأمني الذي تحسن خلال طيلة فترة وجودها في المحافظة.

وعبر خلال حديث تلفزيوني عن مخاوفه، لكون «الحكومة العراقية تؤيد الرؤية الكردية بخصوص محافظة كركوك» قائلا ان «الكرد يصفون فترة وجود عادل عبد المهدي على رأس السلطة في بغداد بالفترة الذهبية بالنسبة لهم» وان «المكونات العربية والتركمانية في المحافظة متخوفة وقلقلة مما يحاك لكركوك من قبل الكرد بعلم الحكومة المركزية».

### تواطؤ أممي

وقد لجأت القيادة الكردية إلى الزج بالمجتمع الدولي في قضية كركوك بهدف الضغط على حكومة بغداد، حيث شجعت بعثة الأمم المتحدة في العراق «يونامي» لعقد سلسلة اجتماعات لمكونات المحافظة وبالتنسيق مع الحكومة الاتحادية، بحجة «تطبيع الأوضاع في كركوك وحل الوضع العسكري والأمني والإداري» في محاولة لإعادة الأوضاع إلى ما قبل تشرين الأول/ اكتوبر 2017 قبل فرض بغداد سلطتها الاتحادية عليها. إلا ان مجريات عمل اللجنة لم تكن مرضية للعرب والتركمان، حيث اتهم قادة المكون العربي في محافظة كركوك، ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة في العراق جنين هينس، بـ«الانحياز إلى الجانب الكردي» ما أدى إلى انسحاب ممثلي المكون العربي النائبين محمد تميم وخالد المفرجي، من الاجتماعات.

كما أصدر المجلس العربي في كركوك، بياناً ذكر فيه أنه «يراقب عن كثب تصاعد المباحثات والنقاشات حول كركوك بين ممثلي القوى السياسية فيها ومنظمة الأمم المتحدة (يونامي)».

ورأى البيان أن بعثة الأمم المتحدة «أصبحت محل انتقاد كبير من قبلنا كمكون عربي؛ لعدم حيادها وانحياز قسم من ممثليها الذين يشرفون على الحوارات ودعمهم طرفاً واحداً معروفاً للجميع على حساب حقوق الآخرين».

وضمن السياق ذاته، رفضت الجبهة التركمانية العراقية، التقرير الخاص بالأمم المتحدة بشأن المناطق المتنازع عليها، مشيرةً بأنه «يصب الزيت على النار بدلا من إيجاد الحلول».

وشدد بيان للجبهة على «ان مواد الدستور الذي كتب في غفلة من الزمن لم ولن تتمكن من إيجاد الحلول حول ما يسمى مشاكل المناطق المتنازع عليها» مبينا، ان «تقرير الأمم المتحدة حول التسوية الدستورية فيها إشارة خطيرة إلى محافظات الموصل وكركوك وصلاح الدين وديالى وذلك لما فيها من مشاكل أمنية وبين الإقليم وبغداد، الأمر الذي قد تكون الوسيلة الأمنية ذريعة لإعادة انتشار قوات خارج السلطة الاتحادية في هذه المناطق، لذا نوجه نواب هذه المحافظات ونؤكد بان المادة 140 المنتهي توقيتها الدستوري لم ولن تتمكن من إيجاد الحلول وان الدستور حدد محافظات الإقليم وجغرافيته بوضوح».

وتابع «ان وجود فراغ أمني في هذه المناطق يجعلنا نحمل وزارة الدفاع والداخلية العراقية مسؤولية الدفاع عن أمن العراقيين جميعا وعدم جعل الأراضي المتنازع عليها صفقة بين الإقليم وبغداد».

ويبدو ان عقدة كركوك التي عجزت الحكومات العراقية منذ 2003 عن إيجاد حلول لها ترضي كافة المكونات، جراء سيطرة الصفقات والمجاملات وتبادل المصالح بين القوى السياسية، هي مرشحة إلى التصاعد نحو مزيد من التوتر بين المكونات من خلال إصرار القيادة الكردية على إعادة هيمنتها على المحافظة وعودة البيشمركه إليها، لضمان استمرار التصرف بنفط المحافظة ليس لخدمة الإقليم او العراق بل لمنفعة قادة الأحزاب الكردية، وسط صمت وتواطؤ بغداد المريب الذي سيؤدي إلى تفجير برميل كركوك ليحرق العراق باكمله.

> عكست التظاهرات الحاشدة في شوارع كركوك توترا متصاعدا بين مكونات المحافظة

# ميديا

## وثائقي على «الجزيرة» يثير عاصفة إعلامية في البحرين ودول الخليج

**لندن – «القدس العربي»:**

أشعل الفيلم الوثائقي الذي بثته قناة «الجزيرة» الأسبوع الماضي عاصفة من الجدل على شبكات التواصل الاجتماعي بعد أن كشف أن جهاز الأمن البحريني وباوامر من الملك تورط في اتصالات مع تنظيم «القاعدة» من أجل تصفية عدد من خصومه السياسيين وعلى رأسهم عدد من قيادات المعارضة في مملكة البحرين، وذلك في أعقاب الاحتجاجات التي شهدتها البلاد عام 2011.

وتضمن الفيلم، وهو حلقة من برنامج «ما خفي أعظم» تضمن مقطعي فيديو قال البرنامج إنهما «تسجيلات سرية توثق تواصل الأمن البحريني مع تنظيم القاعدة للتنسيق بشأن استهداف المعارضة».

وكشفت التسجيلات عن علاقة سريّة بين جهاز الأمن البحريني وقيادات في تنظيم القاعدة لاستهداف قيادات في المعارضة، حيث تفيد التسجيلات بأن المخابرات البحرينية جندت قياديا في القاعدة لقيادة خلية من أجل اغتيال معارضين بحرينيين، وقال هذا الرجل جزءا من الحقيقة احتراما وإكبارا لأرواح الضحايا منذ 2011 وتؤكد أن الانقلاب على المشروع الإصلاحي كان صناعة السلطة لا غيرها. وقال الناشط جاسم سلمان إن «الجزيرة» عرضت شهادة ياسر الجلاهمة مسؤول فض اعتصام دوار اللؤلؤة، كما نقل الفيلم عن ضابط مخابرات أمريكي سابق يدعى جون كارياكو، شهادته، حيث قال: «وجدنا في مذكرات المدعو أبو زبيدة، وهو قيادي في تنظيم القاعدة أسماء ثلاث شخصيات من الأسرة الحاكمة في السعودية، وعندما اتصلتُ بالمسؤولين في الرياض اختفى أصحاب هذه الأسماء ووجدوا مقتولين في الصحراء».

وأحدث الفيلم وما فيه من معلومات مثيرة تُبث لأول مرة عاصفة من الجدل في أوساط الخليجيين، بين من انتقدوا أنظمة الحكم في الخليج وخاصة في البحرين، وبين الذين انبروا للدفاع عنها واعتبروا أن ما بثته «الجزيرة» ليس سوى «جزء من المؤامرة التي تستهدف المنامة».

وعبر وسم «#ما_خفي_أعظم» ووسم «#البحرين» دار جدل واسع بين النشطاء الخليجيين، حيث كتب الناشط الموريتاني محمد المختار الشنقيطي إن «البرنامج كشف انتهازية نظام البحرين، ولجوءه إلى سبل ملتوية للسيطرة على شعبه».

أما الإعلامي البحريني عادل مرزوق فقال إن حلقة «اللاعبون في النار» كشفت جزءا من الحقيقة احتراما وإكبارا لأرواح الضحايا منذ 2011 وتؤكد أن الانقلاب على المشروع الإصلاحي كان صناعة السلطة لا غيرها. وقال الناشط جاسم سلمان إن «الجزيرة» عرضت شهادة ياسر الجلاهمة مسؤول فض اعتصام دوار اللؤلؤة، وإن «الجلاهمة اعترف بأنه لم يكن لدى المعتصمين أسلحة بل إنه تم تلفيقها وتصويرها من قبل النظام، الاعتراف سيد الأدلة فضيحة كبيرة تعري القمع وتنسف النظام الورقي».

أما الناشط حمد لحدان المهندي فقال: «الجزيرة لم تأت بمواطنين شهود عيان بل بشهادة الضابط ياسر الجلاهمة الذي أوكلت له قيادة القوة التي فضت اعتصام دوار اللؤلؤة في مارس عام 2011 هذا ما يميز الجزيرة، الحقيقة من أصحابها».

ووجهت شريفة المهندي حديثها لوزير الخارجية البحريني في تغريدة خاصة قائلة: «ما خفي أعظم أظهر حقيقة نظام البحرين على يد أبنائه، ظلمكم فضحكم».

وطالب الناشط محمد الشهواني «برفع تقرير لمحكمة العدل الدولية وجلب عاهل البحرين للمحاكمة لكونه مجرمًا، بما ثبت من اعتراف عضو القاعدة من دعم ملك البحرين لاغتيال المواطنين».

وقال فهد العمادي إن «ما خفي أعظم يواصل كشف المستور بمهنية عالية بالأدلة والبراهين».

ورأى الإعلامي المصري محمد جمال هلال إن: «بعدما كشف برنامج ما خفي أعظم دولة كمملكة البحرين، بيتها فعلا من زجاج، فلماذا أصرت أن تقصف جيرانها بالحجارة؟».

وغرد الإعلامي القطري جابر الحرمي: جنازة الأمير احمد بن سلمان الذي توفي في 22 من الشهر نفسه».

في المقابل، هاجم مجلسا الشورى والنواب البحرينيان، دولة قطر، بسبب برنامج «ما خفي أعظم» وعبر المجلسان في بيان لهما عن ما سموه «رفضهما التام لاستمرار النظام القطري، وتعمده إثارة الفتن والتأجيج والتدخل السافر المعتاد منه في الشؤون الداخلية للبحرين، وشق الصف الواحد وشرخ العلاقات الخليجية».

وأتى بيان المجلسين على الرغم من أن البرنامج لم يكن قد عرض في حينها، ولا يعرف بعد منه إلا ما بث من «برومو» دعائي له.

وكتب الدكتور خليفة الفاضل: «لم تستطع الجزيرة إلا أن تلتقط الإرهابيين والدواعش وشذاذ الآفاق الفارين من الخدمة ممن لا وطن لهم، الجواب سيأتيكم من المنامة قريبا».

وغرد الأمير السعودي سطام بن خالد آل سعود قائلا: «ما تفعله قطر هو تحريض الشعوب وبث الفتنة من خلال المهاترات والمؤمرات بإختصار هذه التصرفات غير المسؤولة والمحاولات البائسة واليائسة لن تشوه سمعة البحرين ولن تقدم لكم شيء بل تؤكد أن قطر حاقده على دول الخليج وتنفذ أجندة إيرانية بزعزعة الخليج العربي».

وغرد السياسي الكويتي الدكتور حاكم المطيري: «ما نشره برنامج ما خفي أعظم عن البحرين يكاد يكون صورة طبق الأصل عما يجري في العالم العربي كله في ظل دول وظيفية وشعوب مختطفة تخضع لسيطرة محتل يعيد إنتاج وعيها بذاتها وواقعها وفق ما يرسمه لها فتارة ينفخ فيها روحا قومية جاهلية لضرب الخلافة الإسلامية وتارة دينية ليواجه بها الشيوعية».

وكتب المواطن علي بن محمد مغرداً: «برامجكم لم ولن تحقق أهدافها في مملكة البحرين، فنحن كمواطنون تحت ظل الله ثم حكم آل خليفة الكرام مجتمعون يداً بيَّد مع ولاة أمورنا لتحقيق غدا أفضل».

وغرَّد الإعلامي البحريني سعيد الحمد: «حكومة قطر تتجاوز كل الأعراف والقيم، الدفاع عن الوطن لا يقبل المواقف الضبابية ولا يحتمل مسك العصا من الوسط، السكوت عن الهجوم على البحرين يعني قبولا».

ويشار إلى أن برنامج «ما خفي أعظم» هو وثائقي أسبوعي يقدمه الإعلامي في قناة «الجزيرة» تامر المسحال الذي يدير فريقاً متخصصاً في التحقيقات الاستقصائية من أجل إنتاج هذا البرنامج الذي أحدث ضجة منذ ظهوره قبل شهور، حيث يتناول في كل حلقة قضية مختلفة يكشف تفاصيلها، ويُبث مساء الأحد من كل أسبوع.

« يحق لحكومة البحرين أن يصل بها الرعب من اللاعبون بالنار في برنامج ما خفي أعظم على قناة الجزيرة.. فما كشفه البرنامج من حقائق يفضح بشكل رهيب سياسات من يدير السلطة في هذه الجزيرة والتناقضات التي تعيشها ومحاولات ضرب النسيج الاجتماعي البحريني لكي تبقى هي في السلطة».

وكتب ناشط يُطلق على نفسه اسم «ناصر» أن «ما نشر من مواضيع في ما خفي أعظم يعتبر جزءا من أشياء أخرى كثيرة مخفية عن الشعب البحريني الضحية».

وكتب الإعلامي القطري عبد العزيز آل اسحاق: «ما خفي أعظم كشف لكل أصدقائي البحرينيين الذين خسرتهم بسبب دفاعي عن الحراك وأهله.. أنني كنت على حق، وأنهم خسروا صداقتنا دفاعاً عن حكومة ظالمة.. قلبي كما كان أبيضاً لا يحمل أي ضغينة لهم».

وأضاف: «الأمير الذي ذكر أنه مات عطشاً في الصحراء في برنامج «ماخفي أعظم» هو الأمير فهد بن تركي بن سعود الكبير (25 عاما) في 20 تموز/يوليو 2002». وتابع: «الأمير الذي ذكر أنه مات في حادث سيارة في برنامج ماخفي أعظم بسبب علاقته مع القاعدة هو الأمير سلطان بن فيصل بن تركي بن عبد الله ال سعود (41 عاما) عندما كان متوجها من جدة على البحر الأحمر إلى الرياض للمشاركة في



## مذيعة أردنية تحتفي بتغريدة على «تويتر» غيَّرت حياتها

**لندن – «القدس العربي»:**

احتفت المذيعة الأردنية المعروفة علا الفارس بالتغريدة التي نشرتها قبل سنوات وأحدثت ضجيجاً كبيراً انتهى بتغيير حياتها بالكامل، حيث أعادت التذكير بتغريدتها التي أغضبت السعوديين ودفعتهم إلى شن حملة على شبكات التواصل الاجتماعي ضدها انتهت بتركها لقناة «أم بي سي» السعودية.

وكانت علا الفارس، نشرت تغريدة في نهاية العام 2017 تعليقا على إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب القدس عاصمة لإسرائيل، جاء فيها: «ترامب لم يختر توقيت إعلان القدس عاصمة إسرائيل عبثا، فبعد زيارته لنا تأكد أنّ العرب سيدينون الاعتراف الليلة، ويغنون غدا هلا بالخميس».

واعتبر مغردون سعوديون حينها، أن الفارس قصدت من خلال تغريدتها، الإشارة إلى الموقف السعودي الرسمي من إعلان ترامب، وهو ما دفعهم لشن حملات تحريض واسعة ضدها، تسببت بإبعادها فترة عن الشاشة لتقرر أخيرا مغادرة «إم بي سي» والتحول إلى قناة «بي إن» القطرية.

وأعادت الفارس التذكير بتغريدتها الشهيرة التي أوردت فيها عبارة «هلا بالخميس» وقالت في تغريدة جديدة على حسابها عبر «تويتر»: «شكرا تغريدة هلا بالخميس.. فقد كشفت لي حجم النفاق وازدواجية التعامل».

وأثارت التغريدة الجديدة موجة من الردود والجدل، حيث ردت علا الفارس على مغرد سعودي، قال إنها ستصل في هجومها على السعوديين إلى أسلوب جمال ريان قريبا، قائلة: «خذ كرسي اقعد عليه واشرب فيمتو وأنت تترقب عشان لا تتعب.. سنتين من قرفكم واستفزازكم ما رديت ولا غلطت.. احتراما لنفسي طبعا، أما الأستاذ جمال، تفاعله رد فعل على قرف البعض.. وكل إنسان له حدود للصبر، إلا أنا حدودي السماء معكم، فهمت أيها المترقب».

وسخرت علا الفارس من عبارة «طرد» استخدمها مغرد سعودي ضدها، قائلة إنها تخلصت من «أشكاله» وغادرت دبي إلى الدوحة، حيث تعمل حاليا مع شبكة قنوات «بي إن».

وقال أحد المعلقين: «الأجمل من هذا نقلتك إلى أفضل قناة في الشرق الأوسط عبر تاريخ الإعلام في المنطقة. اتفقنا مع الجزيرة أو اختلفنا معها لا مجال لمقارنتها بباقي القنوات وأولهم العربية و mbc.. شتان بين أن تكوني زميلة غادة عويس وخديجة بن قنة».

## الأردن: كلاب رئيس الحكومة تُغضب المواطنين

**لندن – «القدس العربي»:**

واجه رئيس الحكومة الأردنية غضباً شعبياً امتد إلى شبكات التواصل الاجتماعي واضطره في النهاية إلى الرد على الغاضبين والمنتقدين في تغريدة خاصة نشرها على حسابه عبر «تويتر».

أما سبب الغضب الشعبي في الأردن فيعود إلى «كلاب بوليسية» رافقت رئيس الحكومة الدكتور عمر الرزاز لدى زيارته إلى مدينة إربد شمالي البلاد، حيث ظهرت الكلاب يوم الثلاثاء الماضي في مقر مبنى بلدية إربد الكبرى قبيل زيارة رئيس الوزراء إلى المكان.

وكان مقطع فيديو تم تداوله على نطاق واسع أظهر دخول كلاب بوليسية إلى مبنى بلدية إربد الكبرى، من أجل تدقيق وتفتيش المكاتب وقاعة الاجتماعات، مع رجل أمن يتجوّل بين المكاتب، فيما قال مصدر أمني بأن «الإجراء أمني واحترازي ولا علاقة له بالحكومة».

واضطر رئيس الحكومة الدكتور عمر الرزاز للتعليق والرد على النشطاء الذين وجهوا له الانتقادات، حيث كتب يقول: «وصلني مقطع الفيديو الخاص بالكلاب؛ أنا عند أهلي وربعي، واحنا بلد الأمن والأمان».

وأثار المقطع ورد رئيس الحكومة جدلاً واسعاً، حيث كتب الناشط المعروف مد الله النوارسة: «استغرب من الذين يتحدثون عن نظرية الإرهاب، ممكن مخاوف من محاولة اغتيال وفيه فرق كبير جداً بين الجريمتين نسأل الله السلامة لكل أردني.. هذا الإجراء سيترك أثراً نفسياً على الرزاز». أما الإعلامية خلود الشلول فغردت تقول: «احتجاج على طريقة زيارة الرزاز، ولماذا كل هذه الإجراءات التي استفزت الجميع».

وطالب عدنان ناصر الرزاز بالاعتذار قائلاً: «كلاب بوليسية في دار بلدية إربد سبقت زيارة دولة الرزاز.. سابقة خطيرة أشعرت أبناء المحافظة بالإهانة جراء هذا الإجراء.. الاعتذار وجب دولة الرئيس».

ويقول محمد منصور في تغريدة له: «يا رزاز انت في إربد ومن سبقك من النبلاء والأمراء ممن زاروا المدينة لم يستخدموا أسلوبك، هل يعقل كلاب بوليسية في دار بلدية إربد للاستطلاع؟ الرزاز يردد نحن في وطن الأمن والأمان. هل الرئيس رح ياخد سيلفي مع كلب التفتيش؟ بما أنه مؤتمن على حياته أكثر من الشعب؟ هزلت».

وعلق ناشط يُدعى أيمن: «كلاب بوليسية لتأمين زيارة الرزاز لبلدية اربد الكبرى، يعد هذا الإجراء سابقة لم نعهدها حتى في زيارات الهاشميين».

وكتب محمد اليازجين: «كلاب بوليسية للتفتيش قبيل زيارة فخامة الرزاز إلى عروس الشمال.. أعتب على أهل اربد الذين سمحوا بهذه الإهانة.. كل الطوارئين ووكلاء الأجنبي لا يثقوا بأهل البلاد.. هل يستطيع الرزاز زيارة معان؟ وإن فعلها هل يستعين بالمارينز والهاجانا لتفتيشها قبل الزيارة؟!».

وعلق عبد الله الزعبي: «الأمر مستفز جداً ومقزز ان يتم تفتيش بلدية اربد عبر كلاب بوليسية قبل قدوم رئيس الوزراء.. هذا الأمر تعدى وسائل الحيطة والحذر وغير مقبول وغير لائق وغير مشرف وأمر مُهين». وتساءل الصحافي نادر الخطاطبة من مدينة إربد عبر صفحته في فيسبوك: «من صاحب الإشراف الأمني على زيارتك دولتك؟ وكيف ارتضى مجلسنا البلدي حماقة دخول كلاب الأثر لمكاتبه وقاعات اجتماعه، لتكتحل عيون رئيسه وأعضائه برؤيتكم، هي سابقة لم نعهدها حتى في زيارات...» في إشارة إلى أن الملك ذاته لا يقوم بهذه الإجراءات.

## فلسطينيو لبنان يردون على قرار وزير العمل في الشارع وعلى مواقع التواصل الاجتماعي

**لندن – «القدس العربي»**

بعد تظاهرات عنيفة في المخيمات الفلسطينية وحولها احتجاجاً على قرار وزير العمل، كميل أبو سليمان، شمل الفلسطينيين في خطة «مكافحة اليد العاملة غير الشرعية» والتي تضمنت تدقيقا في عمل الفلسطينيين، وإجبارهم الفلسطينيين من الطرد التعسفي ويضمن حصولهم، على الأقل، على الحدّ الأدنى للأجور. لم يتخذ أي قرار لتتراجع عنه، هناك خطة وضعتها الوزارة وتُطبّق وفق القانون اللبناني».

شهد القرار ردة فعل واسعة على مستوى لبناني وعربي، إذ انتشر هاشتاغ «تجويعي يخدم الصفقة» في إشارة إلى صفقة القرن التي رفضها لبنان. وعمّت التظاهرات في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في جميع أنحاء لبنان، مطالبين الوزارة بالتراجع عن القرار.

وعدم حاجتهم إلى موافقة مبدئية. أعطيت تعليماتي لتسهيل إعطاء إجازات العمل للفلسطينيين في أسرع وقت وتبسيط المعاملات، وأصبح ذلك معمولاً به».

وأكد أنهم «مستمرون في تطبيق القانون» مضيفاً: «لا أفهم الاحتجاجات. فليتوقف الشغب على الطرقات لأن لا معنى له، وقانون العمل اللبناني يحمي العمال الفلسطينيين من الطرد التعسفي ويضمن حصولهم، على الأقل، على الحدّ الأدنى للأجور. لم يتخذ أي قرار لتتراجع عنه، هناك خطة وضعتها الوزارة وتُطبّق وفق القانون اللبناني».

وأشار أحد المغردين إلى أنه رغم كون القرار يعفي العمال الفلسطينيين من رسوم الإجازة إلى أنه «يفرض على رب العمل تسجيله في الضمان بمبلغ 1.4 مليون ليرة لبنانية (ويمنع عليه الاستفادة من الضمان) مقابل تسجيل اللبناني فقط بـ56 ألف ليرة» ما سيدفع بأرباب العمل لطرد الفلسطيني لتجنب دفع المبلغ. وأضاف المغرد أنه «يجب على رب العمل أن يكون لديه 3 عمال لبنانيين مقابل كل عامل فلسطيني، وبالتالي سيجبر على طرد عدد من العمال الفلسطينيين». وأنهى قائلاً: «وبالتالي سيرتفع عدد العاطلين عن العمل في المخيمات التي قاربت على الانهيار بسبب التضييق والحرمان».

وأشار مغرد آخر: «من الجمل المقرفة يلي شغتها بين التعليقات «مش بكفي استضفناهم عنا؟» وكأنه القائل مطعمينا من بيت أهله يا جماعة أو ماخذين من جيبة نحن صرنا بفلوسنا وعلمنا وعقولنا وقدراتنا مش من مال أهلك». وتابع المغرد أنه «حتى المخيمات مستأجرينها ودافعين حقها 99 سنة، وما منملك بيوتنا يلي من تعبنا وشقانا».

وذكّر مغرد بأن «اللاجئ الفلسطيني موجود في لبنان منذ أكثر من 71عاما ساهم بازدهار لبنان اقتصاديا بالأموال التي أتى بها من فلسطين. والمهاجرون الفلسطينيين يساعدون الاقتصاد عبر تحويل الأموال إلى ذويهم في لبنان الفلسطيني يتعلم ويدفع مصاريف الجامعات مثل اللبناني ليس ليبقى عاطلا».

في حين اعتبر غيره أنه «لن تمر صفقة القرن على حساب قضية اللاجئين. يحاربوننا في قوتنا ولقمة عيشنا لنقبل بصفقة القرن.. لكن هيهات من الذلة».

# علوم وتكنولوجيا

## أمريكا تبدأ ترتيبات تسفير البشر خارج الكرة الأرضية

**لندن – «القدس العربي»:**

تبين أن الولايات المتحدة تعمل بصمت من أجل إرسال البشر في رحلات مأهولة إلى خارج الكرة الأرضية، وتقوم أيضاً بالترتيبات اللازمة لذلك، بما في ذلك إيجاد مزارع لإنتاج مواد غذائية يتناولها المسافرون إلى الفضاء الخارجي، ومن سيحتاجون للحياة طويلاً خارج كوكب الأرض.

وفي التفاصيل فان مصدراً في قطاع الفضاء كشف في حديث خاص لوكالة «نوفوستي» الروسية إن أول مركبة فضائية أمريكية مأهولة ستنطلق إلى المحطة الفضائية الدولية في الربيع المقبل، على أن هذا الحدث لا يزال ينتظر موافقة وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا».

وقال المصدر في التفاصيل التي نشرتها شبكة «روسيا اليوم» إنه في عام 2011 تم إيقاف العمل ببرنامج المكوك الفضائي «Space Shuttle» ومنذ ذلك الحين تستخدم مركبات «سويوز» الروسية في نقل وإعادة رواد فضاء «ناسا» وغيرها، وهو ما يُفسر كيف حصلت الوكالة الروسية على هذه المعلومات عن المشاريع الأمريكية.

ويقول المصدر إنه بعد أن صممت شركة «سبيس إكس» مركبات جديدة حملت اسم «كرو دراغون» وبعد أن صممت شركة بوينغ مركبات «ستارلاينر» المأهولة اختبارها فسوف تستخدم في نقل رواد الفضاء إلى المحطة الفضائية الدولية.

وقال المتحدث إن «أول إطلاق بعد الحصول على موافقة ناسا سيتم في شهر أيار/ مايو عام 2020».

يذكر أن مركبة «كرو دراغون» الروسية رائد فضاء أمريكي، حسب ما تقول وسائل الإعلام الروسية.

في غضون ذلك، وفي إطار الاستعدادات للحياة في الفضاء الخارجي فقد كشف موقع «سبيس أليرت» المتخصص أن فريقاً من العلماء الأمريكيين يعملون حالياً على ضمان موارد الطعام التي يمكن أخذها إلى الفضاء للاعتماد عليها في الرحلات الطويلة مثل الذهاب إلى المريخ.

ويأمل العلماء في إرسال نباتات «الفليفلة الحولية» الإسبانية إلى الفضاء، حيث ستكون أول الثمار التي يزرعها الرواد الأمريكيون ويحصدونها على متن محطة الفضاء الدولية.

وقال عالم فيزياء النباتات في مختبر «ناسا» راي ويلر: «أبدى رواد الفضاء في كثير من الأحيان، رغبتهم في تناول المزيد من الأطعمة الغنية بالتوابل، وبالتالي، يبدو أن تناول بعض النكهات الحارة سيكون أمراً جيداً. بالإضافة إلى ذلك، فإن الأنواع العديدة من الفلفل غنية بالفيتامين سي، وهو أمر مهم بالنسبة للوجبات الغذائية الفضائية».

وعلى الرغم من وجود الآلاف من الأنواع المختلفة من الفلفل الحار، فقد تم اختيار الفلفل الإسباني لأنه ينمو على ارتفاعات عالية ولديه فترات نمو قصيرة، ويمكن تلقيحه بسهولة.

وتواجه الكثير من النباتات مشكلات في النمو في الجاذبية الصغيرة، حيث أن أنظمة الجذور الخاصة بها معقدة، لكن رواد الفضاء نجحوا في «إقناع» النباتات الدولية باستخدام أنواع خاصة من الضوء، وتقنيات أخرى لمساعدة النباتات على معرفة طريقة النمو «صعودا» أو «نزولا».

وفي العام الماضي أرسل العلماء نظام نمو جديدا يسمى «The Advanced Plant Habitat» إلى محطة الفضاء الدولية، لينضم إلى نظام إنتاج الخضروات بهدف مساعدة الرواد في زراعة الأغذية الطازجة.

ويعمل فريق العلماء في وكالة «ناسا» حاليا على جعل النباتات أكثر قابلية للتطبيق في بيئة الفضاء، حيث من المقرر إرسال الفليفلة الحولية إلى محطة الفضاء الدولية في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل.

وتعد هذه الخطوة مهمة للغاية بالنسبة لخطة «ناسا» الطموحة في إرسال البشر إلى المريخ، وذلك بضمان مكان أكثر قربا من الأرض للتزود بالطعام الطازج.

ويخطط العلماء للحصول على أطعمة متنوعة من المحاصيل في الفضاء، لا سيما التركيز على وجود مجموعة مختلفة من العناصر الغذائية الأساسية والفيتامينات.

## تكنولوجيا جديدة تُحول نوافذ الحافلات إلى شاشات تلفزيون

**لندن – «القدس العربي»:**

تعمل شركة روسية بالشراكة مع شركة تقنية كبرى في كوريا الجنوبية على إنتاج تكنولوجيا جديدة ستكون الأولى من نوعها في العالم، تحول نوافذ الحافلات والقطارات ووسائل النقل العام وربما المركبات العادية إلى شاشات تلفزيونية فائقة التطور ليتم استخدامها في تسلية الركاب وعمليات الدعاية والإعلان التي تستهدف ركاب المواصلات العامة.

وحسب المعلومات التي نشرتها وكالة «فيستي» الروسية فإن شركة «شفاب» الروسية تعمل بالشراكة مع شركة «إل جي» في كوريا الجنوبية من أجل التوصل إلى تنفيذ هذه التقنية في وسائط النقل العامة، وفي حال تم تنفيذها بالفعل فهذا يعني أنها سترى النور لأول مرة في روسيا قبل أي مكان آخر من العالم.

وخلال معرض «Innoprom-2019» الذي اقيم في روسيا مؤخرا أوضح الخبراء في الشركة أن مشروعهم الجديد يهدف إلى تطوير زجاج خاص مزود بألواح «OLED» شفافة، سيتم تركيبه مكان النوافذ في وسائط النقل العامة كالحافلات وقطارات المترو، وحتى على نوافذ محطات النقل العام.

وتتميز النوافذ المزودة بالتقنية المذكورة بأنها قابلة للاستخدام كشاشات عرض تلفزيونية تعرض للمسافرين أفلاما أو مقاطع فيديو ترفيهية أو حتى إعلانات، وستكون أقل استهلاكا للطاقة من الشاشات المستخدمة في وسائط النقل حالياً.

وأوضح الخبراء أن فكرة مشروعهم لاقت إعجابا وإقبالا كبيرين أثناء المعرض، وخصوصا من شركات السكك الحديدية في روسيا، والتي أعربت بعضها عن نيتها استخدام هذه التقنية في قطاراتها ومحطات ومواقف المسافرين التابعة لها.

يشار إلى أن الإعلان في وسائل النقل العام يشكل سوقاً عملاقاً في مختلف أنحاء العالم ويلقى رواجاً كبيراً في أوروبا والدول المتقدمة، وذلك بسبب الأعداد الضخمة من الركاب الذين يستخدمون وسائل النقل العام يومياً، كما أن أغلب مسارات المترو في العالم تكون تحت الأرض وتختفي فيها شبكة الهاتف المحمول والإنترنت، ما يوفر فرصة لمخاطبة الركاب الذين لا تعود هواتفهم قابلة للعمل خلال تنقلهم بالمترو من مكان إلى آخر.



## علماء بريطانيون يحققون اختراقاً:
## حوَّلوا النفايات البلاستيكية إلى طاقة مفيدة

**لندن – «القدس العربي»:**

في الوقت الذي تشكل فيه النفايات البلاستيكية معضلة كبيرة للبيئة في مختلف أنحاء العالم، فان عدداً من العلماء في بريطانيا تمكنوا من تحويل هذه النقمة إلى نعمة، ونجحوا في اختراع طاقة مفيدة من النفايات البلاستيكية التي تشغل أذهان البشر منذ سنوات في كل أنحاء العالم.

واتخذت العديد من دول العالم، ومن بينها بريطانيا، قرارات بفرض قيود على النفايات البلاستيكية من أجل التقليل من حجمها، ومن بين هذه القيود إجبار المتاجر والأسواق ومحلات السوبر ماركت على بيع الأكياس البلاستيكية بيعاً ومنع منحها للزبائن بالمجان وذلك لحث المتسوقين على تقليل استخدام الأكياس وإعادة تدويرها واستخدامها لأكثر من مرة في عمليات التسوق اليومية.

وابتكر العلماء التابعون لجامعة «شيستر» في بريطانيا «أول طريقة في العالم» يمكنها تحويل البلاستيك غير القابل لإعادة التدوير إلى وقود يمكن استخدامه لتشغيل السيارات وتدفئة المنازل، حسب ما نقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وركز الخبراء في الجامعة على المواد التي لا يمكن إعادة تدويرها، مثل تلك التي تستخدم في تغليف السلع الغذائية أو البلاستيك الملقى على الشواطئ، حيث كانوا يأملون في تحويلها إلى وقود هيدروجين وكهرباء صديقين للبيئة دون ترك أي مخلفات.

ويدعي المطورون أن هذه هي المرة الأولى التي يصنع فيها الخبراء طريقة تستخدم جميع أنواع البلاستيك ولا تترك أي بقايا منها. وتتضمن العملية أخذ البلاستيك غير المصنف وفرمه إلى شرائح بطول 5 سم، قبل تذويبه في فرن حرارته 1000 درجة مئوية، ثم يتم تحويل الغازات المنتجة في هذه العملية إلى طاقة.

ومن المأمول أن تتمكن التكنولوجيا الحاصلة على براءة اختراع مؤخراً، من تشغيل ليس فقط مصنعها الذي تبلغ مساحته 54 فدانا، وإنما أيضاً تدفئة 7 آلاف منزل في يوم واحد بالإضافة إلى تشغيل 7 آلاف سيارة تعمل بالهيدروجين كل أسبوعين في المملكة المتحدة.

وسيتم تشغيل هذا الابتكار الذي تم إنشاؤه بالتعاون مع شركة «باور هاوس إنيرجي» للمساعدة في التخلص من البلاستيك على سواحل المحيطات وشواطئ البحار في مناطق عديدة من قارة آسيا التي تنتج نحو 90 في المئة من البلاستيك في العالم، حيث كشفت الحكومة اليابانية بالفعل عن تحمسها لهذا المشروع، كما تؤكد الشركة.

وقال البروفيسور جو هاو، المدير التنفيذي لمعهد ثورنتون لبحوث الطاقة في جامعة شيستر: «إن التكنولوجيا تحول كل النفايات البلاستيكية إلى غاز هيدروجين منخفض الكربون عالي الجودة لاستخدامه في تشغيل محركات الغاز».

وأضاف: «سنجعل نفايات البلاستيك ذات قيمة مع قدرتها على تزويد المدن في العالم بالطاقة، والأهم من ذلك أنها يمكن أن تساعد في تنظيف محيطاتنا من نفايات البلاستيك».

وعلى مدى العامين الماضيين، تم اختبار الطريقة المبتكرة عن طريق نموذج أولي في جامعة تشيستر.

وسيقوم العلماء الآن ببناء نسخة مماثلة، حتى وإن كانت أصغر حجما، من الفرن الضخم في مصنع بروتوس في ثورنتون ساينس بارك، في الربيع المقبل.

وسيتم بعد ذلك نشر نظام التحويل الفعال في جميع أنحاء الصين والهند واليابان وكوريا وجنوب شرق آسيا للخلاص من النفايات البلاستيكية، حيث تشتري المصانع نفايات بلاستيكية زهيدة الثمن، بعضها تم التقاطه من الشواطئ، مقابل 50 دولارا أمريكيا للطن.

## اكتشاف خاصية دوران الضوء
## بعد 27 عاما من الدراسات

**ناصر الأمين**

اكتشف فريق بحثي اسباني–أمريكي، ميزة جديدة للضوء بعد حوالي 27 عاما من آخر اكتشاف عام 1992 وهو أن الضوء لديه ما يسمى بـ«عزم دوران ذاتي». ويصف الحركة، المحرر العلمي في موقع «ساينتيفيك أميريكان» محمد منصور، بأنها تشبه الحركة الدورانية للمياه حين تنساب من صنبور، موضحاً أنه كلما ازدادت قوة الدفع، والمسافة بين مصدر المياه ومكان وقوعها، يزداد عزم الدوران.

وتشير الدراسة إلى أن الاكتشاف الجديد مضافاً إلى ميزة الزخم الزاوي (التواء الضوء) يسهم، في تحسين استخدامات الضوء، كما يساعد على تقديم تطبيقات جديدة له لم تعرف من قبل. وتقول الباحثة المُشاركة في الدراسة، مارغريت مورنين، في حديثها مع «ساينتيفيك أميريكان» إن هذا الاكتشاف يعني أن الحزم الضوئية ذات «زخم زاوي مداري» (قدرة التواء) مختلفة، حين تصطدم بمساحة معينة، ويُمكن أن يتغير ترددها بصورة لم تُتخيل من قبل، وهو أمرٌ لم يكن في الحسبان على الإطلاق، إذ لم تتوقعها أي من النظريات المتوافرة.

ويُعرف التردد بمدى تكرارية الحدث ذاته على نطاق الزمن. وكان العلماء يعتقدون أن نبضات الضوء المتداخلة من موجات مختلفة تُنتج ترددًا واحدًا (أي أن جميع الفوتونات، وهي المكوّن الأصغر للضوء، تعمل على تردد واحد) إلا أن ذلك الأمر ليس صحيحًا، إذ أطلقوا موجة ليزرية عبر سحابة غاز الأرجون، وكانت الموجة مكونة من حزم لها زخم زاوي مختلف، خرجت كحزمة واحدة، لكن بتردد مختلف.

«فالفوتون في مقدمة الحزمة يدور حول مركزه بسرعة أقل من سرعة الفوتون في ذيل الحزمة» ما يعني أن فحص الضوء على مستوى مكوناته الأولية سيُظهر وجود عددٍ كبير من الترددات في الحزمة الواحدة.

ولِهذه النتائج انعكاسات هائلة على التطبيقات المعتمدة على الضوء، بحسب الموقع، إذ تشير إلى أنه ما توصلت إليه الدراسة أكثر من اكتشاف خاصية جديدة للضوء. فقد تمكن الباحثون من التحكم بشكل دقيق بتلك الخاصية، وهو ما يعني «التوصل إلى طريقة جديدة كُليًا تُجبر ضوء الأشعة فوق البنفسجية والأشعة السينية على توليد عزم ذاتي يُمكن أن يؤدي مستقبلًا إلى اكتشاف طرق جديدة للتحكم في البصريات».

على سبيل المثال، يمكن للخاصية أن تغير آليات التصوير الميكروسكوبي، وفي دراسة سلوك المواد على المستوى النانوي، إذ إن ذلك الفهم الدقيق للطريقة التي تعمل بها الحزم الضوئية سيفتح مسارات جديدة للتفكير بصورة أكثر تعقيدًا في طبيعة الضوء ذاته.

ويقول الباحث المُشارك في الدراسة، هنري كابتين: «إن الدراسة تفتح الباب أمام تطوير الميكروسكوبات الضوئية، وعلوم طبوغرافيا المواد». ولكن على ما عكس ما انتشر في الصحف العلمية، يؤكد الباحث أنه ليس من الواضح للفريق العلمي الذي نشر تلك الدراسة – وهو واحدٌ منهم– أن اكتشاف الخاصية الجديدة يُمكن أن يُحسّن من أداء الأجهزة المحمولة.

## ثغرة أمنية خطيرة
## في «واتساب» و«تيليغرام»

**لندن – «القدس العربي»:**

كشفت أكبر الشركات العالمية المتخصصة في مجال أمن المعلومات وحماية الشبكات عن ثغرة أمنية خطيرة في أشهر برنامجين للتراسل المباشر، وهما «واتساب» و«تيليغرام».

وقالت شركة «سيمانتك» إن التطبيقين يتضمنان ثغرة أمنية تتيح للمتسللين الوصول إلى الوسائط الشخصية الخاصة بالمستخدمين، مشيرة إلى أن الثغرة الأمنية يمكن استغلالها في الاختراق بما يسمح بعرض ملفات الوسائط من الصور الشخصية إلى مستندات الشركات وتعديلها بواسطة المتسللين.

وتتبع ثغرة الأمان، التي يطلق عليها اسم «Media File Jacking» من الفاصل الزمني بين وقت كتابة ملفات الوسائط المستلمة من خلال التطبيقات على القرص ووقت تحميلها في واجهة مستخدم الدردشة ضمن التطبيق.

ويُستخدم واتساب وتيليغرام بشكل جماعي من قبل أكثر من 1.5 مليار شخص، وأبلغت «سيمانتيك» الشركتين المالكتين للتطبيقين عن مشكلة ملفات الوسائط قبل الإعلان عنها للمستخدمين.

وقالت إن «محركاتها للكشف عن البرمجيات الخبيثة تكتشف التطبيقات التي تستغل الثغرة الأمنية الموصوفة».

وقال متحدث باسم «واتساب» في بيان إن «تغيير نظام التخزين الخاص بها سيحد من قدرة الخدمة على مشاركة ملفات الوسائط، وقد يخلق مشكلات خصوصية جديدة».

وأضاف: «يتبع واتساب أفضل الممارسات الحالية التي توفرها أنظمة التشغيل لتخزين الوسائط، ويتطلع إلى توفير التحديثات تماشيًا مع التطوير المستمر لنظام أندرويد».

ويمكن لمستخدمي تطبيق الدردشة تخفيف مخاطر ثغرة «Media File Jacking» عن طريق تعطيل الميزة التي تحفظ ملفات الوسائط على وحدة تخزين خارجية.

وفي حال جرى استغلال ثغرة الأمان، فإن بإمكان المهاجم إساءة استخدام المعلومات الحساسة وتعديلها، مثل الصور؛ ومقاطع الفيديو؛ والوثائق؛ والفواتير؛ والمذكرات الصوتية.

كما يمكن للمهاجمين الاستفادة من علاقات الثقة بين المرسل والمستقبل عند استخدام تطبيقات المراسلة الفورية لتحقيق مكاسب شخصية أو لزيادة الضرر. ووفقًا للباحثين فإن طريقة حفظ واتساب وتيليجرام للوسائط ضمن وحدة تخزين خارجية متاحة على نطاق أوسع للتطبيقات الأخرى تعني إمكانية وصول البرامج الضارة إلى ملفات الوسائط، وربما حتى قبل أن يراها المستخدم.

وفي حال ثبت أحد المستخدمين تطبيق ضار، ثم استقبل، على سبيل المثال، صورة ضمن واتساب، فإن بإمكان المتسلل التلاعب بالصورة دون أن يلاحظ المتلقي ذلك، ويمكن للمتسلل من الناحية النظرية تغيير رسالة الوسائط المتعددة الصادرة أيضاً.

# بعد المؤشرات الإيجابية الأخيرة
# هل بدأ الاقتصاد التونسي يتعافى؟

**تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم**

كذب الاقتصاد التونسي كل التوقعات بعد الضربات الإرهابية الأخيرة التي شهدتها العاصمة على وجه الخصوص وعرف نموا طفيفا مقارنة بالفترة نفسها من السنة الماضية. كما ارتفع مخزون البنك المركزي من العملات الأجنبية ليغطي عددا معتبرا من أيام التوريد مما ساهم في ارتفاع سعر صرف الدينار المحلي مقارنة بالعملات الأجنبية.

ويرجع خبراء أسباب هذا التحسن إلى تطور عائدات القطاع السياحي، حيث يشهد البلد هذه السنة موسما استثنائيا وإقبالا لافتا من السياح الأجانب ذكر التونسيين بالسنوات التي سبقت حصول الثورة. كما ساهم القطاع الزراعي في جلب العملة الصعبة خاصة أن البلد يحتل مراتب متقدمة في إنتاج وتصدير عديد المنتوجات الزراعية ذات الجودة العالية وشهد هذه السنة صعودا استثنائيا من الحبوب حاولت الأيادي إتلافها قبل حصدها.

## إصلاحات مالية

كما يبدو أن الإصلاحات التي قامت بها الدولة في المجال المالي في السنوات الأخيرة لعبت دورا بارزا في هذا النمو الاقتصادي إضافة إلى توفر عائدات مالية موسمية متأتية من التونسيين المقيمين في الخارج العائدين إلى الوطن. ويبدو أن هذه الإصلاحات هي التي شجعت صندوق النقد الدولي على المضي قدما في إقراض الدولة التونسية وفي تشجيع مؤسسات مالية أخرى على منح تونس ما تحتاجه.

وأرجعت وكالات التصنيف الائتماني مثل موديز هذه الانتعاشة الاقتصادية إلى ارتفاع عائدات السياحة والفلاحة وأيضا الصناعة التي عادت إلى لعب دورها في الاقتصاد المحلي بعد ما قلت الاضرابات وانصرف العمال إلى الكد والعمل. ونتيجة لكل ذلك انخفض التضخم خلال الأشهر الأخيرة إلى 6.8 في المئة مقابل 7.7 في المئة خلال الفترة نفسها من السنة الماضية ويتوقع أن يتقلص عجز الميزانية إلى حدود 3.9 في المئة من إجمالي الناتج المحلي ما سينعكس أيضا على نسبة النمو التي يتوقع ان تصل إلى ثلاثة في المئة خلال السنة المقبلة خاصة مع تسلم حكومة جديدة لمقاليد الأمور في البلد بعد انتخابات تجرى خريف هذا العام. وهو ما يعني أن الاقتصاد التونسي بدأ يتحسس خطواته الأولى نحو التعافي.

## سياسة التدابين

في المقابل يرى البعض أن السبب في هذا الارتفاع في احتياطي البلاد من العملة الصعبة والذي بلغ 16،3 مليار دينار أي ما يعادل تغطية 91 يوما من التوريد، وذلك وفق بيانات البنك المركزي التونسي، هو فقط حصول البلد على قروض خارجية في الأونة الأخيرة مثل قسط صندوق النقد الدولي بقدر بـ700 مليون يورو، وهي مبالغ سرعان ما سيتم إنفاقها ولا يمكن أن تعمر طويلا في مدخرات البلاد. وبالتالي فإن الدينار سرعان ما سيتراجع سعر صرفه من جديد بمجرد أن ينفد المخزون من العملة الصعبة خاصة وأن نسق التصدير لم يرتفع وازداد الاستيراد بشكل لافت.

يشار إلى أن تونس حصلت مؤخرا على الموافقة على قروض تقدر قيمتها بقرابة 1.2 مليار دولار، أحدها من البنك الافريقي للتصدير والاستيراد وبقدر بـ 800 مليون دولار، والآخر من البنك الدولي وقيمته 151 مليون دولار لدعم جهود البلاد في تنويع مواردها الطاقية وإنتاج الكهرباء بتكلفة أقل والثالث الاتحاد الأوروبي بقدر بـ150 مليون يورو. وساهمت هذه القروض جميعا في دعم مدخرات البلاد من العملة الصعبة الأجنبية وحققت بعض التوازن المالي.

## دعاية انتخابية

ويرجح البعض أن يكون للبنك المركزي دور في تعديل سعر الصرف بالنسبة للدينار بتوجيه من الحكومة قبيل الانتخابات التي ستجرى بداية من شهر تشرين الأول/أكتوبر المقبل، حتى يجد الفريق الحاكم ما يستند عليه في حملته في إطار التعريف بمنجزاته «الوهمية». فإن صح ذلك جاز التساؤل حول مدى استقلالية البنك المركزي التونسي خاصة وأنه خضع في السابق لأهواء حكام البلاد سواء قبل الثورة أو بعدها وتمت إقالة أحد محافظيه بعد أن رفض الاستجابة لإملاءات رئاسية مضرة بالاقتصاد الوطني وخادمة للأجندات الحزبية. يشار إلى أن الدينار التونسي ارتفع بنسبة 2.16 في المئة مقابل اليورو منذ بداية السنة و3.4 في المئة مقابل الدولار لكن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال، ووفق أغلب خبراء الاقتصاد، أن الدينار قد تعافى. إذ يبدو أن سياسة الدولة الخاضعة لإملاءات صندوق النقد الدولي ذاهبة إلى مزيد التخفيض في سعر الدينار دعما للصادرات التونسية وقدرتها التنافسية في الأسواق العالمية.

## مؤشرات إيجابية ولكن!

ويقول الباحث والمحلل في الشأن الاقتصادي محسن الرزقي لـ«القدس العربي» إن «لا اختلاف في تونس اليوم حول القطاع السياحي ودوره البارز في رفد المالية التونسية بحاجياتها من العملة الأجنبية. ذلك أن النتائج المسجلة إلى غاية منتصف هذا الشهر تؤكد تجاوز عائدات سنتي 2014 و2016 بنحو 10 في المئة وبـ5.42 في المئة مقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي، حيث بلغ عائد القطاع إلى نهاية الأسبوع الماضي مليارين و380 مليون دينار. هذا طبعا من دون الحديث عن تحويلات التونسيين في الخارج وعائدات الصادرات وإن عرفت تراخيا محدودا خلال السدس الأول من السنة».

ويأتي تأكيد محافظ البنك المركزي، مروان العباسي لهذا، قبل أيام في ختام مهمة بعثة الصندوق إلى تونس خلال ندوة صحافية، بروز مؤشرات إيجابية، في السياسة النقدية التونسية وأرجع هذا النجاح إلى جملة من العوامل قال إنها بدأت تعطي أكلها من استقرار مؤشر تبادل الدينار والتحكم في عجز الميزانية بالإضافة إلى تحسن مستوى الاحتياطي من النقد الأجنبي.

وأشار العباسي الذي كان مرفوقا برئيس بعثة صندوق النقد الدولي إلى تونس، يورن روذر إلى ارتفاع مداخيل القطاع السياحي (زيادة بأكثر من 20 في المئة من النقد الأجنبي مع نهاية شهر كانون الثاني/يناير 2019) وكذلك تحويلات التونسيين في الخارج والتحكم في عجز الميزان التجاري.

ولم يخف ابتهاجه أيضا بالنتائج المسجلة اليوم في مجال السياسة النقدية وتحسن المؤشرات الاقتصادية وخاصة المتعلقة بالتحكم في عجز الميزانية وهو ما مكن حسب تعبيره من خروج ناجح لتونس إلى الأسواق المالية الدولية

ويعتبر الرزقي أن ابتهاج محافظ البنك المركزي له ما يبرره ذلك أن عائدات تونس من العملة الأجنبية استطاعت بعد عدة شهور أن تقفز إلى أكثر من 16 مليار دينار أي ما يعادل 90 يوما من التوريد، وهذا التحسن كان له الأثر الإيجابي على السوق النقدية التونسية التي تراجعت بعد أن كر اللغط في الأشهر القليلة الماضية عن إفلاس المالية العمومية بعد أن تدحرج مخزون العملة الأجنبية إلى ما دون 70 يوما.

يشار إلى أن مروان العباسي تطرق أيضا لموضوع تمويل ميزانية الدولة في نهاية العام الحالي باعتباره الشوكة في خاصرة الحكومة، حيث شدد على عدم الحاجة إلى قروض جديدة عدا تلك التي تمت برمجتها ضمن قانون المالية مثل قرض البنك الافريقي للتنمية والبنك الأوروبي للإنشاء والتعمير. وأشار إلى أن المفاوضات بين تونس وصندوق النقد الدولي لمراجعة الآلية الموسعة للقرض ستنطلق خلال شهر أيلول/سبتمبر المقبل.

كما أعلن ان تونس تعمل اليوم على وضع سياسة فعالة للدفع عبر الهاتف المحمول وذلك للتصدي للاقتصاد الموازي الذي يمثل حسب تأكيده ما بين 10 إلى 15 في المئة من الناتج الداخلي الخام.

ويرى الرزقي أن رضى تونس بالتقدم المحرز خاصة في توازنات الاقتصاد الكلي لم يمنع صندوق النقد الدولي من التحذير من المخاطر المحدقة بالاقتصاد التونسي ذي وتيرة النمو البطيئة كما أكد ذلك رئيس بعثة صندوق النقد الدولي إلى تونس الذي لم تفته في المناسبة دعوة القطاع الخاص للعب دوره كاملا ودعم الاستفاقة الاقتصادية لتونس التي لا تزال في مواجهة مشكل ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية وانخفاض قيمة الدينار المؤثر في حجم الصادرات الوطنية.



# غزة: توقعات بانخفاض الطلب على الأضاحي نتيجة سوء الأوضاع الاقتصادية

**إسماعيل عبد الهادي**

مع قرب حلول عيد الأضحى المبارك، ينشط مئات المواطنين في البحث عن الأضحية في أسواق في قطاع غزة، ويلجأ آخرون لشراء الخراف والماعز، فيما يشترك آخرون في أضحية عجل توزع بينهم بالتساوي. وتحرص الكثير من العائلات الغزاوية، على شراء الأضحية كونها سنة مؤكدة تدخل البهجة والفرحة في نفوس أفراد الأسرة سيما الأطفال، فيحرص أرباب الأسر على ذبحها أمام مرأى الأطفال.

ويقول المواطن أبو أحمد عجور، في كل عام أقوم بشراء الأضحية قبل أيام من مجيء العيد وأذبحها في مخزن المنزل، حيث يشعر الأولاد والأسرة بالفرح والسرور، ونقوم بتوزيع جزء منه على الجيران والأقارب والفقراء.

ويضيف لـ«القدس العربي» في بعض الأحيان أشترك مع أشقائي بشراء عجل، ولا شك أن العجل أكثر بركة، وتستطيع أن توزع لحمه على أكبر عدد ممكن.

وتعد الأبقار والأغنام من الأضاحي الرئيسية، وتتوفر بكميات كافية في الأسواق وبأسعار منخفضة قياسا بالعام الماضي، لكن الظروف الصعبة التي يمر بها القطاع نتيجة ارتفاع معدلات البطالة والفقر لمستويات غير مسبوقة، أثرت كثيرا على قدرة الناس على شراء الأضاحي هذا العام.

التاجر سعيد النادي أكد أن الإقبال على الأضاحي، من المفترض أن يكون قبل العيد بشهر، لكن الظروف الاقتصادية والمعيشية السيئة لأهالي قطاع غزة، أثرت كثيرا على حركة الشراء.

وقال في حديثه لـ«القدس العربي» إنه بالرغم من انخفاض سعر العجول هذا العام، إلا أن الطلب خفيف وضعيف، ولكن هناك بعض المواطنين أينما يجدون السعر أرخص يشترون، منوها إلى أن أكثر الطلب هو على العجول.

وأشار إلى أن الوضع الاقتصادي الصعب في غزة، وقلة العمل بفعل الحصار وإغلاق المعابر، حرم كثيراً من أرباب الأسر أن يضحوا في كثير من الأعوام، بعد أن كانوا آملين أن تتحسن الأوضاع، ويستطيعون إدخال الفرحة على قلوب أطفالهم.

وتوقعت وزارة الزراعة تراجع استهلاك قطاع غزة من الأضاحي الموسم الحالي على غرار الموسمين الماضيين، بسبب بقاء الأوضاع الاقتصادية المتردية تراوح مكانها، مشيرة في الوقت ذاته إلى استقرار أسعار الدواجن في السوق المحلي.

وقال مدير عام الثروة الحيوانية في الوزارة طاهر أبو حمد لـ«القدس العربي» إن موسم الأضاحي قد يشهد تراجعا في الاستهلاك على غرار العامين الماضيين نظراً لبقاء الأوضاع الاقتصادية السيئة تراوح مكانها، بل إنها آخذة في الازدياد.

وبين أبو حمد أن استهلاك المواطنين من الأضاحي سجل العام الماضي 10 آلاف رأس ماشية، و20 ألف رأس من الخراف والأغنام، وهي نسبة قريبة من العام الذي سبقه.

وأشار إلى أن معدل استهلاك غزة من الأضاحي في الأوضاع الطبيعية يتراوح بين 12 – 14 ألف رأس من الماشية، و30 –35 ألفا من الخراف والأغنام.

وشدد أبو حمد تأكيده على أن الأمراض السارية، وارتفاع درجات الحرارة، من أبرز المشاكل التي تواجه المربين، مشيراً إلى أن مرض الحمى القلاعية أكثر الأمراض المسببة للنفوق في قطاع المواشي والأغنام، كما أن الحرارة المرتفعة مع انقطاع الكهرباء تؤثر على مستويات النمو وقدرة الأبقار على در الحليب.

وبين الخبير الاقتصادي معين رجب أن إمكانية تراجع الطلب على الأضاحي هذا العام تأخذ منحنى متصاعدا لسببين، الأول عدم توفر سيولة نقدية لدى المواطنين في غزة نتيجة سياسة الخصم على رواتب الموظفين وتدني مستويات صرفها، والأمر الآخر انقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة، وهذا يجعل عملية تخزين اللحوم أمرا صعبا ويفسدها ويعود على المواطن بالضرر.

وأضاف رجب، أن على التجار خفض أسعار المواشي، كي لا تكسد كونهم ينتظرون هذه الأيام بفارغ الصبر، لتعود عليهم بالربح الكبير نتيجة بيع المواشي، سواء إلى المواطنين أو المؤسسات الخيرية والتي تقدم اللحوم للفقراء والمحتاجين.

ويحرص المواطنون في غزة على تطبيق سنة الأضاحي، لأنها تأتي يوم القيامة بقرونها وأظافرها وشعرها وتكون شاهدة لصاحبها، وإن أول قطرة من دمها تقع في السماء قبل أن تقع على الأرض.

# مبيعات سوق العقار الكويتي تبلغ 5،9 مليار دولار خلال 6 أشهر

قال بنك الكويت الدولي إن مبيعات سوق العقار الكويتي خلال النصف الأول من العام الحالي بلغت نحو 1،88 مليار دينار كويتي (نحو 5،9 مليار دولار أمريكي) (عقود ووكالات) مرتفعة بنسبة 11 في المئة على أساس سنوي.

وأضاف البنك، في تقرير عن (سوق العقار الكويتي) أصدره السبت، أن مؤشر عدد الصفقات المسجلة في السوق لذات الفترة ارتفعت بنحو 19 في المئة على أساس سنوي ليبلغ 3539 صفقة مقابل 2973 صفقة سجلت خلال النصف الأول من عام 2018.

وبين أن هذا التحسن جاء في مؤشرات أداء السوق مدعوما بشكل أساسي من القطاعين السكني والتجاري حيث ارتفعت مبيعات القطاع السكني للنصف الأول من عام 2019 بنسبة 24 في المئة على أساس سنوي لتبلغ 790 مليون دينار (نحو 2،6 مليار دولار).

وأشار إلى أن مؤشر عدد الصفقات في القطاع السكني ارتفع بنحو 21 في المئة على أساس سنوي ليبلغ 2421 صفقة، كما ارتفعت مبيعات القطاع التجاري لذات الفترة، وعلى أساس سنوي بنحو 25 في المئة لتبلغ 300 مليون دينار (نحو 990 مليون دولار).

وذكر أن مبيعات القطاع الاستثماري تراجعت بنحو 18 في المئة خلال النصف الأول من عام 2019 وذلك بسبب الأداء الضعيف نسبيا الذي سجل خلال الربع الأول من هذا العام، مشيرا إلى أن القطاع الاستثماري سجل خلال الربع الثاني من العام مستويات مبيعات مقاربة لتلك المسجلة في الربع الثاني من عام 2018.

وأضاف أن المبيعات خلال الربع الثاني من عام 2019 ارتفعت لتسجل أكبر قيمة منذ الربع الرابع من عام 2014 حيث بلغت مبيعات سوق العقار الكويتي مستويات قياسية خلال عام 2014.

وأشار إلى أن علامات التحسن تواصلت في أداء مؤشرات السوق، والتي بدأت خلال عام 2018 ولكن بزخم متفاوت ضمن القطاعات حيث جاء الارتفاع في مبيعات السوق خلال الربع الثاني من عام 2019 مدعوما من القطاع السكني الذي ارتفعت مبيعاته بنسبة 20 في المئة على أساس سنوي لتبلغ 387 مليون دينار (نحو 1،2 مليار دولار).

وأضاف أن عدد الصفقات المسجلة في القطاع السكني ارتفعت بنحو 16 في المئة على أساس سنوي ليبلغ 1184 صفقة، مبينا أن مبيعات قطاعي الاستثماري والتجاري خلال الربع الثاني من عام 2019 جاءت مقاربة لنظيراتها المسجلة خلال الربع الثاني من 2018.

وقال البنك إن مبيعات القطاع الاستثماري بلغت نحو 352 مليون دينار (نحو مليار دولار) متراجعة بأقل من 2 في المئة على أساس سنوي، كما بلغ عدد الصفقات في القطاع الاستثماري نحو 440 صفقة متراجعا بنسبة 11 في المئة على أساس سنوي.

وذكر أن مبيعات القطاع التجاري تراجعت بنحو 2 في المئة على أساس سنوي لتبلغ 126 مليون دينار (نحو 415 مليون دولار) مع ارتفاع كبير في عدد الصفقات المسجلة في القطاع إثر تسجيل مجموعة من الصفقات لبيع محال تجارية في منطقة صباح الأحمد البحرية. وأشار إلى أن 14 صفقة سجلت في الشريط الساحلي بقيمة اجمالية بلغت 72 مليون دينار (نحو 237 مليون دولار) كما بلغت مبيعات القطاع الحرفي نحو 42 مليون دينار (نحو 138 مليون دولار) موزعة على 34 صفقة.

(د ب أ)

# مدن وآثار

## الدمام السعودية: عاصمة الطاقة والحداثة

علي آل غراش

### تاريخ عريق

تحتل المنطقة الشرقية بالسعودية بسواحلها وواحاتها ونخيلها ورمالها الذهبية ونفطها، مكانة متقدمة بين مناطق المملكة لأنها تحتضن مصادر الطاقة، آبار النفط والغاز مصدر الدخل الوحيد للبلاد، حيث تنتج السعودية نحو 10 ملايين برميل يوميا، وتتميز المنطقة بكونها الأكبر بمساحتها نحو ربع مساحة المملكة، وبطبية وتسامح أهلها وتوافر فرص العمل فهي الأكثر جاذبية لانتقال الملايين من المناطق الأخرى إليها وبالخصوص للمدن الحديثة في حاضرة الدمام التي تجمع (الدمام والخبر والظهران) تلك المدن التي تم إنشاؤها بعد اكتشاف النفط أي بعد تسمية البلاد بالمملكة العربية السعودية. والشرقية هو الاسم الحديث لإقليم الأحساء.

تطل على ساحل الخليج بشواطئ جميلة من حدود الكويت لغاية حدود قطر والإمارات، وتتبعها العديد من الجزر في وسط مياه الخليج الساحرة الزرقاء، وفيها كورنيشات رائعة الجمال، وتحيطها الرمال الناعمة الذهبية. وتتميز بالأجواء الربيعية في البر في الجهة الشمالية الغربية منطقة حفر الباطن والنعيرية، وكذلك الواحات الخضراء، ففيها تقع واحة الأحساء والقطيف بالإضافة لوجود العديد من المواقع التراثية والمجمعات التجارية والترفيهية.

تاريخ المنطقة الشرقية عريق يمتد إلى 5 آلاف عام قبل الميلاد، فقد سكنها العديد من الشعوب منهم العمالقة والفينيقيون، ومرت عليها الكثير من الحضارات والثقافات، وتكثر فيها المواقع التراثية والتاريخية المهمة وبالخصوص في الأحساء والقطيف. وقد عرفت هذه المنطقة قديما بأسماء عديدة منها البحرين (هجر والخط والبحرين) وكانت تضم واحتي الأحساء والقطيف وجزيرة أوال، ثم أطلق اسم «البحرين» على جزيرة أوال والجزر المحيطة بها فأصبحت «مملكة البحرين» الحديثة وانفصلت البقية تحت اسم «هجر (الأحساء) والخط (القطيف)». وقد حافظ إقليم الساحل الشرقي للجزيرة العربية على اسم الأحساء وفي 1951 تم تغيير اسم الإقليم إلى مسمى المنطقة الشرقية ونقل مقر الإمارة من مدينة الهفوف التاريخية في الأحساء إلى مدينة الدمام الحديثة.

### حاضرة الدمام

حاضرة الدمام تمثل ثلاث مدن متجاورة وهي الدمام والخبر والظهران، مدن تداخلت فيما بينها وتحولت إلى مدينة واحدة حاليا بسبب التوسع. يقدر عدد سكانها بنحو 1.8 مليون نسمة. هذه المدن ظهرت وبرزت بعد اكتشاف النفط في المنطقة، وانتقال إمارة المنطقة من مدينة الهفوف في الأحساء إلى مدينة الدمام التي تحولت عاصمة للمنطقة، واتخاذ شركات النفط مدينة الظهران مقرا لها وتحول مدينة الخبر إلى المدينة السكنية والتجارية وهذه المدن تشكل حاليا مثلث مدينة حاضرة الدمام روح المنطقة الشرقية الحديثة، إن تتركز فيها الدوائر الحكومية والشركات ومطار الملك فهد الدولي ومطار الظهران وميناء الملك عبدالعزيز الدولي ومحطة سكة الحديد ومحطة النقل والمراكز التجارية والمجمعات السكنية والترفيهية والحدائق وأغلب معالم المنطقة الشرقية الحديثة والمطارات والفنادق وغيرها، وأغلب زوار المنطقة يقيمون فيها لتوفر كل ما يبحثون عنه.

مدينة الدمام تأسست بعد اكتشاف النفط «حيث لم يكن لهذه المدينة أي ذكر قبل لجوء قبيلة الدواسر إليها في عام 1341هـ (1922م)؛ فقد هاجروا من جزيرة البحرين على أثر أزمة بينهم وبين الحكومة المحلية هناك، ولجأوا إلى الدمام حيث بنوا بعض الأكواخ بمساعدة من أهالي القطيف، حيث كانت الدمام مجرد قرية صغيرة تابعة لحاضرة القطيف التاريخية. وفي الدمام يقع مبنى إمارة المنطقة الشرقية والدوائر الحكومية».

### الخبر مدينة الجمال

تقع مدينة الخُبَر جنوب الدمام وبالقرب من مدينة الظهران وقد ازدهرت بعد اكتشاف النفط، وقد كانت الخبر منفذا صغيرا على الخليج، وهي قرية تتكون من أكواخ من القش على الساحل، وعندما بدأت شركة البترول التنقيب عن النفط في المنطقة وبالخصوص في مدينة الظهران تم تصدير البترول المكتشف عبر فرضة في الخبر للبحرين، وكذلك تم مد أنابيب بحرية للنفط إلى هناك، قبل إنشاء ميناء رأس تنورة لتصدير النفط، وقد تم توسعة الفرضة (كميناء فيه مركز شرطة وجمارك) لاستقبال سفن الإمداد والتموين للشركة. وقد استفادت الخبر من قربها من مركز شركات البترول ومنها أرامكو حيث انتعشت المدينة وتحولت إلى مركز سكني وتجاري لخدمة الموظفين، وتم تخطيط المنطقة بشكل مرتب ومنظم من قبل شركة أرامكو 1939 حيث تعتبر الخبر أفضل المدن في التخطيط والجمال، ويسكن في الخبر كبار رجال الأعمال والأمراء منهم أمير المنطقة الشرقية، بالإضافة إلى عدد كبير من الأجانب.

### مدينة النهضة

تتربع مدينة الظهران على أعلى ربوة في المنطقة المحاذية للساحل الشرقي. مدينة تطل على رفيقتي دربها بالنهضة والحداثة والتطور (الدمام والخبر) بكبرياء واستعلاء ولها الحق، فلقد انطلقت الحداثة والنهضة والتطور في المنطقة والبلاد، منها، إذ تم اكتشاف النفط فوق ربوتها، واحتضانها مباني شركة «أرامكو» وشهدت عام 1931 اجتماعات أمريكية سعودية وفي عام 1935، قامت شركة «ستاندرد أويل» الأمريكية بحفر أول بئر نفطية ذات قيمة تجارية في الظهران، وأنشأت بعد ذلك شركة تابعة لها تحت مسمى شركة الزيت العربية الأمريكية أو «أرامكو» وهي السابقة للشركة المملوكة للحكومة السعودية. وتم تأسيس قاعدة عسكرية أمريكية وفي عام 1944 أقيمت في الظهران أول قنصلية أمريكية، وكان أول تمثيل دبلوماسي أمريكي في منطقة الخليج. ولهذا فهي تستحق لقب المدينة الأولى بكل اقتدار، فهي

أول منطقة شيدت وفق التخطيط العمراني الحديث، وشهدت أول مطار دولي باسمها، وأول تجمع سكني على الطراز الحديث وأول مستشفى، وسكانها أول من عرف الكهرباء والإنارة والبرادات الكهربائية والتكييف، والطرق الإسفلتية، وأول مدينة في الخليج شيد فيها أستوديو ومحطة بث تلفزيوني، وفيها دور سينما منذ تأسيس أرامكو في الثلاثينات من العقد الماضي، كما أنها أول مدينة أقيمت فيها جامعة للدراسة الأكاديمية (كلية البترول والمعادن التي تحولت فيما بعد إلى جامعة الملك فهد للبترول والمعادن) ومنها عرفت بداية النفط. إنها مدينة تتلألأ من بعيد بأضوائها، وتسحر المتجول في أحيائها الراقية، وشوارعها الفسيحة، والخضرة التي تزينها، ونظافتها المميزة، وحدائقها المعلقة، إنها مدينة نموذجية في كل شيء.

يحتوي جبل الظهران على الكثير من الآثار والمدافن التي تعود للعصر النحاسي، ويرجع تاريخ الظهران الحديث إلى عهد قريب، حينما أقامت أول جماعة من المشتغلين بالنفط مخيما لإيواء الجيولوجيين، الذين بدأوا أعمال التنقيب عن النفط في أواخر 1933 يتألف من مبان خشبية، وأصبح الموقع مقرا للشركة ومركزا رئيسيا لأعمالها وفيه الإدارة العامة، ومن الجهة الغربية تقع مراكز أعمال الشركة والورش والمخازن. وقد أسست فيه مدينة عمالية مقسمة إلى 3 أقسام (الحي السعودي، حي المنيرة والحي الأمريكي) وهذه الأحياء تشكل بداية لبناء مدينة حضارية راقية، تتألف من فلل جميلة تحيطها الحدائق الغناء، وتخترقها الشوارع الفسيحة والأرصفة المبلطة، كما توجد فيها جميع وسائل الترفيه، انها مدينة بمواصفات وخدمات أمريكية كاملة.

وخلال حرب الخليج، تمركز عدد كبير من القوات الأمريكية في الظهران، وتعرض حي الدوحة فيها للقصف بصاروخ أثناء حرب تحرير الكويت، وبقي بعضها بعد انتهاء الحرب، «وفي 1996 توفي 19 أمريكيا في تفجير مجمع عسكري أمريكي في الخبر بالقرب من الظهران، ما أدى إلى سلسلة من الأحداث انتهت برحيل القوات الأمريكية من السعودية عام 2001».

### عالم أرامكو

الظهران تحتضن المقر الرئيسي لشركة أرامكو، ومنها مبنى معرض الشركة الذي يعد من المعالم المميزة في الظهران، وهو يعرض ويشرح قصة اكتشاف النفط في بلادنا، كما يقدم كل ما يتعلق بالنفط والغاز والطاقة، وكل ما هو علمي، بأسلوب تقني عال جدا وباستخدام أفضل الأساليب والطرق والوسائل للعرض والتعليم والمعرض مفتوح للجميع. وبنت الشركة مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي المعروف اختصارا بـ«إثراء» وافتتح عام 2016 وهو المركز الذي احتضن القمة العربية الدورة العادية التاسعة والعشرين في عام 2018.

تستقبل المنطقة الشرقية مئات الآلاف من الزوار وأغلبهم من المناطق الوسطى التي تبعد سوى 4 ساعات بالسيارة و45 دقيقة بالطائرة وزوار من دول الخليج القريبة وخاصة البحرين، ويفضل أهل المناطق الوسطى للشرقية لوجود الشواطئ البحرية والشاليهات والمراكز التجارية والترفيهية وقرب المنطقة من دول الخليج.

### الشواطئ الساحرة

من أشهر الشواطئ في المنطقة الشرقية شاطئ نصف القمر «هاف مون» ويرجع تسميته إلى شكله الهلالي ويستقطب الشاطئ كل من يعشق البحر ولهذا فهو يشهد ازدحاما كبيرا من الزوار ومن المقيمين في المنطقة، وتتوافر في الشاطئ التجهيزات والخدمات الأساسية كما يوجد فيه عدد من المشروعات الاستثمارية السياحية الكبرى مثل الشاليهات والقرى السياحية والمدن الترفيهية ونادي القوارب والغوص. وبالقرب منه يقع شاطئ العزيزية.

### الواجهات البحرية

الكورنيش يعد من معالم المنطقة الشرقية المميزة ومن أهم المشروعات الحديثة والترفيهية إذ يساهم في تطوير وتجميل الواجهات البحرية للمنطقة لما يحتويه على كافة الوسائل للراحة والاستمتاع والترفيه والمسطحات الخضراء وملاعب الأطفال. وما يميز المنطقة وجود أكثر من كورنيش وأكبرها كورنيش الدمام بطول أكثر من 30 كيلومترا وعرض 65 مترا، وكورنيش الخبر بطول أكثر 15 كيلو مترا وعرضه 70 مترا، وتوجد واجهات بحرية رائعة الجمال، واجهة بحرية في الدمام وكذلك واحدة في الخبر.

### الحمام البخاري

لقد استطاعت الشرقية بفضل ما تتمتع به من مقومات من جذب أعداد كبيرة من الزوار ولكن المشكلة كما يقول بعضهم ارتفاع أسعار السكن والمعيشة بالمنطقة بالنسبة للمناطق الأخرى بالمملكة وصعوبة الحصول على سكن في الإجازة، والمشكلة والعائق الأكبر أمام الزوار وخاصة القادمين من المناطق الوسطى الرطوبة العالية الخانقة في أيام الصيف إذ تصل الحرارة فوق 45 درجة والرطوبة تصل إلى أرقام قياسية «وتكون المنطقة أشبه بالحمام البخاري» بحيث يكون من الصعب التجول على الشواطئ والأسواق المفتوحة والخروج من المنزل ومن السيارات المكيفة.

### عاصمة الصناعة

تمثل المنطقة الشرقية عاصمة النفط والصناعة، في حاضرة الدمام بدأت أعمال اكتشاف النفط عام 1935م حينما بدأت شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا سوكال آنذاك وشيفرون حالياً في حفر بئر الدمام الأول والتي لم تأت نتائجها محققة للتطلعات. ولكن لأن الدلائل كانت تشير إلى وجود الزيت والغاز، فقد استمرت الشركة في حفر تسعة آبار متتالية إلى أن تحقق الحلم في 1938 حيث أنتجت بئر الدمام رقم 7 كميات كبيرة من البترول بعد حفرها على عمق 1441 متراً فدخلت بذلك المملكة عصر صناعة البترول وقد أطلق على هذا البئر اسم بئر الخير، ويوجد في الظهران المقر الرئيسي لشركة أرامكو السعودية العملاقة، ويوجد عدد من المعامل والشركات التابعة لها في العديد من مدن المنطقة الشرقية. كما يوجد العديد من المصانع الكبيرة والمتنوعة في مدينة الدمام من خلال المدينة الصناعية الأولى والثانية وغيرها.

### التغيير السكاني

وحسب دراسات رسمية فان المنطقة الشرقية شهدت خلال العقدين الماضيين توسعا كبيرا جدا في المناطق السكنية، وتعتبر الشرقية من أكبر المناطق التي تجتذب وتستقطب السكان من خارجها (هجرة داخلية) لدرجة كبيرة جعلت سكان حاضرة الدمام بالخصوص أغلبيتهم من أصول خارج الشرقية، مما يفرض على المنطقة تغييرا في التركيبة السكانية الأصلية، وهي نموذج للتعايش السلمي واحترام التنوع الفكري والمذهبي بين أهلها الأصليين والترحيب بمن يأتي من خارج المنطقة، ولكن هناك بعض الأصوات تطالب بالحفاظ على هوية وعادات وثقافة المنطقة حيث إن لأهل المنطقة الشرقية نمط وثقافة وعادات تاريخية خاصة بهم كأي منطقة في البلاد في نجد والحجاز وعسير والشمال. فمن المهم المحافظة على ثقافة كل منطقة فالتنوع هو غنى للوطن.

# رياضة

# المنتخب الجزائري يحلق عاليا في مصر ويعود بثاني لقب له في كأس أفريقيا

**لندن ـ «القدس العربي»:**

توجت الجزائر بلقب كأس الأمم الافريقية لكرة القدم للمرة الثانية في تاريخها بعد الفوز 1ـ0 صفر على السنغال في المباراة النهائية في القاهرة اليوم الجمعة.

وكررت الجزائر، الفائزة باللقب على أرضها عام 1990، انتصارها على السنغال بعدما تغلبت عليها بالنتيجة ذاتها في دور المجموعات خلال البطولة.

وقاد بغداد بونجاح منتخب بلاده للفوز باللقب بعدما سجل الهدف الوحيد في الدقيقة الثانية من المباراة التي أقيمت في استاد القاهرة وسط حضور جماهيري جزائري كبير وعقب افتتاح بسيط لكن مبهر.

وتلقى مهاجم السد القطري تمريرة من إسماعيل بن ناصر،الحائز على جائزة أفضل لاعب في البطولة، وسدد كرة من عند حدود منطقة الجزاء ارتطمت بقدم المدافع ساليو سيس وبدلت اتجاهها لتخدع الحارس الفريد جوميز وتسكن شباكه.

وقال جمال بلماضي مدرب الجزائر في لقاء مع شبكة (بي.إن. سبورتس) التلفزيونية عقب الفوز «كانت مباراة صعبة أمام منتخب قوي. لا أساوي شيئا بدون اللاعبين الذين طبقوا تعليماتي جيدا.

«هذا لقب تاريخي لأنه الأول لنا خارج أرضنا فنحن بلد الكرة لكن مررنا بكبوة ونجحنا في تحقيق اللقب الثاني في تاريخ الجزائر».

وتراجع الفريق الجزائري، الذي ارتكب 32 خطأ خلال المباراة، للدفاع عقب تقدمه.

وكاد السنغال،التي خسرت نهائي نسخة 2002 في مالي بركلات الترجيح أمام الكاميرون، أن تدرك التعادل بعد مرور نصف ساعة من البداية بتسديدة قوية من ركلة حرة لهدي كوياتي سايفت لكنها استقرت في يد الحارس رايس مبولحي.

وبعدها بست دقائق أفلت ساديو ماني مهاجم ليفربول الإنجليزي من الإنذار بعدما أظهرت الإعادة التلفزيونية اعتداءه على سفيان فيغولي أثناء تنفيذ مخالفة لصالح السنغال.

وواصلت السنغال ضغطها واستقبل مباي نيانج تمريرة رائعة وسدد بقوة من خارج المنطقة لكنها علت المرمى في الدقيقة 38.

وفي الوقت المحتسب بدل الضائع للشوط الأول سقط سار داخل المنطقة بعد التحام مع بن ناصر ليطالب لاعبو السنغال بركلة جزاء لكن الحكم أشار باستمرار اللعب.

وواصلت السنغال ضغطها لإدراك التعادل مع بداية الشوط الثاني ومرر ماني إلى نيانج داخل منطقة الجزاء لكنه تعثر في الكرة وأضاع فرصة خطيرة في الدقيقة 51.

واحتسب الحكم الكاميروني سيدي اليوم ركلة جزاء للسنغال بعد لمسة يد ضد عدلان قديورة عقب تمريرة إسماعيليا سار العرضية لكنه تراجع عن قراره بعد مراجعة تقنية حكم الفيديو المساعد.

وعاد نيانج وراوغ مبولحي بعد تمريرة رائعة من شيخو كوياتي جعلته في وضع انفراد لكنه سدد أعلى العارضة في الدقيقة 66.

وبعدها بثلاث دقائق أرسل يوسف سابالي تسديدة هائلة من خارج المنطقة أنقذها مبولحي، الحائز على جائزة أفضل لاعب في المباراة، ببراعة وحولها إلى ركلة ركنية.

وعادت الجزائر لتتبادل الهجمات مع السنغال حيث سدد يوسف بلايلي نحو المرمى لترتطم الكرة في رأس أحد المدافعين لكنها ذهبت أعلى المرمى في الدقيقة 74.

وكاد أن ينفرد بونجاح بمرمى جوميز قبل النهاية بتسع دقائق لكنه سقط على الأرض ليطالب بركلة جزاء وأشار الحكم الكاميروني باستمرار اللعب.

وبعدها بدقيقة واحدة ارتدت كرة من دفاع الجزائر ليسددها سار مباشرة من مدى قريب لكنها ذهبت أعلى المرمى.

وقبل النهاية بدقيقتين يرسل البديل كريين دياتا تسديدة قوية من ركلة حرة ذهبت أعلى مرمى مبولحي الذي حافظ على تفوق فريقه للنهاية.

وقال مبولحي «جمال (المدرب) بمثابة أخ لنا وليس مدرب وقام بعمل كبير بعد الذي مرر علينا سابقا من تغيير متكرر للمدربين.

«نهدي الكأس للشعب الجزائري وسنحتفل به معهم عندما نعود إلى الوطن».

وصنع لاعبو الجزائر مما شرفيا للاعبي السنغال قبل تسلم الميداليات من الرئيس الجزائري المؤقت عبد القادر بن صالح ورئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي والسويسري جياني إنفانتينو رئيس الاتحاد الدولي (الفيفا) وأحمد أحمد رئيس الاتحاد الافريقي.

وقال أليو سيسي مدرب السنغال الذي خاض نهائي 2002 ونشأ مثل بلماضي في الحي ذاته في باريس «اهتزت شباكنا مبكرا». وأضاف «أعتقد أن على مدار المباراة كنا نستحق التعادل. الليلة أريد توجيه التهنئة للاعبي فريقي. كنا سويا لمدة 46 يوما. أردنا اللقب لكنها لم تكن ليلتنا».

## فرحة عارمة داخل وخارج الجزائر

وغمرت الفرحة مدن وقرى الجزائر عقب تتويج المنتخب الوطني لكرة القدم بكأس أمم إفريقيا المقامة في مصر للمرة الثانية في تاريخه.

وتغلبت الجزائر في المباراة النهائية على منتخب السنغال بهدف لصفر سجله المهاجم بغداد بونجاح في الدقيقة الثانية من اللقاء.

ومباشرة بعد صافرة النهاية انطلقت الأفراح في مختلف مدن وقرى الجزائر ومدن فرنسية عديدة.

في العاصمة، خرج عشرات آلاف الجزائريين كبارا وصغارا، نساء ورجالا احتفالا بفوز «الخضر».

وأطلقت النسوة الزغاريد من شرفات المباني وعبر الشوارع المختلفة للعاصمة في السيارات التي جابت أحيائها.

وأصيب الطريق السريع الرابط بين المطار بمنطقة الدار البيضاء شرقي العاصمة ووسط المدينة بشلل كامل جراء العدد الكبير من المركبات.

وتوقفت المئات في من السيارات على جنبات الطريق ونزل منها المحتفلون يرقصون على وقع الأغاني الرياضية.

وأطلقت السيارات أصوات المنبهات والأغاني الرياضية كما استعملت الألعاب النارية على نطاق واسع أضافة إلى الشماريخ.

وتكررت مشاهد الشاحنات التي تقل عشرات المحتفلين على الطريق السريع نحو وسط مدينة الجزائر.

وفي وسط العاصمة اكتظت جل الساحات والشوارع بالمحتفلين والسيارات على غرار ساحات البريد المركزي، وموريس أودان، وساحة الشهداء، وغيرها.

ولوحظ انتشار لافت لأفراد الشرطة بمختلف شوارع وساحات العاصمة، وسط محاولات منها لتنظيم حركة المرور التي أصيبت بشلل شبه تام.

وأظهرت فيديوهات انتشرت سريعا على منصات التواصل الاجتماعي احتفالات هستيرية في مختلف محافظات البلاد على غرار وهران، ومستغانم (مسقط رأس والد المدرب جمال بلماضي) وتلمسان وتيارت ومدن أخرى غربي البلاد.

ولم تختلف الأمور في مدن شرق البلاد على غرار قسنطينة وعنابة وسطيف وجيجل وسكيكدة وباتنة وتامنراست في أقصى الجنوب وتندوف في أقصى الجنوب الغربي.

كما تم تداول فيديوهات لجزائريين ومغاربة وتونسيين يحتفلون في عدة مدن فرنسية، على غرار جادة الشانزليزي في باريس، وليون، وخصوصا مرسيليا، إضافة إلى ستراسبورغ، وميلوز.

## احتفالات ونشوة خاصة في فلسطين

وقد هنأ رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إسماعيل هنية، السبت، الشعب الجزائري بمناسبة حصول منتخب بلاده على كأس الأمم الإفريقية.

وقال هنية في مقطع فيديو نشره مكتبه: «أتوجه بالتهنئة للشعب الجزائري بحصول منتخبه على كأس الأمم الإفريقية في البطولة التي أقيمت في مصر».

وأضاف هنية: «هذا الفوز يعكس أصالة الجزائر وقدرة شعبها على تجاوز الصعاب والتحديات وعلى قوة البناء للمنتخب الجزائري».

وتابع: «جماهير غزة احتشدت خلال المباراة على ساحل بحر القطاع وهتفت للجزائر وعبرت عن مشاعر السعادة بفوزها بالبطولة».

وأشاد هنية برفع المنتخب والجماهير الجزائرية لعلم فلسطين خلال مباريات بطولة الأمم الإفريقية.

وعقب انتهاء المباراة، جاب فلسطينيون بسياراتهم شوارع عديدة بالقطاع، احتفالا بالفوز، مطلقين أبواق السيارات، وملوحين بالأعلام الجزائرية.

وأمام شاشات عرض كبيرة، نُصبت في عدة مناطق في قطاع غزة، جلس مئات الفلسطينيين، يحبسون أنفاسهم وهم يشاهدون المباراة النهائية.

وشجع هؤلاء الفلسطينيون منتخب الجزائر، متمنين له الفوز والتتويج بكأس أمم إفريقيا.

ورفع الحاضرون أعلام «الجزائر»، وهتفوا باسمها.

وقال عبد السلام هنية، عضو الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم: «الجزائر وفلسطين يد واحدة، واليوم نقدم رسالة وفاء للجزائر.»

## إسماعيل بن ناصر أفضل لاعب ومبولحي أفضل حارس

وحصل إسماعيل بن ناصر لاعب منتخب الجزائر على جائزة أفضل لاعب في بطولة كأس أمم أفريقيا لكرة القدم.

وكان بن ناصر لاعب إيمبولي الإيطالي، قدم أداء رائعا خلال البطولة، حيث صنع ثلاثة أهداف لزملائه، وكان آخرها الهدف الذي سجله زميله بغداد بونجاح في مرمى السنغال.

كما توج زميله في المنتخب وهاب رايس مبولحي حارس مرمى الجزائر، بجائزة القفاز الذهبي كأفضل حارس في كأس أمم افريقيا.

واختارت اللجنة الفنية مبولحي كأفضل حارس في البطولة بعدما استقبل هدفين فقط طوال مشوار الجزائر.

## 4 لاعبين جزائريين في التشكيلة المثالية

وأعلن الاتحاد الإفريقي لكرة القدم «كاف»، السبت، التشكيل المثالي لبطولة كأس أمم إفريقيا 2019.

وشهدت القائمة تواجد خمسة لاعبين عرب من الجزائر وتونس، بينما غاب نجوم مصر في مقدمتهم محمد صلاح، بالإضافة إلى لاعبي المغرب وفي مقدمتهم حكيم زياش.

وضم التشكيل المثالي لبطولة الأمم الإفريقية 5 لاعبين عرب، وهم رئيس مبولحي وعدلان قديورا وإسماعيل بن ناصر ورياض محرز من الجزائر بالإضافة إلى التونسي ياسين مرياح.

وفقًا لموقع الاتحاد القاري للعبة الرسمي، ضمت القائمة لحراسة المرمى رايس مبولحي (الجزائر).

وفي خط الدفاع؛ لامين جاساما، كاليدو كوليبالي، يوسف سبالي (السنغال)، وياسين مرياح (تونس) .

وفي خط الوسط: عدلان قديورة، واسماعيل بن ناصر (الجزائر) وإدريسا جانا (السنغال).

وفي خط الهجوم: رياض محرز (الجزائر)، وساديو ماني (السنغال)، وأودين ايغالو (نيجيريا).

ويتولى تدريب التشكيلة جمال بلماضي المدير الفني للمنتخب الجزائري.

## المدرب جمال بلماضي.. مهندس الإنجاز

وأثنت الصحف الجزائرية السبت على المنتخب الوطني لكرة القدم لاسيما مدربه جمال بلماضي الذي «دخل التاريخ» بعد قيادته محاربي الصحراء الجمعة الى لقب ثان في كأس الأمم الإفريقية بعد انتظار 29 عامًا.

وأحرز الجزائريون مساء الجمعة لقب نسخة 2019 من البطولة التي أقيمت في مصر، بفوزهم على السنغال 1ـ0صفر على ستاد القاهرة الدولي، ليحرزوا نجمتهم الثانية بعد تتويجهم على أرضهم عام 1990.

وينسب الى بلماضي الذي تولى تدريب المنتخب في آب/أغسطس 2018، الفضل في مصالحة الجزائريين مع اللقب. ففي خضم الحراك السياسي الذي تشهده البلاد منذ أشهر، منح النجم السابق ولاعبوه شعبهم فرحة اللقب بعد بطولة أجمع فيها النقاد على أن الجزائر قدمت المستوى الأفضل.

وعنونت صحيفة «الخبر» على صفحتها الأولى «جابوها الرجّالة (الرجال)» و«كتيبة بلماضي تهدي الثانية للجزائر»، مرفقة ذلك بصورة جماعية للمنتخب بعد تسلمه الكأس، وأخرى للاعبين يحتفلون مع بلماضي.

ورأت الصحيفة أن الجزائريين آمنوا «بقدرة بلماضي على قيادة الجزائر الى تتويج طال انتظاره، ما جعلهم ينتقلون بقوة الى مصر في النهائي من أجل مساندة المنتخب وتقاسمه فرحة التتويج»، في إشارة الى آلاف المشجعين الذين سافروا خصيصا الى العاصمة المصرية لمتابعة المباراة النهائية.

وذكرت صحيفة «الشروق» بتصريح لبلماضي لدى توليه مهامه خلفا للنجم السابق رابح ماجر في صيف العام الماضي، عندما قال «قد تقولون عني إني مجنون ولكنني أريد التتويج بكأس إفريقيا». وعقّبت «دخل بلماضي تاريخ المنتخب الوطني من الباب الواسع، حيث تمكن من تحقيق ما عجز عنه كل المدربين الذين تعاقبوا على العارضة الفنية منذ الاستقلال».

كذلك، أعاد الموقع الإلكتروني الإخباري باللغة الفرنسية «كل شيء عن الجزائر»، التذكير بتصريح آخر لبلماضي مطلع حزيران/يونيو، حيث قال «لدينا طموح الفوز بالكأس الافريقية»، مضيفا «بلماضي أعلنها صراحة قبل خمسين يوما، وها هو قد أثبت أن طموحه لم يكن مبالغا فيه».

أما صحيفة المجاهد الحكومية فوصفت بلماضي بالشخص «البراغماتي» الذي يحسن التمييز بين «الطيب والخبيث» و«بين العمل والكلام بلا معنى».

وكان بلماضي قد قال من جهته بعد المباراة «أشعر بأنني سعيد جدا، لكل بلادنا، لشعبنا الذي كان ينتظر النجمة الثانية منذ وقت طويل جدا. أول بطولة أمم إفريقيا نفوز بها خارج أرضنا، الأمر مذهل، خاصة بالنظر الى المكان الذي أتينا منه. تسلمت (في صيف 2018) فريقا في وضع صعب فعلا. التربع على عرش إفريقيا في فترة عشرة أشهر أمر رائع. ربما أنا متعب بعض الشيء، ومن الصعب إظهار مشاعر، سأدركها في وقت لاحق بمجرد أن نرتاح بعض الشيء».

وتابع «قلت أننا سنشارك في أمم إفريقيا من أجل الفوز بها. كنت أرغب في البعث برسالة قوية الى اللاعبين، لأقول لهم أنني أنخرط في مشروع قوي. الألقاب هي ما يهمني. في مؤتمري الصحافي الأول سئلت عما اذا كانت هذه البطولة انتقالية. كلا، نحن هنا أحرزنا اللقب».

وأعرب بلماضي عن فخره واعتزازه بلاعبيه.

وفي تصريح تلفزيوني، قال «أمر تاريخي أن نتمكن من التتويج بلقب كأس الأمم الإفريقية بعد غياب 29 عامًا».

وأضاف «حققنا اللقب عام 1990، والآن وبعد غياب طويل ومسار طويل جدًا حققنا اللقب من جديد».

وأضاف «أنا لا أساوي أي شيء دون اللاعبين، هم الأبطال الحقيقيون، مساهمتي الفنية كانت بسيطة جدًا مع هذا الجيل».

واختتم بلماضي تصريحاته بالقول «نستحق التتويج باللقب، المباراة كانت معقدة جدًا وصعبة للغاية ولكن النهائيات دائمًا ما تُلعب على تفاصيل صغيرة».

## دماء قلب الدفاع الجزائري بن العمري

ومن أبرز مشاهد القاء النهائي سقوط جمال الدين بن العمري نجم المنتخب الجزائري مصابا بجرح في وجهه إثر التحام قوي مع ساديو ماني نجم السنغال في بداية الربع ساعة الأخير من المباراة ، وخرج اللاعب لتلقي العلاج حيث وضع ضمادة على الجرح لإيقاف النزيف وأصر على استكمال اللقاء ليكون نموذجا للحماس والبسالة التي كانت سببا رئيسيا وراء تتويج المنتخب الجزائري باللقب الأفريقي.

وأصر الحكم على أن يستبدل اللاعب سرواله الملطخ بالدماء مما أثار الجماهير في المدرجات خشية استغلال المنتخب السنغالي للنقص العددي في صفوف الخضر في هذا التوقيت الصعب من المباراة ولكن اللاعب عاد سريعا إلى الملعب وساهم في الفوز الثمين. (وكالات)

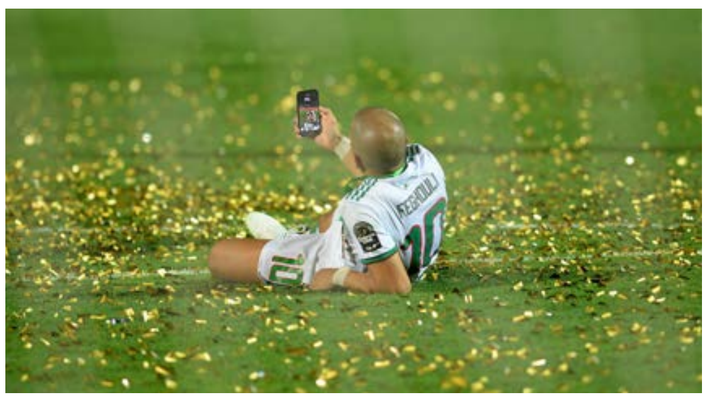

السنة الحادية والثلاثون العدد 9610 الأحد 21 تموز (يوليو) 2019 – 18 ذو القعدة 1440 هـ

# ما أسباب الفشل الذريع للمنتخب المصري في أمم إفريقيا؟

لندن ـ «القدس العربي»:

فجر أسطورة كرة القدم المصرية في التسعينات الخلوق هاني رمزي، مفاجآت مدوية عن أسباب الفشل الذريع لمنتخب بلاده في بطولة أمم إفريقيا، باعتباره كان جزءا من الطاقم الفني المسؤول عن خيبة أمل خروج الفراعنة من دور الـ16 للكان، بالهزيمة أمام جنوب إفريقيا بهدف نظيف على مرأى ومسمع أكثر من 70 ألف شاهدوا المباراة من قلب ملعب «القاهرة الدولي» وعشرات الملايين خلف الشاشات في المنازل والمقاهي.

## المصلحة فوق أي اعتبار

هذا تقريبا ما حاول ابن أكاديمية النادي الأهلي ولاعب كايزر سلاوترن الألماني، في تصريحاته التي أثارت جدلا على نطاق واسع، دعك من حديثه عن انهيار مشروع بناء فريق لا يزيد عمره على 27 عاما قبل مونديال الدوحة، بعد إسناد التنظيم لمصر في فصل الشتاء، ودعك كذلك من تهميش دوره في الاختيارات، خصوصا على مستوى المدافعين، رغم أننا نتحدث عن واحد مُصنّف على أنه ضمن أفضل 3 مدافعين في تاريخ بلاده، إن لم يكن الأول بدون منازع، لكنه باختصار شديد، أعطى إشارات واضحة بأن «السبوبة» ما زالت تحكم بأحكامها في الجبلاية، أو بالأحرى في غرفة صناعة القرارات.

## وكيل «السبوبة»

تعجب جُل النقاد والمتابعين من اختيارات المدرب خافيير أغيبري قبل بداية البطولة، وما زاد الطين بلة، أنه لم يستمع للأصوات العاقلة التي طالبته بإعادة التفكير في أسماء معينة، منها على سبيل المثال أفضل ظهير أيسر محلي عبدالله جمعة، ولاعب وسط الأهلي عمرو السولية، بدلا من أحمد فتوح ومحمد النني، المُجمد في جليد ملعب «الإمارات» منذ سنوات، في المقابل، أصر على ضم رجال سلفه هيكتور كوبر المخلصين، في مقدمتهم أحمد حسن كوكا، وعمرو وردة وعلي غزال، وآخرون يُدير أعمالهم نفس الرجل الذي يُدير أعمال المدرب المكسيكي! ما يعني أنها ليست صدفة، وبجانب هذه الشلة، المدريدي السابق ميشيل سالغادو، الذي انضم للجهاز الفني للمنتخب المصري ورحل، ولم يعرف أحد طبيعة وظيفته التي كان يتقاضى عليها آلاف الدولارات شهريا، سوى الظهور في التدريبات الرئيسية وتناول الطعام مع اللاعبين.

## المناخ السيئ

كان واضحا أن الأمور لا تسير على ما يرام لكرة القدم المصرية بُرمتها، قبل ضربة بداية «الكان»، بسلسلة من المشاكل عن استكمال الدوري المحلي بعد البطولة أو قبلها، وصلت لحد تهديد النادي الأهلي باللجوء للفيفا، لولا تدخل وزير الرياضية ورئيس الحكومة، وغيرها من الأزمة بين القطبين الأهلي والزمالك مع الجبلاية، أضف إلى ذلك، «التسيب والإهمال» داخل معسكر المنتخب، والتي أسفرت عن فضيحة أخلاقية تصدرت عناوين الصحف العالمية، ومع ذلك، عاد بطل الفضيحة وكأن شيئا لم يكن، والكارثة بحق، أنه عاد «غصب» عن المدرب وجهازه المعاون واتحاد الكرة، وهذا خير دليل على عدم وجود «كبير» لهذا المعسكر، كما فعل المعلم حسن شحاته مع العالمي ميدو، بعد اعتراضه على تغييره بعمرو زكي أمام السنغال في بطولة 2006، لا يوجد وجه مقارنة بين وضع وقرار وشخصية كلا المدربين، وبالتبعية لا مجال للمقارنة بين نتائج الجيلين، باستثناء ما حدث مع كوبر، بالوصول لكأس العالم للمرة الأولى منذ 28 عاما على حساب غانا.

## النسخة الأسوأ

من تواصل مع أحد أصدقائه المصريين بعد أول ثلاث مباريات في البطولة الإفريقية، أو على الأقل قرأ منشورا لمتابع بسيط أو محلل، يعرف جيدا أنهم جميعا كانوا على يقين بأن الأمور لا تسير على ما يرام، بسبب النتائج «المخدرة»، التي استندد معها كل مخزون الحظ، بتوفيق غير عادي من محمد الشناوي، الذي ظل الحارس الأكثر تصديا للفرص حتى مباراة تونس ونيجيريا في نصف النهائي، بـ18 تصديا، أكثر من معز حسن حارس نسور قرطاج، الذي يليه في الترتيب، هذا بجانب تعاطف الألواح الخشبية، التي ذادت عن الحارس الأهلاوي مرتين في غضون دقائق أمام الكونغو، في مباراة لو أعيدت 10 مرات، لن تنتهي أبدا بفوز المنتخب المصري، لذا جاء العقاب رادعا بانكشاف كل شيء في أول اختبار حقيقي ضد البافانا بافانا، وبدون عم «الحظ»، الذي لا يأتي دائما إلا للمجتهدين كما قال الأسطورة سير اليكس فيرغسون ذات يوم.

ويرى الرأي العام المصري قبل كبار الفلاسفة والمحللين، أن المنتخب ظهر بالنسخة الأسوأ على مدار تاريخ مشاركاته في «الكان»، وأكثر ما استفز الشارع الكروي، حالة اللامبالاة التي كان عليها اللاعبون، رغم أن كل الظروف كانت مهيأة لذهاب هذا الجيل لأبعد مكان في البطولة المقامة على أرضهم ووسط جماهيرهم، وبدعم خاص من أكبر رأس في الدولة إلى أصغر مشجع لا يعرف أي شيء عن الكرة سوى شكلها، وهذا يرجع للتحضير المتواضع من المدرب وجهازه المعاون، لم يكن تحضيرا على مستوى الحدث، تشعر وكأن المنتخب المصري نسخة لإحدى منتخبات غرب أو وسط إفريقيا، مجموعة من اللاعبين المحترفين في أوروبا، لكن لا يلعبون بولاء مثل اللاعبين المحليين، وهذا تجلى في الروح البائسة التي ظهر عليها الجميع، ربما الاستثناء الوحيد هو الشناوي الحارس الأول، أما البقية بمن فيهم صلاح، قدموا بطولة للنسيان.

## رأي فني

من البداية، كان من المفترض أن المجموعة التي تُدير غرفة صناعة القرار في مقر الجبلاية، ومنهم من لعب في كأس العالم من قبل، ومنهم من له باع وتاريخ في الاحتراف والاحتكاك الأوروبي، على علم ولو محدود بأن آغيبري نسخة لا تختلف كثيرا عن ملك النحس هيكتور كوبر، فكليهما منعزل عن عالم كرة القدم الحديثة، هما في مجرة وجيل «آي فون» في مجرة أخرى، عكس الشاب جمال بلماضي، الذي يعرف كيف يفكر لاعب كرة القدم في العصر الحديث، ولا سيسيه مدرب السنغال، الذي قاد أسود التيرانغا للنهائي بقلبه قبل عقله، باعتباره من أعظم من دافع عن ألوان منتخبه، ويعرف قيمة ومعنى قميص المنتخب، أما آغيبري، فتنطبق عليه مقولة الرئيس اليمني الراحل علي عبدالله صالح «فاته القطار»، بعد طرده من اليابان على خلفية فضيحة تورطه في قضايا تتعلق بالتلاعب في نتائج المباريات، مع ذلك، رحب به الاتحاد المصري، وفتح له ذراعيه، بمكافأة خيالية، جعلته المدرب الأغلى والأفشل في البطولة، أكثر من 100 ألف دولار في الشهر، ليقود مصر لحملة كارثية في الكان، وصاحبها عجز فني، وضح في رؤيته المحدودة جدا في قراءة المباريات، ويكفي أنه كلما كان يتدخل في الشوط الثاني، كان يحدث الانهيار.

هذا ولم نتحدث عن لاعبين بأعينهم، خاضوا المباريات الأربع، بأجساد متحركة بلا قيمة ومعنى داخل المستطيل الأخضر، والمصيبة أنهم في كل المراكز، لدرجة أن بعضا ممن كان يدعم بهدف التدعيم فقط قبل وقوع الكارثة، اكتشف فجأة أن جُل التشكيلة الأساسية لا تصلح حتى لخوض مباراة ودية تحضيرية، لكن من تابع المنتخب المصري مع آغيبري من المباراة الأولى في التصفيات المؤهلة للبطولة، قبل اعتذار الكاميرون وإسنادها للفراعنة، كان يفهم جيدا أنه لن يضيف جديد للمنتخب، خاصة بعد تصريحه غير المنطقي، عن مروان محسن، أنه قدم مستوى عالميا في مونديال روسيا، عكس ما رأى الإعلام وكل من شاهد المباريات الثلاث. الشاهد، أن كل المؤشرات كانت تظهر وتبين أن التعاقد مع آغيبري أشبه بالمقامرة، وربما كانت تنجح المقامرة أو على الأقل لا تفشل بهذه الطريقة المزعجة، لو لم تسند البطولة لمصر، وتتحول المطالب من مجرد الذهاب بعيدا في البطولة إلى الفوز بالكأس بأي طريقة ممكنة، ما ضاعف الضغوط على المدرب «المرتعش» وكذلك على اللاعبين، الذين يتقاسمون الفشل مع المدرب، بظهور أغلبهم بمستوى أقل ما يُقال عنه «سيئ جدا» بدون ذكر أسماء.



Volume 31 - Issue 9610 Sunday 21 July 2019

# رايولا... وكيل أعمال «خبيث» بطل سوق الانتقالات!

عندما وطأت قدما النجم الهولندي الشاب ماتيس دي ليخت مدينة تورينو، وبالتحديد مقر نادي يوفنتوس الايطالي يوم الاربعاء الماضي، تعالت صيحات الاعجاب والترحيب، رغم ان غالبيتها كانت موجهة الى مرافقه ووكيل أعماله «السوبر» مينو رايولا.

أصبح رايولا الهولندي المولد والايطالي الاصل، صاحب التأثير الاكبر في نشاطات الأندية العملاقة في سوق الانتقالات، ليلعب دورا، ربما غير مباشر، في تحديد الى أين ستذهب الالقاب في الموسم الجديد، فهو يدير أعمال أكثر من 60 نجماً كروياً، بينهم مجموعة هائلة من المواهب، لعل أبرزها الفرنسي بول بوغبا والبلجيكي روميلو لوكاكو ودي ليخت والايطالي ماركو فيراتي والحارس دوناروما ومخيتريان وماتويدي، وهو مثلما يسهل اجراءات انتقال النجوم الى الأندية المحبية له، مثل يوفنتوس، الذي تعود العلاقة معه الى التسعينات، وزادت علاقتهما متانة، منذ تعيين «السيدة العجوز» النجم التشيكي بافل نيدفيد مديرا كرويا، وهو كان من أوائل زبائنه عندما نقله الى اليوفي ليحل مكان زين الدين زيدان المغادر الى ريال مدريد في 2001، مثلما يعكر صفو الاجواء على أندية أخرى، مثلما يفعل الآن بحض نجميه بوغبا ولوكاكو على الرحيل من مانشستر يونايتد في وقت لا يريد فيه النادي الانكليزي العملاق هذا الأمر، ولهذا كانت ولا زالت علاقة رايولا ويونايتد مضطربة، حتى أيام السير أليكس فيرغسون، الذي نعت الوكيل الهولندي بـ«الخبيث» خلال احدى جلسات المفاوضات، وهو الذي قاد بوغبا الى الرحيل من يونايتد في 2012، الى يوفنتوس، ومثلما وعد النادي الايطالي انه سيكون مجانا، شرط حصوله على عمولة 25% عند بيعه لاحقا، وهذا ما حصل في 2016 عندما عاد بوغبا الى يونايتد في مقابل صفقة قياسية عالمية حينذاك بلغت 100 مليون يورو، ليحصل على 25 مليونا عمولة.

أي صفقة يديرها رايولا يخرجها بطريقة صحيحة، فهو كان بامكانه ان ينقل موكله دي ليخت الى برشلونة، لكنه اقنعه بأنه سيهمش في ظل ضم البارسا النجم الفرنسي انطوان غريزمان ومواطنه فرنكي دي يونغ، وقد لا يلعب اساسيا في ظل وجود بيكيه ولانغليه أمامه، شارحاً انه اذا أراد أن يكون دي ليخت الأفضل في العالم عليه ان يلعب في الدوري المشهور بخططه الدفاعية وعقليته التكتيكية، ولهذا اقنعه بالموافقة على عقد لمدة خمس سنوات مع اليوفي، وأصر على أن مبلغ فك العقد لا يتخطى 150 مليون يورو، أي ضعفي ما دفعه يوفنتوس لأياكس، وأن يفعل بعد 3 سنوات من توقيع العقد.

هذه عقلية وكيل أعمال ينظر الى المستقبل، ويعلم ان مستقبل دي ليخت لن يكون في تورينو الى الأبد، وأن عليه الاستفادة ماديا من كل صفقة في كل صيف، كي يزيد من ثروته الشخصية المقدرة بـ82 مليون يورو. وهذا التخطيط الطويل الأمد لأبن مهاجر ايطالي عاش شبابه في هولندا بائعا لشطائر البيتزا، ليس غريبا عندما أنشأ شركته الخاصة بعد ممارسته اللعبة هاويا والتحاقه بشركة وكلاء لاعبين ليرى نفسه قادرا على جذب النجوم وتحصيل الأفضل لهم، بل واعتبارهم «مثل عائلتي» بحسب ما دائما يردد، فهو يقول: «ما تعلمته من نيدفيد من التزام وتفان في العمل نقلته الى زلاتان الذي يملك شخصية متمردة، مثلي، لكنه خاض مسيرة هائلة، ونقلتها اليوم الى بوغبا». طبعا لا تخلو لائحة لاعبيه من أصحاب المشاكل على غرار النجم الايطالي ماريو بالوتيلي، الذي قال عنه رايولا: «مشكلة ماريو انه يتعامل مع موهبته الفطرية في ممارسة كرة القدم على انها أمر ثانوي ويولي اهتماماته الى مهاراته الاساسية الى الفوضى».

لكن رايولا «البغيض» عند البعض، هو هبة من السماء عند البعض الآخر، فقبل 4 أعوام، ذهب الى منزل الحارس الايطالي الشاب جانلويجي دوناروما، وجلس مع والده واضعا أمامه مبلغ 450 ألف يورو هدية مقابل ادارة أعمال الابن، وهو يدرك أنه سيحظى بأضعاف هذا المبلغ في أول فرصة ينتقل فيها الحارس الواعد من ميلان، وهو كان قريبا من ذلك قبل عامين. ولهذا اذا أردنا أن نعرف من هم المرشحون من كبار أوروبا لاحراز الألقاب في الموسم، علينا أن نرى أين يسهر مينو رايولا اليوم.

@KhaldounElcheik

# «نسور قرطاج»

تونس ـ «القدس العربي»:
روعة قاسم

رغم خروج المنتخب التونسي من الدور نصف النهائي لكأس أمم إفريقيا بطريقة مؤلمة، تمنى كثير من التونسيين أن يخوض «نسور قرطاج» المباراة التالية من أجل الحصول على المركز الثالث ضد نيجيريا بروح وطنية وبدون المدرب الفرنسي آلان جيراس الذي لم يكن حتى على علم باللاعبين الممنوعين من خوض هذه المباراة. حتى أن أحدهم علق بما مفاده أنه كره رؤية جيراس، وهو في مقعد المنتخب التونسي بلباسه الأسود بصدد إيهام التونسيين أنه غير آلان جيراس، ولم يكن هناك خلاف سابق لتونس مع الكاف حتى يتسلط رئيسها أحمد أحمد وحكام «الفار» الذين ينتمي أحدهم إلى دولة مغاربية شقيقة، على خلاف رياضي مع الخضراء. لكن المستقبل في إفريقيا لهذا الجيل من القرطاجيين، الذي سيتطور أداؤه حتما في قادم الأشهر والسنوات بعدما يتم تطعيمه بآخرين من الشبان الناشطين في مختلف البطولات الأوروبية. لقد أقصي التونسيون من الدور نصف النهائي بعدما منحوا هدية العادة لمنافسهم السنغالي وسجلوا ضد أنفسهم وأضاعوا ركلة جزاء من خلال تسديدة سهلة في مرمى المنافس من أقدام الفرجاني ساسي. ورغم كل هذا كان بإمكان نسور قرطاج المرور إلى الدور النهائي بعدما منحوا ركلة جزاء ثانية، لكن رئيس الكاف الذي دخل في خصومة لا نهاية لها على ما يبدو مع التونسيين منذ المباراة النهائية لدوري أبطال إفريقيا بين الترجي التونسي والوداد المغربي، أبى إلا أن يتم إلغاء ركلة الجزاء وقام حكام «الفار» الذين كان بينهم المغربي رضوان جياد بالتركيز على زاوية واحدة دون سواها، لا تظهر فيها لمسة يد اللاعب السنغالي، ما جعل حالة من الإحتقان تسود الشارع التونسي بشأن رئيس الكاف المغاشي وهذا الحكم.

منتخب السنغال يعج بالنجوم بدون شك، لكنهم لم يصنعوا فريقا قادرا على اللعب الجماعي وكان أداء المنتخب التونسي أفضل منه بكثير في نصف النهائي. فالكرة التونسية تتفوق على نظيرتها السنغالية في كل شيء، حيث فاز التونسيون بهذه الكأس ولم يفز بها السنغاليون، ولعب التونسيون أكثر من السنغاليين أدوارا نهائية ونصف نهائية، ومثلت تونس أكثر منهم القارة في كأس العالم، وفي زمن كان لا يترشح من إفريقيا للمونديال سوى منتخب وحيد، وكان نسور قرطاج هذا المنتخب الوحيد سنة 1978، وبفضل تألقهم تمت إضافة منتخب ثان لإفريقيا. كما أن تاريخ المواجهات المباشرة بين المنتخبين هو لصالح تونس وبدون مقارنات حتى أن نسور قرطاج فازوا على أسود التارينغا بنتائج عريضة، ونتائج الأندية التونسية الكبرى على المستوى القاري لا تقارن بنظيرتها السنغالية لأن البون شاسع.

ورغم ذلك ترشحت السنغال لتواجه الجزائر واكتفى التونسيون بالمركز الرابع، ولم يقاتلوا من أجل المركز الثالث ليثبتوا أن خروجهم أمام السنغال كان ظلما، ومنحوا النسور الخضر النيجيريين قبل أن يغادروا مصر هدية العادة، أي ذلك الهدف المجاني، في كرم حاتمي لم يشهد له التاريخ الرياضي مثيلا. حتى أن أحدهم علق على هذه الأهداف التي يسجلها التونسيون في مرماهم أو يمكنون المنافس من تسجيلها بدون عناء بالقول: «تجوز تسمية المنتخب التونسي «المنتخب المازوشي» الذي يهوى تعذيب النفس. يسجل في مرماه ولا يسجلون له، ويقدم الهدايا المجانية لمنتخبات من الصنف العاشر، ويتلذذ بهزم نفسه بنفسه. ظاهرة تستحق الدرس من علماء النفس».

# وظاهرة تعذيب النفس!

مجتمع

# المهاجرون الأفارقة في اليمن والثمن الباهظ للوصول للسعودية

**صنعاء ـ «القدس العربي»: أحمد الأغبري**

عكست موجة السخط الشعبي في مواقع التواصل الاجتماعي في اليمن مؤخراً من خبر تأسيس مركز لإيواء المهاجرين الأفارقة غير الشرعيين في مدينة إب/ وسط، ما يعانيه هؤلاء المهاجرون الذين اختاروا هذا البلد محطة عبور للسعودية. فبالإضافة إلى ظروف الحرب والأزمة الإنسانية ما زالت ثمة ثقافة مجتمعية تنظر لهم بتمييز وتجاهل لما يتعرضون له من انتهاكات في معسكرات الاحتجاز.

وذهب البعض إلى اعتبار تأسيس مركز الإيواء جزءًا من مخطط الحرب لاستخدام وتجنيد الأفارقة لاحقاً، فيما ربط بعضهم بين هذا المركز وبين معاناة اليمنيين، وتساءلوا كيف يمكن إيواء هؤلاء المهاجرين فيما يتم تجاهل معاناة أكثر من ثلاثة ملايين يمني نازح داخلياً؟ مشيرين إلى أن محافظة إب من أكثر المحافظات استقبالاً لهؤلاء النازحين، وبالتالي كيف تكون هذه المحافظة مركزاً لإيواء هؤلاء المهاجرين وهي ترزح تحت وطأة نازحين يمنيين؟ ملقين بعدد من علامات الاستفهام حول الهدف من تأسيس هذا المركز.

وكانت السلطة المحلية في محافظة إب، وهي ضمن المحافظات الخاضعة لسلطة جماعة «أنصار الله» (الحوثيين) أعلنت، مؤخراً، عن وضع حجر الأساس لمركز لإيواء المهاجرين الأفارقة غير الشرعيين في مدينة إب بالتعاون مع منظمة الهجرة الدولية التابعة للأمم المتحدة، التي لم تصدر بياناً حول هذا المشروع حتى كتابة هذا التقرير.

وردا على تلك الموجة من الانتقادات صرح نائب وزير الخارجية في حكومة سلطة «أنصار الله» (الحوثيين) حسين العزي، أن هذا المركز هو واحد من ثلاث نقاط تجمع مؤقتة تم تحديدها بالتعاون مع منظمة الهجرة الدولية في كل من محافظات صعدة وعمران وإب، وسيتم فيها تجميع المهاجرين غير الشرعيين تمهيدًا لترحيلهم، وفق منشور له على موقع «فيسبوك».

ويأتي هذا في الوقت الذي تشدد فيه السلطات اليمنية من إجراءات المتابعة والملاحقة والاعتقال بحق المهاجرين الأفارقة الذين معظمهم أثيوبيون وصوماليون.

وعلى الرغم من الحرب التي يشهدها اليمن ما زال هذا البلد يستقبل أعداداً كبيرة من المهاجرين الأفارقة غير الشرعيين الذين يقطعون طريقًا طويلًا يتعرضون فيه لكثير من المخاطر في البر والبحر ومع المهربين إلى أن يصلوا إلى اليمن، لكن من ينجو من الغرق في البحر يلاقي متاعب أخرى من خلال ما يعانوه في معسكرات تجميعهم، كما كان لهم مؤخراً في معسكرات التجميع في عدن ولحج وغيرها، والتي مات فيها أعداد ليست بالهينة منهم نتيجة الجوع والمرض والإهمال في الرعاية.

ويعد اليمن أقصر الطرق بالنسبة للمهاجرين الأفارقة للوصول إلى بلدان الخليج العربي وتحديداً السعودية، ولمعاناتهم هناك قصة أخرى من الألم، لكن هناك مَن المهاجرين من ينجح في الوصول والفوز بفرصة عمل أو الهجرة إلى أوروبا؛ وهي الفرص التي تمنح في المقابل أملاً لأعداد أخرى في بلدانهم ما يضطرهم للمخاطرة وركوب طريق الموت هرباً من الجوع، حتى وهم يعرفون أن اليمن لم يعد الذي كان قبل الحرب.

ووفق بيان لمنظمة الهجرة الدولية في حزيران/يونيو الماضي فإن المهاجرين غير الشرعيين يعبرون في هذا المسار طرقاً وعرة وصحاري خطرة عبر جيبوتي وصولاً إلى الصومال، ومنها يصعدون على متن قوارب مكتظة ومتهالكة مقابل مبلغ من المال.

وأشار إلى أنه «في الصومال تبدأ الأزمة، فهناك يتعرضون لسوء المعاملة والابتزاز والاغتصاب وحتى القتل».

وقال مسؤول في المنظمة «هناك أكثر من 7000 مهاجر فقير يأخذون تلك الرحلة الخطرة كل شهر، وبلغ عدد من خاضوها العام الماضي 100.000 شخص».

ومنذ عقود ما زال مهاجرون ولاجئون يسافرون إلى اليمن من القرن الأفريقي، بسبب قرب المسافة، ولأن هذا البلد – في نظر المهاجرين – هو بوابة إلى دول الخليج الأخرى، وأوروبا.

وكان اليمن قبل الحرب لا يفرض قيوداً كبيرة على هؤلاء المهاجرين، الذين كانوا يتمتعون بحقوق تتيح للكثير منهم فرص العمل في الزراعة أو غيرها من المهن، بل منهم من تم توطينه من قبل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وصاروا يحصلون على مرتبات شهرية ومستقرون هناك وعلى الرغم من أن حقائق مشروع تأسيس مراكز إيواء وتجميع لهؤلاء المهاجرين بالتعاون من منظمة الهجرة الدولية في اليمن ما زالت غامضة لاسيما وأنه لم يعلن عن مشروع مماثل في مناطق سيطرة الحكومة الشرعية كما لم تعلن صنعاء والمنظمة الدولية تفاصيل أشمل عن المشروع، ما يضطر المتابع لاعتبار هذه المراكز عاملا آخر يضاعف من معاناة هؤلاء المهاجرين الذين يتم اعتقالهم في ظروف حرب وفقر وتعدد مستويات اتخاذ القرار الأمر الذي سيشكل تهديدًا إضافياً لحيواتهم تحت نير مزيد من الانتهاكات لحقوقهم، ما يستدعي مزيداً من الشفافية من المنظمة الدولية في التعامل مع ما يتطلبه واقع هؤلاء المهاجرين هناك والتزام تطبيق قرار عودتهم الطوعية وضمان حفظ كرامتهم ورفاههم تحت مظلة الاتفاقيات الدولية التي ترعاها منظمة الهجرة الدولية والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وغيرها من الاتفاقيات التي ترعى حقوق المهاجر واللاجئ في ظروف الحرب.

## كبة العدس

### المقادير

كوب عدس أحمر مغسول ومنقوع
كوب برغل خشن
3 أكواب ماء
ملعقة صغيرة كمون بودرة
ملعقة صغيرة كزبرة
ملعقة ملح
ملعقة صغيرة كمون حب
ملعقة صغيرة فلفل أسود
ملعقة صغيرة حر أحمر
ملعقة صغيرة بهار حلو
بصلة مقطعة ناعم
ربع كوب زيت زيتون
ملعقة كبيرة دبس بندورة
ملعقة كبيرة دبس فليفلة
ربع كوب بقدونس مفروم
ربع كوب بصل أخضر

### طريقة التحضير

نضع العدس مع الماء على النار ونتركه يغلي
نضيف البرغل وكل البهارات ونتركه حتى يمتص الماء تماما.
نرفعه من النار ونتركه يبرد
نقلي البصلة مع الزيت حتى تحمر
نضع البصلة وباقي المكونات على خليط العدس ونخلط كل جيدا.
نفرشها في صحن ونزينها بزيت زيتون وأي نوع مخلل ونقدمها مع السلطة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

## الكمون

الكمون من التوابل والبهارات المعروفة في المجتمعات البشرية منذ الأزل ويُكسب الطعام لذة لدى كثير من الناس ولا يُستغنى عنه نظرا لتأثيره الإيجابي على عملية الهضم.

ويوصى باستخدام هذا البهار في تتبيل كل الوجبات تقريبا؛ كاللحم والحساء والشوربة والصلصات والخضار والأجبان والسلطات وحتى الخبز، لما له من فوائد صحية وخصائص علاجية.

فملعقة صغيرة من الكمون تزود جسم الإنسان بغرامين من الألياف الغذائية اللازمة لهضم الطعام، وهذه تعتبر كمية جيدة من الألياف الغذائية الموصى بها لشخص بالغ في اليوم الواحد. ويساهم الكمون في تزويد الجسم بالألياف، التي تساعد على هضم الطعام وتعمل على التخلص من السموم المعوية، من خلال التصاق السموم بالألياف وخروجها من الجسد.

يفتقر الجسم إلى الأحماض المسماة «ثلاثة وستة أوميغا الدهنية» الجوهرية والأساسية، علما بأن الجسم ليس بمقدوره إنتاج هذه الدهون بنفسه، لذا ينبغي الحصول عليها عبر الغذاء. وملعقة صغيرة من الكمون تزود الجسم بـ 9.8 مليغرامات من حمض ثلاثة أوميغا الدهني، وبـ 203 مليغرامات من حمض ستة أوميغا الدهني. كما أن من المدهش للغاية أن 20 في المئة من الكمون يتكون من البروتينات، ومن المثير للمفاجأة أن هذه البروتينات تتألف من طيف واسع من الأحماض الأمينية الضرورية للجسم.

بذور الكمون غنية بمركبات الفلافونويد المضادة للأكسدة، وفيه كمية وفيرة من الزيوت الأساسية، مثل الليمونين وغيره، والتي لها تأثير قوي مضاد للأكسدة. وكل من الفلافونيدات والزيوت الأساسية معاً تحميان الجسم من الجذور الحرة التي تعمل على تخريب خلايا الجسم.

وأظهرت الدراسات العلمية أن الكمون يحمي الكبد والكلى من الإجهاد، كما أنه يكبح نشاط إنزيم الميلوبيروكسيداز الذي قد يتسبب في حدوث التهابات داخل الجسم.

ومن أهم ميزات الكمون المعروفة منذ الأزل هو تأثيره الممتاز والإيجابي على الجهاز الهضمي، ويعتبر الكمون إلى حد بعيد العلاج العشبي الأكثر فعالية ضد انتفاخ البطن وتقلصات الأمعاء. ويعود مفعوله المهدئ والمساعد على الاسترخاء والمضاد للتشنج في منطقة الجهاز الهضمي إلى الزيوت الأساسية التي يتضمنها الكمون.

ولعلاج عسر الهضم يمكن إعطاء الكمون حتى للأطفال الرضع بوضع ملعقتين منه في قنينة الحليب، أما الأطفال الأكبر سنا فيمكن علاجهم بشاي الكمون وتحليته بقليل من العسل. وخلال الدورة الشهرية بإمكان المرأة شرب شاي الكمون للتخلص من ألم الدورة الشهرية. ويمكن تحضير شاي الكمون بوضع بذور الكمون في الماء الساخن لمدة عشر دقائق.

وبالإضافة إلى تناول الكمون كبهار وشاي وزيت يمكن أيضا استخدامه خارجيا ضد ألم الأسنان والصداع، وذلك بوضع بذور الكمون المهروسة في أكياس صغيرة شبيهة بظروف الشاي أو في قطعة قماشية ثم وضعه في ماء ساخن لفترة وبعد ذلك وضعها وهي في الكيس على مكان الألم وهي ساخنة، وبالإمكان تكرار ذلك عدة مرات في اليوم الواحد.

### الحمل
لا تتدخل في شؤون الآخرين

### الثور
آلام المعدة مصدرها توترات العمل

### الجوزاء
لا تترك مجالاً للغموض، بل وضح كلامك جيدا

### السرطان
أنت معرض للشعور بالتعب هذا اليوم

### الاسد
مناقشات مهمة تحدد العلاقة المستقبلية مع الشريك

### العذراء
حاول أن تكون متأنياً في اختيار خطواتك المستقبلية

### الميزان
خلافات سطحية غير مبرَّرة مع الزملاء

### العقرب
جو من الشكوك مع الحبيب، كن عاقلاً

### القوس
خفف من الأعمال غير المجدية، واسترح قليلاً

### الجدي
علاقة جديدة واتصالات مهمّة تتعلّق بسفر أو بتنقّل

### الدلو
تكون متحمساً جداً للارتباط الرسمي في أقرب وقت

### الحوت
ابتعد عن الطعام الدسم وخصوصاً في المساء

## جديد الطب

# دراسة: فقدان السمع يهدد المسنين بتراجع الذاكرة

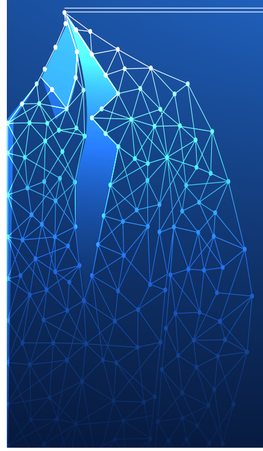

أفادت دراسة يابانية حديثة، بأن فقدان السمع الذي يصيب كبار السن، يمكن أن يؤدي إلى خطر إصابتهم بالتراجع المعرفي، وفقدان الذاكرة، والخرف.

الدراسة أجراها باحثون بجامعة تسوكوبا اليابانية، ونشروا نتائجها في العدد الأخير من دورية (Geriatrics & Gerontology International) العلمية.

وللتوصل إلى نتائج الدراسة، استفاد الفريق من الدراسة الاستقصائية الشاملة للظروف المعيشية لليابان في 2016، وهي استبانة شاملة للقطاعات على مستوى البلاد تضم أكثر من 220 ألف أسرة.

واختار الباحثون 137 ألفا و723 شخصا لإجراء الدراسة، تبلغ أعمارهم 65 عاما فأكثر، وكان بينهم مصابون بالخرف، وآخرون غير مصابين.

وراجع الفريق مدى إصابة المشاركين بفقدان السمع، ووجدوا أن حوالي 9 في المئة ممن أجريت عليهم الدراسة، مصابون بفقدان وضعف السمع.

ووجد الباحثون أن مرضى فقدان السمع، كانوا أكثر عرضة للإصابة بالضغوط النفسية، والتراجع المعرفي وفقدان الذاكرة، والخرف، مقارنة بغير المصابين بفقدان السمع من كبار السن.

وقال الدكتور يوكو كوبایاشي، قائد فريق البحث «إن فقدان السمع يؤثر سلبا على كبار السن بعدة طرق، جسديا وعقليا، ويحد من أنشطة الحياة اليومية».

وأضاف أن «زيادة الوعي بالعبء الذي يمثله فقدان السمع على كبار السن، سيساعد في تحسين نوعية حياتهم، لأن أكثر من 90 في المئة من حالات ضعف السمع مرتبطة بالتقدم في العمر».

وفقا لمنظمة الصحة العالمية، يعاني 360 مليون شخص حول العالم، بينهم 32 مليون طفل، فقدان السمع بسبب العيوب الخلقية وعوامل منها الأمراض المعدية، واستخدام بعض الأدوية، أو التعرض للضوضاء الشديدة.

ومرض الخرف، هو حالة شديدة جدا من تأثر العقل بتقدم العمر، وهو مجموعة من الأمراض التي تسبب ضمورا في الدماغ، ويعتبر الزهايمر أحد أشكالها، ويؤدي إلى تدهور متواصل في قدرات التفكير ووظائف الدماغ، وفقدان الذاكرة.

ويتطور المرض تدريجيا لفقدان القدرة على القيام بالأعمال اليومية، وعلى التواصل مع المحيط، وقد تتدهور الحالة إلى درجة انعدام الأداء الوظيفي.

ووفقا لمنظمة الصحة العالمية، فإن عدد المصابين بالخرف في 2015، بلغ 47.5 مليونا، وقد يرتفع بسرعة مع زيادة متوسط العمر وعدد كبار السن.

(الأناضول)

# تحذيرات من انخفاض في تمويل برامج مكافحة فيروس نقص المناعة

الحرب على فيروس نقص المناعة في العالم في خطر بسبب انخفاض تمويل برامج مكافحته، في ظل غياب برامج العناية الصحية في بعض المناطق وزيادة معدل الإصابة بالفيروس في مناطق أخرى، وفقاً لتقرير حديث صادر عن منظمة الأمم المتحدة.

أصدرت الأمم المتحدة الثلاثاء (16 يوليو/ تموز 2019) تقريراً جديداً يكشف ما وصلت إليه محاولات التصدي للإصابة بفيروس نقص المناعة (إيدز) في العالم، يوضح عدداً من التطورات الإيجابية وغيرها من علامات التحذير.

فمن بين حوالي 38 مليون مصاباً بفيروس نقص المناعة في العالم، يحصل 23.3 مليون شخص على العلاج المطلوب. وبالرغم من أن الكشف المبكر عن المرض وما يليه من حصول المريض على الأدوية المناسبة يمكنهما الحد من الوفاة في أغلب الوقت، تظل معدلات الوفاة بالمرض مرتفعة حول العالم.

ووفقاً لبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز، فإن 770 ألف شخص حول العالم فقدو حياتهم عام 2018 بسبب فيروس نقص المناعة. ونجحت جنوب أفريقيا في خفض معدلات الإصابة بالفيروس ومعدلات الوفاة الناتجة عنه الإصابة به إلى حوالي 40 في المئة.

ولكن بينما حققت بعض الدول تقدماً «مبهراً» في مكافحة فيروس نقص المناعة، ارتفعت معدلات الإصابة بالفيروس والوفاة بسببه في دول أخرى، حيث رصد التقرير مؤشرات «مقلقة» حول إصابات حديثة بالفيروس في شرق أوروبا ووسط آسيا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأمريكا اللاتينية، ولكن تظل معدلات الإصابة الأكبر بالفيروس في منطقتي شرق وجنوب أفريقيا.

ووفقاً للتقرير، وقعت أكثر من نصف حالات الإصابة بالفيروس خلال عام 2018 ما بين مدمني المخدرات والسجناء والمثليين جنسياً ومن يمارس الجنس مع أشخاص من تلك المجموعات، خاصة في ظل عدم توفر خدمات وأدوات منع العدوى لكثير منهم.

وقالت المديرة التنفيذية لبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز، غونيلا كارلسون، في تصريحات صحافية: «حان الوقت لوضع خارطة طريق للأشخاص والمواقع المتروكة دون اهتمام، وعلينا تبني منهج قائم على احترام حقوق الإنسان من أجل الوصول للأشخاص الأكثر تأثراً بالفيروس».

وحذر التقرير من انخفاض ضخم في تمويل برامج مكافحة فيروس نقص المناعة خلال عام 2018 وصل إلى حوالي مليار دولار. كما أعلن البرنامج التمكن من جمع 19 مليار دولار من أصل 26 مليار دولار كان قد أعلن سابقاً عن الحاجة إليهم قبل حلول عام 2020.

(DW)

# طريقة مبتكرة محاربة السرطان بـ«الانتحاريين»

المعركة ضد مرض السرطان لا هوادة فيها. وفي بحثهم المجموم عن علاج لمرض العصر، يلجأ الباحثون إلى أساليب أكثر ابتكارا. ويبدو أن واحدة منها قد ثبت أنها يمكنها خداع الخلايا السرطانية وإقناعها بالانتحار.

إن الاستعداد للإصابة بالسرطان يكمن أيضاً في جينات الإنسان. هذا ما نعرفه حتى الآن عن هذا المرض المميت لغالبية المصابين به. هذه الجينات تتحكم بالمقدار الذي تتكاثر فيه خلايا الجسم. وإذا حدث هذا بوتيرة عالية للغاية، يمكن أن يتسبب ذلك في الإصابة بالسرطان. يستطيع الأطباء محاربة هذه الخلايا بالعلاج الكيميائي، على الرغم من آثاره الجانبية السيئة على المريض كالغثيان وتساقط الشعر. بيد أن هذا العلاج يحد من انقسام الخلايا المجنون في الجسم بأكمله.

لكن البحوث لم تتوقف عند هذا الحل، فبين الفينة والأخرى يتم الكشف عن علاج آخر يعزز الأمل لدى المرضى. ومؤخراً تم اختبار طريقة جديدة على الفئران بنجاح. الجديد في هذه الطريقة هو أنها وجدت الحل في الخلايا السرطانية ذاتها من خلال دفعها إلى التدمير الذاتي، كما قال باحثون من جامعة بنسلفانيا الأمريكية في مجلة «Nature Cell Biology» العلمية.

ومن أجل دفع الخلايا لـ«الانتحار»، قام الفريق بالبحث عن وسيلة لتعطيل جين «MYC» المعروف بأنه يحفز نمو الخلايا وتحورها لخلايا سرطانية، ويفعل ذلك من خلال بروتين «4-ATF»، ما يعني أن تثبيط نشاط هذا البروتين يجهد الخلايا السرطانية حتى تموت.

لذلك اضطر العلماء إلى الالتفاف، وبدلا من إيقاف تشغيل جين MYC مباشرة، قاموا بتثبيط البروتين «4-ATF». وكان لهذا الحل تأثير كبير على الجين السرطاني، إذ أن فقدانه لا يسمح بالاستمرار في نمو الخلايا أو انقسامها. نتيجة لذلك، تبدأ الخلايا السرطانية بإنتاج كميات كبيرة من البروتين، ما يكون في النهاية سبباً في موتها.

تم اختبار الطريقة على مجموعة من الفئران المصابة بسرطان العقد الليمفاوية. ومن خلال تعطيل بروتين «4-ATF» توقف السرطان عن التطور. ومن غير الواضح بعد ما إن كان يمكن تطبيق هذه الطريق على البشر في الوقت الراهن، وهو ما قد يكشف عنه المستقبل قريباً. (dw)



# منوعات

## يلتقي مع ملحم زين في تحية للموسيقى الأندلسية في مهرجانات جبيل

# شربل روحانا: سي دي «طرب سفر» تكامل بين البزق والعود حصيلته طرب


شربل روحانا

**بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي**

لقاء الشغف والاحتراف والحب بين شربل روحانا وأيلي خوري أثمر سي دي «طرب سفر». عمل جمع آلتي العود والبزق في ثنائية نغمية بحثت عن التلاقي. سي دي رأى النور عندما وجدته الشركة المنتجة «فيلوكاليا» علامة مميزة في الموسيقى الآلاتية. يضمّ تسع مقطوعات توزعت عادلة في كتابتها بين روحانا وخوري، فأنفرد كل منهما بأربع. واشتركا معاً في المقطوعة التاسعة التي ولدت ارتجالاً وتدخل العقل لاحقاً لتشذيبها.

بين حوار البزق والعود في «طرب سفر» وحفلات التوقيع المرتقبة محلياً ودولياً، يستعد الفنان شربل روحانا عشية 26 من الشهر الجاري لتقديم تحية للموسيقى العربية الأندلسية الأصيلة بصوت ملحم زين في مهرجانات جبيل.

معه هذا الحوار:

**○ ماذا أردت من سي دي «طرب سفر»؟**

●«طرب سفر» غاية لكل إنسان يعيش في هذه الحياة. للسفر الواقعي نوعان، الإنتقال من قرية لأخرى أو من مدينة لأخرى، أو من بلد لآخر. وما نحن بصدده هو السفر الداخلي. لأحدنا أن يسافر وهو جالس على مقعده. التمني الدائم هو السفر إلى حيث للمرء قدرة الإرتقاء، فيصبح أكثر إيجابية وليس العكس. نعرف أن زيارة أماكن وأشخاص محددين من شأنها أن ترفعنا. كذلك ثمة موسيقى نسمعها نرتقي معها، والعكس صحيح أحياناً. في «طرب سفر» أردنا سفراً إلى المكان الأجمل. إن تحقق الهدف فنحن حكماً واقعون في حالة الطرب.

**○ وماذا عن التعاون مع الموسيقي أيلي خوري في هذا العمل؟**

●عرفته منذ سنة 2003 حين كان طالباً يدرس العود معي في المعهد الموسيقي الوطني. لم يمكث طويلاً، فهو لا يملك كاراكتير الطالب. هو أكبر من عمره على الدوام، ورغباته في الدراسة متشعبة. درس الصيدلة، الطبخ والموسيقى، وبرغ في كل ما درسه. عزف معي في أكثر من حفل. وشاركني كذلك في برنامج ثنائي العود. وتقاسمنا العمل في سي دي «طرب سفر» فكان أيلي خوري عازفاً للبزق. موسيقى استغرقت الكثير من الاجتهاد، بحثاً عن الصوت الأجمل بين الآلتين لمزجهما معاً، فنحن حيال آلتين وتريتين تستلزمان النقر. آلتان جميلتان، وأي هفوة ستجعل صوتيهما مزعجاً للسمع.

**○ هل كنتما حيال تحد؟**

●صحيح. بهدف التكامل، ومن المؤكد أن صوت كل آلة سيكون واضحاً للمتلقي. يمكن تشبيه البزق بإنسان ذو صوت مرتفع وأوتاره تصدح. فيما صوت العود حميم، وهو من الطبقات المنخفضة. بحثنا عن دور لكل من الآلتين بحيث يكونا في حالة تكامل تؤدي إلى الطرب. كتب كل منا أربعاً من المقطوعات، وواحدة مشتركة. نفذنا التوزيع الموسيقي معاً في فرنسا خلال أسبوعين من الزمن. للمقطوعة المشتركة والتي حملت عنوان «طرب سفر» حكاية جميلة. فقبل أربع سنوات جمعتنا جلسة ارتجال كل منا على آلته، وكان تسجيل الهاتف المحمول شغّالا. امتدّ العزف لثلث ساعة. مرّ الزمن ونسيت المقطوعة، أرسلها أيلي عبر الهاتف الخلوي وذكرني بها. قررنا العمل على المقطوعة من جديد وتشغيل العقل إلى جانب الإرتجال. ولهذا تُشكل «طرب سفر» تناغماً بين العقل والإحساس. ارتجال نما كما الأعشاب البرية، شذبناه ولم نستعرض العضلات.

**○ لماذا تسجيل السي دي في روما؟**

●هو الإنتاج الذي أخذنا إلى روما. السي دي من إنتاج شركة «فيلوكاليا» التي ترأسها الأخت مارانا سعد، وبالمناسبة ترجمة الكلمة «حب الجمال». ارتأت الشركة التسجيل في المدرسة الحبرية المارونية ـ روما. ورافقنا في هندسة الصوت رالف سليمان. وخلال وجودنا معاً في روما اتيح لنا تصوير الكثير من المشاهد، ونحن نستخدمها كخلفية للحفلات التي أحييناها والتي سنحييها لاحقاً كترويج للسي دي.

**○ في شرقنا الذي يحب الكلمة يبدو أنك تمتلك جرأة لتقديم الموسيقى الآلية؟**

●قرار يلزمه عناء، قناعة، حب وشغف. لاشك أن الأغنية أسهل، وليس أية أغنية، بل أنواعاً محددة من الغناء. أحببت الموسيقى الآلية، والتقيت مع أيلي خوري على هذا الشغف.

**○ كيف تُسوّق الموسيقى في عصر السرقة والإنترنت؟**

●ليس لنا سوى التسويق أونلاين، وأن يتواجد السي دي في كافة المكتبات. وبدورنا نجتهد في تنظيم حفلات التوقيع، وقريباً ستكون لنا عدة حفلات. كما ندرس تنظيم سلسلة حفلات تواقيع في بلدان أوروبية. نحن نُعدُّ الأعمال الجميلة والتي يحبها الناس، وللأسف تقف في مكان ما، وتعود لاحقاً لتُكمل انتشارها الطبيعي. وهذا الانتشار مفيد لنا معنوياً ومادياً. فنحن نعيش من خلال الموسيقى التي نؤلفها، ولا تتسلى بالموسيقى بعد دوام العمل. الموسيقى عملي، وأعمل من لحمي الحي.

**○ هل من سبيل للعيش من مؤلفاتك الموسيقية؟**

●بل أعيش لأني أعلّم الموسيقى في المعهد الموسيقي الوطني وفي كلية الموسيقى في جامعة الروح القدس الكسليك. وأحياناً تكون لي حفلات أقدم فيها أعمالي الموسيقية. تقديم الأعمال الخاصة طموح كل موسيقي، ممثل أو مخرج. فغاية الفنان أن يصل عمله للناس، وأن يكون مؤثراً في من يتلقاه. فالتواصل بين الفنان والجمهور يتم من خلال العمل الموسيقي. فالحفل الذي قدمناه الصيف الماضي تحية لسيد درويش في مهرجانات جبيل بجودتها. هذا ما قاله الجمهور والنقاد وما حفلت به مواقع التواصل الاجتماعي. وهذا الحفل أحييه أصوات رفقة فارس، جيلبير الرحباني وعيسى غندور.

**○ كأستاذ للعود وشريك في سي دي «سفر طرب» ماذا تقول للمتلقين كشرح عن أنغام آلتك وآلة البزق؟**

●ربما يصح تشبيهما برجل وامرأة. أشعر العود وكأنه الرجل الحنون الحاضن لآلة البزق التي يليق بها أن تصدح. ليس للبزق أن يكون مرافقاً بل العود من يتولّى هذا الدور، فمساحته أقرب للأصوات الخفيضة، وطبيعته حنونة وصوته حميم ودافئ. أما البزق فحضوره بارز. هذا الفرق بين الآلتين أتعبنا، لكننا حققنا المراد من عملنا الموسيقي «سفر طرب» خلال التسجيل. وتجلى العزف أكثر على المسرح في حفلات ثلاث تم إحياؤها حتى الآن.

**○ هل تستريح هالة الأستاذ لدى تعاونه مع طالب درس على يده؟**

●يفترض ذلك، لكنه لا يحصل مع الجميع. ليس سهلا على الأستاذ التخلي عن مرتبة الأستاذية، وهذا يعود لطبيعة الأشخاص. بالنسبة لي لا تنطلق الأنا من اللقب.

**○ ماذا عن حفلك القريب في مهرجانات جبيل؟**

●للمرة الثانية أشارك في مهرجانات جبيل. في حفل الصيف الماضي دفعت بعض التكاليف من جيبي ليكون العمل بأجمل حلّة ممكنة وكما أرغبه. نجاحه مدني بدفع معنوي طويل الأمد. والنجاح شجع إدارة المهرجانات لتكرار التعاون. هذا الصيف اللقاء مع ملحم زين. ويمكنني تشبيه صوته بأنه يهد الصخر ويبكي الحصفور. هذه خاصية صوت ملحم زين.

**○ ماذا تقول ردا على مقولة «شو جاب شربل للمحم»؟**

●ردي هو المساحة المشتركة الموجودة بين كل إنسان وآخر. مهما تباعد البشر في المواقف والأفكار فهذا لا يلغي المساحة المشتركة بينهم. حفل جبيل لن يكون للمحم زين ولن يكون لشربل روحانا. هي تبلوهات غنائية تمتد نسبياً من الأندلس، مروراً بالعراق، مصر، سوريا ولبنان. ففي لبنان عدد من الرموز يمكننا استعمال موسيقاهم، فيما آخرون سيرفعون علينا قضايا لو فعلنا، بخاصة تلك الموسيقى التي لم تبلغ بعد عمر الـ50 سنة. وسيتضمن البرنامج بعضاً من أغنيات ملحم زين، وبعضاً من موسيقتي. توليفة ستتيح للجمهور التمتع برحلة مع تراث الغناء العربي الموجود في ذاكرته، وعبر صوت ملحم زين الجميل. في النهاية ما سنقدمه على المسرح سيكون مولوداً يشبه ملحم زين وأنا. فنحن معاً متكئان على التراث. والفرقة الموسيقية ستكون بحدود 25 شخصاً بين عازفين وكورس. لو كان الإنتاج أكثر سخاء لتوسعنا في التنفيذ أكثر. في ظروفنا الصعبة هذه نقول حكما الحمدلله أن المهرجان مستمر، في حين بات معروفاً أن مهرجانات أخرى توقفت لانعدام التمويل، وأخرى تراجع تمويلها كثيراً.

**○ وما هو زمن الحفل؟**

●في الحد الأقصى ساعة ونصف. مبدأ المدى الزمني هذا اعتمده على الدوام وفي كافة حفلاتي.

**○ هو لقاؤك الأول مع نجم من الصف الأول ويحمل صفة الفن التجاري؟**

●بالمعنى الذي تقصدينه نعم. بدوري فهمت رغبة القائمين على مهرجانات جبيل بجذب مزيد من الجمهور. وعندما طرقت باب ملحم زين فرح جداً، رغم أن لقاء سابقاً لم يجمعني به. كان تواصلنا عبر الهاتف، تواعدنا على اللقاء وحصل. أخبرته بمشروعي فوافق منذ اجتماع العمل الأول. لدى ملحم زين حفلات كثيرة هذا الصيف إنما حفل جبيل أكثر ما ينتظره بشوق.

**○ التحضير متعب بدون شك؟**

●نعم برنامج يلزمه تحضير كبير. لكل منا أنانيته ورغبته بأن يظهر أمام جمهور مهرجان. وهذا ما صرفت النظر عنه كليا حتى في العام الماضي وقبل أن أختبر نجاح حفل سيد درويش. فهو حفل لا تزال اصداؤه تتردد.

**○ هل يتم تسجيل تلك الحفلات؟**

●سجّلت حفل سيد درويش على نفقتي الخاصة. حزين لأننا لم نقدم ذاك البرنامج ثانية في حفل آخر. من المؤسف أن تنتهي تلك الأعمال في ليلة واحدة. ولا شك سنسجل حفل ملحم زين، ونلتقي معه حماساً يجمعني بهذا الصدد. فالعمل من أجل المتعة الفنية فقط غير وارد.

# ما فقدته ميغان بعد زواجها من الأمير هاري

مولود بن زادي

مَن منّا لا يذكر صور ميغان قبل زواجها وهي ترتدي البسة متعددة الأشكال والألوان ومنها الأسود الشفاف. هذه الألبسة الآن شيء من الماضي لأنّ ميغان اليوم مطالبة باحترام قواعد لباس ملكية يتبعها أعضاء الأسرة الملكية منذ أجيال. من الألوان الممنوعة الأسود الذي يحمل معنى واحدا في قاموس الأسرة الملكية وهو الحداد. لكن، ثمة استثناء بسيط لهذه القاعدة. فأثناء الرحلات والأسفار، ستضطر ميغان إلى حمل ثياب سوداء في أمتعتها، في حال موت مفاجئ لأحد أفراد الأسرة الملكية أو الحكومة، تجنبا لوقوف حرجة كذلك الموقف الذي مرت به الملكة عندما بلغها خبر وفاة والدها وهي خارج بريطانيا، ولم يكن لديها ثياب حداد ترتديها في رحلة العودة. ولا تستطيع ميغان اليوم أن ترتدي الفرو كبقية أفراد الأسرة الملكية، وهي من القواعد القديمة التي سنها الملك إدوارد الثالث في القرن الرابع عشر. وفي المقابل، سيتجسد تأثير الأسرة الملكية من خلال ارتداء قبعة أثناء اللقاءات الرسمية. ارتداء القبعة معروف منذ أجيال ومن أعلى مستوى، بداية بصاحبة الجلالة نفسها، التي عادة ما نشاهدها ترتدي قبعة أثناء اللقاءات والزيارات الرسمية. ميغان، التي كانت من قبل متعودة على ارتداء ثياب غير رسمية كالجينز والبسة شفافة وشبه عارية أحيانا، ستجد نفسها اليوم مضطرة إلى ارتداء ثياب رسمية مستورة، ومنها القبعات التي تعدُّ جزءا من ثقافة الأسرة الملكية. النفوذ الملكي لا يقتصر على اللباس فحسب، بل يمتد إلى غاية التدخل في طلاء الأظافر، حيث لا يُسمح لها باستخدام اللون الأسود والوان أخرى كثيرة. اعتاد القصر منذ أجيال أن تخضع مواعيد النوم لسلطة الملكة. فجلالتها هي من تختار أوقات النوم لها ولمن حولها في القصر. فمع أنه ليس قانوناً وليس إلزاميا، إلاّ أنه لا يبدو لائقاً أن تذهب ميغان إلى الفراش قبل صاحبة الجلالة، وإن كانت الأميرة ديانا معروفة بخرق هذه القاعدة غير المعلنة.

نفوذ الملكة في المجتمع البريطاني يتعدى الفراش ومواعيد النوم إلى آداب مائدة الطعام. فقد جرت العادة أن تحدد الملكة لحظة الانتهاء من تناول الطعام. فعندما تقول الملكة «انتهى الأكل»، فمعنى ذلك بالتأكيد توقف جميع الحاضرين عن الأكل. لكن، لتطمئن ميغان أنّ الملكة لن تصدمها بإعلان نهاية الأكل قبل انتهائها من تناول وجبتها. فعادة ما تحرص الملكة على التأكد أنّ الحاضرين قد فرغوا من تناول الطعام قبل الإعلان. قواعد القصر تصل إلى حد منع تناول كل الأطعمة التي من شأنها أن تحدث وسخا مثل البكلويز أو المحاريات، لأنّ أفراد الأسرة الملكية مطالبون بالظهور في أحسن حال وهم يتناولون الطعام، وأيضا تجنبا للأمراض أثناء السفر فالمحاريات قد تسبب التسمم. ووفقًا للتقاليد، يجب أن تحتوي كل باقة من باقات ورود حفلات الزفاف الملكية على بعض الآس. وعادة ما تُقطف هذه الزهور من شجيرات غرستها الملكة فيكتوريا في عام 1845. فلا عجب، شاهَدَ العالم ميغان في يوم زفافها وهي تحمل باقة أزهار الآس، وليس بالضرورة تلك الأزهار والورود والألوان التي تفضلها ميغان وعريسها هاري في الواقع.

وكثيرا ما يتلقى أفراد الأسرة الملكية هدايا في اللقاءات والحفلات والزيارات، وهم مطالبون بقبولها باستثناء الأكل. فلن يكون باستطاعة ميغان من الآن فصاعداً أن ترفضها. وكبقية أفراد الأسرة الملكية، ستكون ميغان مطالبة بتقديم تقرير سنوي يحصي كل الهدايا التي حصلت عليها خلال السنة. والعجيب في الأمر أنّ هذه الهدايا وإن كانت موجّهة إليها، إلاّ أنها لا تستطيع التصرف فيها، فأفراد الأسرة الملكية مطالبون بتقديم الهدايا للملكة. والملكة هي التي تحدد مصيرها. فيحق لها منحها لمن تشاء أو أن التبرع بها للجمعيات الخيرية أو حتى رميها. وتمتد هذه القواعد والتقاليد أبعد من ذلك، إلى حد منع كشف جنس الجنين قبل ولادته. معروف أن كثيرا من الأزواج ينتظر بفارغ الصبر لحظة معرفة جنس الجنين، وإبلاغ الأقارب والأصدقاء. لكن الأسرة الملكية لا تعلن جنس الجنين إلاّ بعد ولادته. فلا يحق لميغان مطالبة الأطباء بالكشف عن جنس الجنين، فهذا الأمر مختلف لدى الأسرة الملكية. فميغان مطالبة بالاحتفاظ بذلك سرا إلى أن يولد الجنين ويتم الإعلان عنه رسميا مثلما جرت العادة. وهذا ما حصل فعلا عندما أنجبت ابنها أرتشي هاريسون مؤخرا. ومن القواعد والتقاليد الأخرى لدى الأسرة الملكية البريطانية هي مطالبة ميغان بالسير خلف زوجها الأمير بعض الخطوات بدلاً من السير بجانبه.

هذه بعض الشروط التي كان على ميغان التقيد بها في حياتها الملكية الجديدة. فلم تكد ترتبط بالأمير هاري حتى نشرت رسالة لأصدقائها جاء في مستهلها: «بعد ما يقارب ثلاث سنوات جميلة على انطلاق هذه المغامرة معكم، ها قد آن الأوان لأقول وداعاً... هكذا ودّعت ميغان أصدقاءها ومحبيها في مواقع التواصل الاجتماعي والعالم، وطوت صفحة من حياتها كانت فيها فارسة متحررة، مفعمة بالحيوية والنشاط والطموح وحب المغامرة والنضال، لتبدأ حياة ملكية ساكتة مختلفة تخضع لقواعد وتقاليد. ويبقى السؤال: هل تستطيع ميغان، الناشطة النسائية العنيدة والممثلة المتحررة، أن تحتمل كل هذه التنازلات والتضحيات، والابتعاد عن أصدقائها ومحبيها طويلاً لأجل حياة ملكية؟ وحدها السنوات المقبلة كفيلة بالإجابة على هذا السؤال.

مَن منّا لم تتوقف على توقيعها المعجبون تجد نفسها اليوم مرغمة على التخلي عن توقيع الأوتوغرافات لعشاقها. ولمثل هذا القرار الملكي مبرر في الواقع. فالقرار اتخذ لأسباب أمنية خشية وقوع توقيعات أفراد الأسرة الملكية بين أيادي الإجرام، فتستخدم لأغراض إجرامية كالتزوير أو الإساءة إلى الأسرة الملكية أو تهديد أمنها. لم تفقد حقها في ممارسة التمثيل والاحتفاظ بحساباتها ونشاطاتها في منابر التواصل فحسب، بل أيضا حقها في مجرد التعبير عن أفكارها ومواقفها السياسية، وهو أمر يصعب عليها تقبله لأنها كانت مرتبطة بالقضايا الاجتماعية، شغوفة بالتعبير عن آرائها بحرية وتلقائية. ميغان فقدت أيضا حقها في التصويت في الانتخابات. فأفراد الأسرة الملكية مطالبون بالتزام الحياد وعدم التدخل في القضايا السياسية. من منا لا يذكر هدوء ديانا أميرة بلاد الغال والابتسامة التي لم تكن تفارق شفتيها أمام أعين الجماهير؟ ديانا كانت تفعل ذلك حتى بعد انهيار علاقتها بزوجها، ورغم كل ما كانت تشعر به من إحباط واكتئاب. ميغان اليوم مطالبة بالاحتفاظ بالهدوء والتظاهر بالارتياح والفرح أمام الجماهير، حتى إذا لم تكن تشعر بذلك. لكنّ هذا الدور لا يبدو صعبا مطلقا على التساؤل عما إذا كان باستطاعتها التخلي عن حريتها، والتضحية بكل ما كان لديها واحتمال هذه الحياة المقيّدة طويلاً؟

كانت ميغان منذ صغرها ناشطة نسائية قوية ومؤثرة، لا تتردد في الاتصال بأعلى الشخصيات السياسية المؤثرة في أمريكا، محققة نتائج معتبرة. فبفضلها، مثلا، تغيّر شعار إعلانٍ متعلّق بالصابون موجه إلى النساء من عبارة «نساء في كامل أنحاء أمريكا» إلى «أشخاص في كامل أنحاء أمريكا»! وكانت لها طموحات سياسية، وهو ما اعترفت به في قولها: «ما زالت لديّ فرصة لأن تكون لي مهنة في السياسة». وكانت منخرطة في نشاطات واسعة عبر الإنترنت، حيث كانت لها مدونة شهيرة تدعى «ذو تيغ» تختص في الأسفار والأكل والموضة، تقدم من خلالها نصائح عن التجميل والصحة والموضة والرحلات، فضلا عن أطباق الطعام المفضلة لديها ولدى الشخصيات الشهيرة الأخرى. ميغان كانت أيضا ممثلة متألقة لها كثير من المعجبين يتابعونها على الشاشات ومنابر التواصل الاجتماعي. وبعد ارتباطها بالأمير، كان لابد أن تقفل موقع «ذو تيغ» بعد ثلاث سنوات من انطلاقه. وألغت حساب الانستغرام وأوقفت كلّ نشاطاتها في مواقع التواصل



# الفارابي فرقة موسيقية ماليزية تنشر قيم الإسلام

تسعى فرقة «الفارابي» الماليزية لنشر تعاليم وقيم الدين الإسلامي، من خلال أداء أغاني موسيقية من طراز «الهيفي ميتال».

المجموعة الموسيقية، التي تأسست سنة 2009 من جانب عدد من مهندسي البرمجة، تتخذ من العاصمة كوالالمبور مقراً لها، وتتبنى أسلوباً موسيقياً خاصاً بها، يجمع بين مفهوم الأخلاق الإسلامية والأداء الموسيقي.

وتتكوّن المجموعة من مؤسسها والمسؤول عن إيقاع الغيتار، نازري إلياس، وزوجته رينا غزالي، عازفة الغيتار، ونسائي نواوي في قسم الأداء الصوتي، وكامارول برهان في الغيتار المنفرد، وآدي وادي في القرع على الطبل الكبير.

وللفرقة الموسيقية، معجبين من داخل ماليزيا وخارجها في بلدان جنوب شرقي آسيا، ممن تضم سكاناً مسلمين.

وفيما يخص زي فرقة «الفارابي» يغلب عليها السواد الذي يعدّ لوناً متعارفاً عليه لدى مجموعات موسيقى «الروك» إلا أنه يتميّز بإضافة بعض الزخارف الإسلامية عليه.

وتتخذ الفرقة من العدد «313» رمزاً لها، في إشارة إلى أعداد المسلمين المشاركين في غزوة بدر الكبرى (624م) مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك في خطوة بديلة للرقم 666 الذي تتخذه مجموعات «الروك» رمزاً لها.

وتقول الفرقة إنها تستلهم أغانيها ومقطوعاتها الموسيقية من العالم والفيلسوف الإسلامي الفارابي (872 - 950م) ولذلك قاموا بتسمية الفرقة باسمه، ويرتدون العمامة في حفلاتهم الفنية، احتراماً له.

وأصدرت الفرقة حتى الآن 3 ألبومات موسيقية، فيما تواصل حالياً أعمال تسجيل ألبومها الجديد في مدينة «شاه علم» الماليزية.

وإلى جانب أعمال تسجيل الألبوم الجديد، يقوم أعضاء المجموعة بأداء صلوات الفرائض بشكل جماعي داخل استديو التسجيل، مؤكدين أنهم يواصلون أعمالهم ضمن إطار روح التعاون والعمل المشترك الذي يأمر به الدين الإسلامي.

وأعرب نازري إلياس، مؤسسة فرقة «الفارابي» الموسيقية، عن اعتقاده بعدم إمكانية الفصل بين الموسيقى والإسلام.

وأضاف: «لا يمكن الفصل بين مهاراتنا وقدراتنا وبين نمط حياتنا. نحن نعتقد بأن مهارة أداء الموسيقى، موهبة لنا من الله، لذا نرى بوجوب تقديم أعمال مفيدة للإنسانية جمعاء».

وأوضح أن أبرز مبادئ المجموعة، هي أداء المقطوعات الموسيقية الإيجابية والمحفّزة، والجمع بين العراقة والحداثة.

وأشار إلى أنهم يستهدفون إيصال رسائلهم إلى جميع محبي موسيقى «الهيفي ميتال» حول العالم.

بدورها، قالت رينا غزالي، عازفة آلة الغيتار لدى المجموعة، إن العالم الفارابي له أهمية كبيرة في علم الموسيقا، إلى جانب تأليفه آثاراً عديدة في هذا المجال.

وحول سبب تسميتهم المجموعة باسم الفيلسوف الإسلامي، قالت غزالي إنهم قاموا بذلك لتعريف الإنسانية بأهمية الفارابي، وإسهاماته.

أما نسائي نواوي، المسؤول عن الأداء الصوتي في الفرقة، قال إنهم ردود الأفعال التي يتلقونها، تتراوح بين الإيجابية والتقدير، وبين السلبية واتهامهم من قبل جماعات متشددة، بالانتساب إلى اليهودية، بسبب الزيّ الذي يرتدونه.

وأوضح أن العديد من الأشخاص، قرروا التعرف على الدين الإسلامي، بفضل حفلاتهم الفنية ومقطوعاتهم الموسيقية.

وأكد كامارول برهان، عازف الغيتار المنفرد في المجموعة، أنهم يتبنّون في أعمالهم فكرة الفارابي القائمة على أن «العالم مجرد وسيلة، والإله هو الغاية. لذا نستعين بالوسيلة للوصول إلى الهدف».

واختتم حديثه بالإشارة إلى إقامتهم حفلات فنية في كل العديد من البلدان الآسيوية مثل إندونيسيا وسنغافورة، فضلاً عن بلدهم ماليزيا، مستهدفين تنظيم جولات عالمية للوصول إلى أكبر عدد ممكن من المعجبين بهم. (الأناضول)

# يتقدم العمر والفن لا يبلى تسعيني تركي لا يفارق الكمان

رغم تقدمه بالسن، يواصل عازف الكمان حسين كوجاكولاه، مداعبة أوتار آلته بمهارة عالية، رفقة جوقة الموسيقى الكلاسيكية التركية، منذ أن ساهم في تأسيسها قبل 35 عاما بولاية إزمير (غرب).

واكتشف كوجاكولاه، البالغ من العمر حاليًا 96 عاما، موهبته الموسيقية عندما كان طالبا في الجامعة، بعد انضمامه إلى إحدى معاهد الموسيقى في قضاء بيرغاما بالولاية.

ويتقن الرجل المسن العزف على عدة آلات موسيقية، وقد منحه التقاعد عن العمل عام 1978 فرصة ذهبية للتركيز في مجال الموسيقى أكثر.

كما شكل تأسيسه رفقة بعض زملائه، لجوقة الموسيقى الكلاسيكية التركية عام 1984 مرحلة أخرى في مساره الفني، الذي أحيا خلاله العديد من السهرات الموسيقية وأنتج الكثير من المعزوفات الخاصة.

ورغم سنه المتقدم وتراجع حالته الصحية، إلا أنه يواصل العزف على مختلف الآلات الموسيقية ببراعة، وذلك مرةً أسبوعيا، بالمركز الفني التابع لبلدية «بيرغاما».

ويقول كوجاكولاه، إن عشقه للموسيقى انطلق مع آلة «الساز» التقليدية التركية، وتواصل بدعم زملاء هذا الفن. ويوضح أنه بسبب وضعه الصحي يصعب عليه كثيرا ممارسة الموسيقى، إلا أنه لا يستطيع مفارقتها لأنها مثل الصديق.

بدوره، أعرب قائد جوقة الموسيقة الكلاسيكية التركية في البلدية أوغوز أوزفاردار، عن سعادته بالعمل سويا مع كوجاكولاه.

وأشار إلى مشاركته رفقة الجوقة في إحياء مختلف السهرات الموسيقية بالبلاد، وإلى إضفائه جوا بهيجا ومثيرا على المجموعة. (الاناضول)

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9610 الأحد 21 تموز (يوليو) 2019 – 18 ذو القعدة 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9610 Sunday 21 July 2019

# في اليونان كلبٌ يرفض ترك مكان وفاة صاحبه منذ 18 شهراً

**باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر**

في تصرف نبيل من نوعه حرك مشاعر العديد من المواطنين في مدينة نوبكت اليونانية، يعيش كلب منذ ثمانية عشر شهراً حالة حداد على فراق صاحبه، البالغ من العمر 40 عامًا، والذي توفي جراء حادث سير في عام 2017 كما ذكرت وسائل اعلام يونانية.

ومنذ أن حصل ذلك الحادث المأساوي وتوفي الرجل، يرفض الكلب مغادرة موقع الحادث على جانب الطريق ويخيم بثبات في المكان منتظراً صاحبه الذي لن يعود. وقد حرك اخلاص الكلب الكبير لصاحبه مشاعر سكان المنطقة وتأثروا به كثيراً، كما ينقل موقع «وست فرانس».

ورغم المحاولات العديدة من أجل تبني سكان المنطقة لهذا الكلب الأصيل؛ إلا أنها باءت جميعها بالفشل، حيث إن الكلب يعود بانتظام إلى مكان الحادث الذي توفي فيه مالكه، والواقع على بعد اثني عشر كيلومتراً من منزلهما.

موقف وتصرفات الكلب هذه، لوحظت منذ عدة أشهر من قبل المارة في المنطقة، والذين استجوبتهم الصحافة المحلية، إذ أكدوا انه احتفظ بالمكان نفسه موسماً تلو الآخر، مع التحرك فقط خطوات قليلة جداً لإيجاد الظل خلال الأيام شديدة الحرارة. وقد أثر هذا الموقف النبيل من هذا الحيوان كثيراً في سكان المنطقة، مما دفع البعض منهم إلى بناء بيت صغير له، كما يجلبون له الطعام والماء بانتظام. وأقيم في عين المكان، نصب تذكاري صغير في ذكرى صاحبه.

هذه القصة الإنسانية المؤثرة جداً، أكسب هذا الحيوان المُخلص لقب «هاتشيكو اليوناني» في إشارة إلى كلب «أكيتا» الياباني الذي اشتهر في عشرينيات القرن الماضي بسبب انتظاره عشرة أيام لعودة صاحبه الراحل، في محطة شيبويا اليابانية، وأصبح التمثال الذي أقيم على شرفه موقعاً مشهوراً يتردد عليه العديد من الناس كل يوم لالتقاط الصور التذكارية.

وفي العام العام الماضي 2018 أيضا؛ لوحظت قصة مماثلة على حافة طريق صيني مزدحم، حيث رفض كلب التحرك من موقع حادث الطريق، في انتظار عودة صاحبته، في لقطة حركت مشاعر المارة هناك كذلك.

### أسود السنغال عولوا على البخور وعلى إله الماء «مامي واتا»

# كأس أفريقيا: هزيمة الدجل وانهيار الأسحار أمام جودة الأداء الرياضي

**نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود**

ليس فريق أسود السنغال هو المنهزم حقيقة في نهائيات كأس أفريقيا للأمم التي حظي بها محاربو الصحراء الجزائريون، بل المنهزم حقيقة هو منظومة الدجل والسحر التي يعتمد عليها الرياضيون السنغاليون في جميع المنافسات الرياضية الداخلية والخارجية. ومن المعروف قديما ولع الإنسان باستخدام القوى الغيبية للتأثير على معطيات الواقع، وذلك في أمور كثيرة بينها استخدام السحر في كسب المنافسات الرياضية. فلشيوخ الدجل أدوارهم الكبرة في بطولات كرة القدم الأفريقية والآسيوية، ولهم مواقعهم الأمامية في دعم سباقات الخيل والهجن التي ينشغل بها الخليجيون، فلكل جواد ساحر ولكل ناقة سباق نافث في العقد.

وفي عام 2008 نشر خبير الأنثروبولوجيا أرنولد بانبورغ تحقيقا عن كرة القدم الأفريقية والدجل، أكد فيه «أن أقوى أشكال السحر في كرة القدم هو الاستعانة بإله مائي يدعى «مامي واتا» ويستعين به السحرة لحماية حارس المرمى ومنع دخول الكرات في شباكه.

ويؤكد بانبورغ في تحقيقه «أن متعاطي السحر المضاد يبطلون أدوار «مامي واتا» بإلقاء حبة جوز الهند في الملعب، لأن الإله «مامي واتا» مولع بأكل جوز الهند وبالتالي سينشغل بحبة جوز الهند عن دعم حارس المرمى، فتكون الهزيمة. وسبق للاتحاد الأفريقي لكرة القدم أن اشتكى من استخدام السحر الأسود في المنافسات الرياضية الأفريقية، مؤكدا أنه أمر يسيء لسمعة كرة القدم الأفريقية.

وتحاول الاتحادات الأفريقية منع استخدامات السحر في الرياضة التي يسمونها «تحصين ملاعب كرة القدم». ويقول خال صمب الأستاذ في المعهد الوطني العالي للتربية الشعبية والرياضة، والخبير في ممارسات الشعوذة في كرة القدم «حتى لو لم يؤمن لاعب من اللاعبين بنجاعة هذه الأعمال فهو بحاجة إلى عمليات السحر لكي يطمئن، وهو أمر شبيه بالدواء الوهمي، فمثلا، لكي يؤدي اللاعبون مهمتهم على الملعب على أكمل وجه نجدهم يستحمون عدة مرات بطريقة تقوم على السحر فيكون الحمام بواسطة أعشاب وقشور من جذوع الأشجار، ومسحوقات عظام لكلاب وقردة مؤثرة».

وتؤكد استقراءات ونقاشات أجرتها «القدس العربي» مع مختصين ومطلعين أن بطولة كاس أفريقيا للأمم الجارية حاليا في مصر شهدت استخداما واسعا لأعمال السحر والدجل من طرف الفرق الأفريقية، بينها دفع بعض الفرق المتنافسة تعويضات لعمال صيانة الملاعب وعناصر الأمن لرش الملاعب بمحلولات سحرية قوية من أجل النصر وهزيمة الخصم.

ويؤكد أحد كبار الشيوخ السنغاليين مفضلا حجب اسمه في نقاش مع «القدس العربي» لقضية استخدام السحر في الرياضة «أن اتحاديات كرة القدم الأفريقية تبرمج في ميزانيتها السنوية كل عام ملايين الفرنكات الأفريقية لاستخدامها في تعويض السحرة والحجابة».

وقال «لكل لاعب رياضي سنغالي شيخه الخاص وساحره الخاص الذي يحصنه ويدعمه ويضمن له الأداء الجيد».

وأقر لاعب الشباب والاتحاد والنصر السابق عبده عطيف باستخدام البعض للسحر في الرياضة السعودية، كاشفاً أنه سبق وأن تعاون مع الجهات المعنية وأطاح بأحد السحرة متلبساً بأعمال رش بالأسحار ودفن للأحراز.

وقال عطيف في مداخلة هاتفية مع قناة «24» الرياضية «إن السحر موجود في الرياضة العالمية وموجود أيضاً في الرياضة السعودية، عازيا اللجوء إلى السحر إلى الجهل وقلة الإيمان».

وحول تعاونه مع الجهات المختصة للإطاحة بأحد السحرة، أوضح اللاعب أنه كان يتعاون مع الجهات المختصة للإيقاع بالسحرة، وبالفعل نجح تعاونه في الإطاحة بساحر متلبس بأحد الأندية.

وتداول مغردون على «تويتر» تصريحاً للاعب المنتخب السعودي السابق صالح النعيمة، أقر خلاله بوجود السحر في الكرة السعودية، كما اعترف بأنه نفسه سبق أن استخدم السحر «الدنبوشي».

وبدلا من أن يدفع الوعي للتخلي عن استخدام السحر في منافسات كرة القدم، يلاحظ أن استخدام الدجل والشعوذة يستع ويتجاوز حدود أفريقيا وآسيا للدخول للأندية الأوروبية، حيث بدأ مشعوذون أفارقة عمليات إقناع بعض مسئولي الأندية الأوروبية بأهمية استخدام السحر لضمان الفوز في المباريات الرياضية وبخاصة المباريات المصيرية.